

# تَحَرُّرُ رِبَةِ الْحَمَى

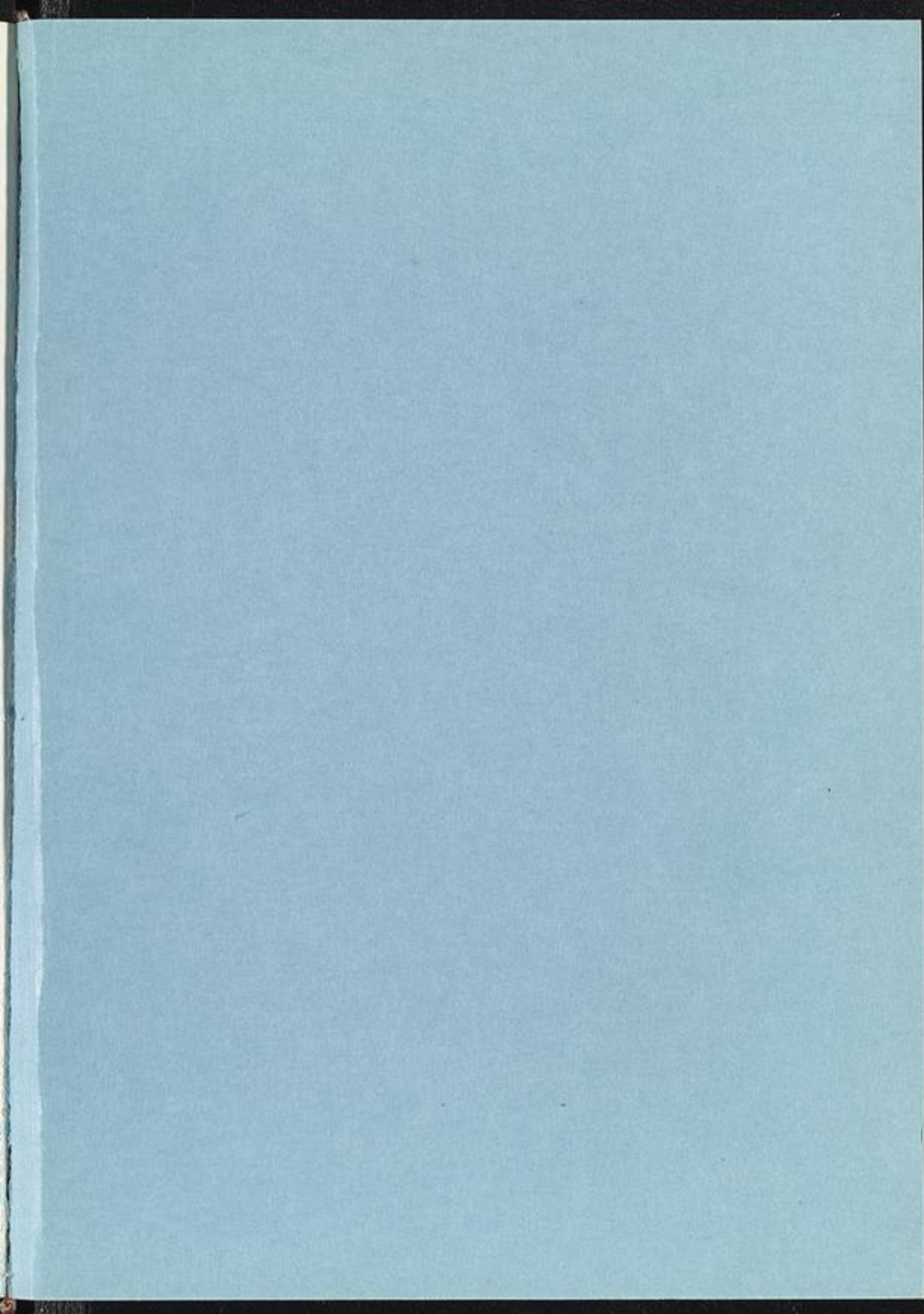
فِي الرَّزَّةِ عَلَى . . . فخر الإسلام

مؤلفه  
الشيخ عبدالله السبتي العاملي

حقوق الطبع محفوظة

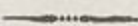
---

١٣٥١ هـ طبعه العرفان ٥ صيدا ١٩٣٣ م



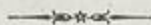
# تحت راية الحق

في الرزق على . . . فخر الاسلام



لمؤلفه

الشيخ عبدالله السبتي العاملي



حقوق الطبع محفوظة

# أهداء الكتاب

إلى المؤلف الشهير ، البحاثة ، حجة الإسلام

السيد عبد الحسين شرف الدين

علامة جيل عامل

أهدى

مؤلفي هذا تقديراً لجهوده وأشعاراً بفضله

ولذلك  
عبد القم البيهقي

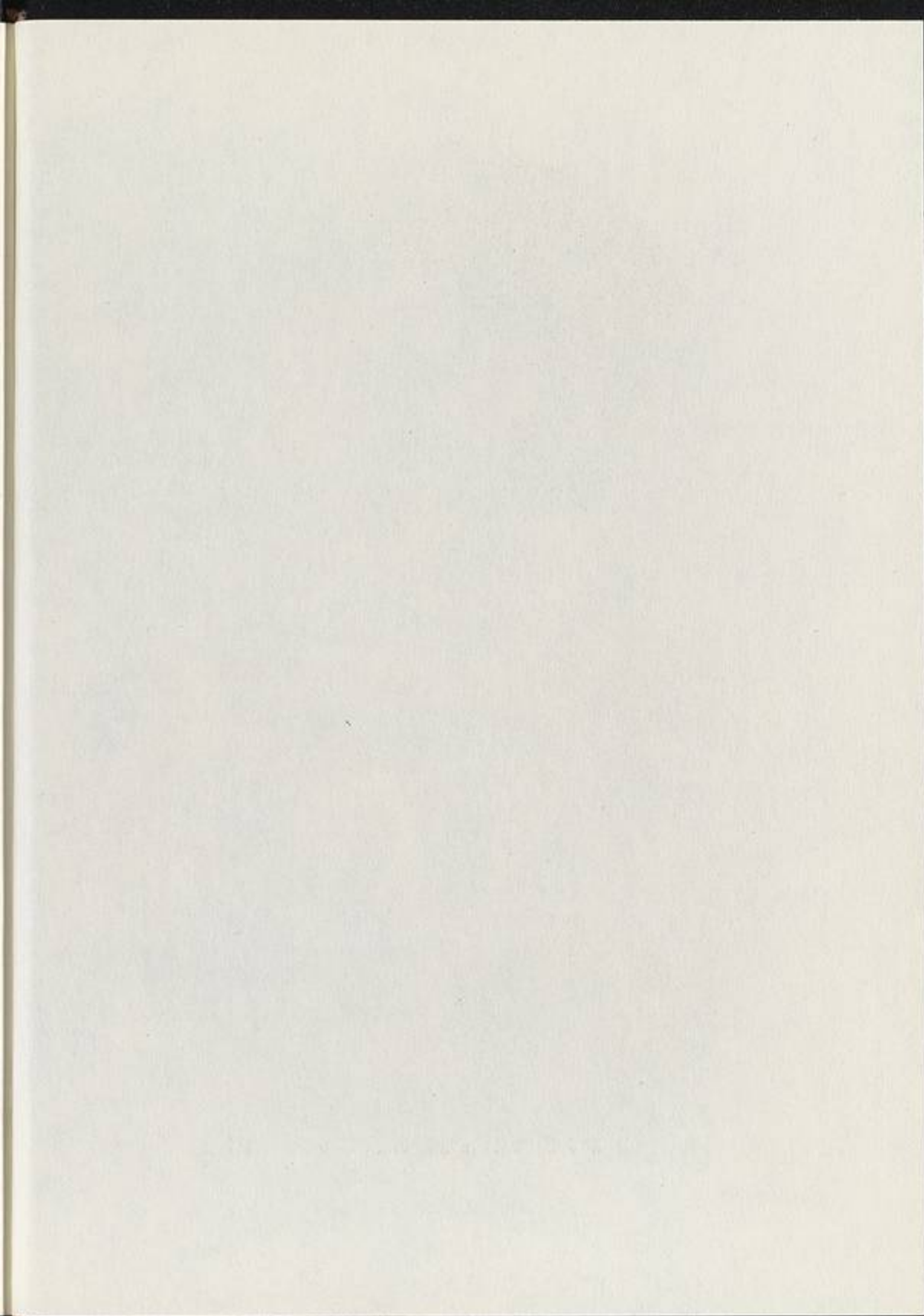
تزييل النجف الأشرف :







سماحة آية الله المجاهد  
السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بقلم سماحة العلامة الكبير شيخنا الشيخ مرزقي آل بس الظاهري

ظهر الإسلام في جزيرة العرب باسطاً كفيه جميعاً ليجمل على هذه كتاب الله ، وعلى تلك سنة رسوله ، وهو يدعو إلى الأيمان بها كل أبيض وأسود ، قامن به قوم ، وكفر به آخرون ، وسار شوطاً من عمره يقطع طريقاً وسطاً بين صفيين ، صف من المؤمنين ، وصف من الكافرين ، ثم لم يلبث ان انقسم المؤمنون به على أنفسهم ، فانحازت طائفة منهم إلى علي عليه السلام ، وطائفة أخرى إلى غيره ، ومن ذلك الحين اشتهر اسم الشيعة ، وكان لمسألة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر الأثر في تكوين ذلك الانقسام بين صفوف المؤمنين ، وحين انتهى الأمر إلى بني أمية عملوا على توسيع ذلك الانشقاق وتوطيد أسبابه حتى أصبح فتقاً لا يرتق كما تحدثنا بذلك سلسلة الحوادث التاريخية التي اتصت أولى حلقاتها بعاوية وأخراها بالحمير ، وبين السياسة الأموية أيضاً سار العباسيون بين الناس طيلة امتداد سلطنتهم الزمنية على الرغم من القرابة الماسة التي كانت تربطهم بعلي وأولاده عليهم السلام ولما قضت الظروف في العصور الأولى من تاريخ الإسلام أن تكون السلطة لأعداء الشيعة ومناوئتهم تزلف اليهم في مختلف أدوارهم شراذم من علماء السوء ورواد الدرهم والدينار فقالوا في الشيعة ، ووضعوا عنهم ، ونسبوا اليهم كل ما من شأنه التشويه لسمعتهم ، والحط من كرامتهم ، وصد النفوس عن التأييل إلى جبهتهم ، فكان ذلك من أكبر العوامل على استحكام الغل في صدور الفريقين ، واتساع شقة الخلاف بين الطائفتين ، حتى أصبحت القوة — وهي كما عرفت بيد الفريق السني — لا تتأخر عن اضطهاد الفريق الشيعي والنكابة به كما وجدت إلى ذلك سبيلاً

وبالطبع إن الشيعة لما لم يكن لديهم من القوة ما يجابهون به القوة ، اضطروا بحكم الضرورة إلى التزام التقية (١) في مذهبهم اتقاء لسلطة الاستبداد المتأدية التي كادت أن لا تبقى عليهم ولا تذر — وما أدراك ما التقية انها لا أمر ذواق من الموت — فنجم من ذلك أن فقد الشيعة حريتهم وقبعوا في خبايا الانزواء حيث لا تسمع لهم السلطة حسيسا ولا همسا ، فخسروا عند ذلك أهم معنوياتهم ، وطمس على شطر كبير من آثارهم العلمية والأدبية ، وقضي على كل شيء لهم حتى على أقلامهم التي طالما ارجفت بها القوة فتساقطت من أيديهم خوفا وفرقا ، حتى أصبح قائم التاريخ وليس من يد تمسكه بين أناملها إلا يد السني تقبض عليه فتسجل به الحوادث كيفما شاءت و شاء لها الهوى

وما ذلك بقلم يأمن بجانب المعارضة من جهة ، وتمده السلطة من جهة أخرى ، ثم يستقي الحقائق من تلك المنابع الفياضة التي خلقها له أولئك الغواة من رواة السوء ، ورواد المنافع عدا ماتسوله له الأغراض الشتى والاهواء المتنوعة ضد عدوه البغيض

لا شك ان قلما نستأثر له الظروف بهذا الموقف الشاذ الجدير بالعدر وكل العذر إذا قلب الحوادث رأسا على عقب ، وجاء بالحقائق كما شاء ، هوجاء شوها ، وأمعن في اغواء الافكار وتضليل العقول بكل ما يصل اليه جهده من براعة في القول وصناعة في التحوير ، كما نجد ذلك كله اليوم ماثلا للعيان بين صفحات التاريخ وخلال فجواته

ومن المقرر في سنة التكون ان المفتربات الملققة عند جيل من الأجيال الماضية إذ اتناقلتها ألسن الرواة ثم تناولتها أقلام الضبط لا بد وان تصبح يوما ما كحقائق راهنة عند الأجيال الآتية ، ولذلك نجد جيل الأبناء على الأ أكثر مخدوعا بما يتركه له جيل الآباء والأجداد من الأضاليل والمفتربات دون أن يشعر بما يفرضه عليه العقل ، من التثبث تجاه النقل خاصة إذا كان الراوي متما لدى الوجدان في روايته

وبسبب هذا الانخداع المتأدي مع الأجيال تابعت الولايات على الشيعة من اخوانهم أهل السنة ، وتوالت عليهم ضرباتهم من آونة إلى أخرى ، فكلما أولد الزمان جيلا من أهل السنة تأثر بما اقتراه جيله السابق في شأن الشيعة فلا ينكفي هذا عنهم حتى يعزز في شأنهم

(١) الالتزام بالتقية عند الضرورة مما شرعه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث قال عز اسمه ( إلا أن تنفوا منهم فتاة ) وقال ( إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) على ان العمل بمجرد كافي في إجهاها عند الخوف من سلطة ذلك الاستبداد

آثار سلفه الراحل ، على حين ان الشيعة في اكثر تلك العصور لم يكن في امكانهم مجابهة تلك المفتريات بالرد والتزييف نظرا لما كانوا يكابدونه يومئذ من اضطهاد القوة ، واستبداد السلطة ، ولولا الفرص الثمينة التي سنحت للشيعة اثناء تلك العصور الرهيبة حينما سمح لهم الزمان بقيام بعض الحكومات الشيعية في مصر . وبنفداد . وخراسان . وحلب . ويران . والهند . فاستغلوها للاشادة بذهبهم ، والرد على مفتريات اعدائهم ، وترسيخ العقائد الحققة في نفوس عامتهم بما ألفوا في شتى الفنون وخاصة في فنون التفسير . والحديث . والأخلاق . والمناظرة . من الكتب القيمة ، والآثار النفيسة لذهب التشيع ذهاب أمس الدابر ، ولا أصبح اليوم خبرا من اخبار الزمن الغابر

ولكن على الرغم مما توفق له الشيعة اثناء تلك الفرص السانحة من دحض المفتريات الموجهة اليهم ، واصحارهم بالبراءة ضد الشناعات الشتى التي الصقت بهم ، نجد بين علماء أهل السنة من تمادى في غلوائه ، واستمر ممتطيا غارب خيلائه ، غير محتفل بالبراءة التي طفحت بها كتب الشيعة ومؤلفاتهم ، وفاضت بها اقلامهم وافواههم حتى بلغت القحمة ببعضهم أن أفتى بكفرهم ، ووجوب قتالهم ، وجواز قتلهم (١) ، سواء تابوا أم لم يتوبوا ، وبالنهاية حكم باسترقاق نسائهم وذريتهم ، كل ذلك بعد ان نبرهم باسم الكفرة ، والبعثة الفجرة ، ونسب اليهم اصناف الكفر والبغي والعدا ، وانواع الفسق والزندقة والإلحاد ، ثم بهتهم — بالاستخفاف بالدين ، والاستهزاء بالشرع المبين ، والاهانة للعلم والعلماء ، واستحلال المحرمات وهتك الحرمات —

وهكذا استمر أهل السنة يستخدمون حريتهم الواسعة في الاستهانة بالشيعة وانتقاصهم ، واغراء العامة بهم وإيثار صدورهم ، وحملهم على الولوغ بدمائهم ، وهكذا استمروا يسورون على كرامتهم بالبهت والافتراء ، وينبزونهم بأنواع الأباطيل التي تشهد ببراءتهم منها جنة الارض وملائكة السماء ، على حين ان الشيعة قد أثبتوا لدى الملأ في مختلف أدوارهم بمختلف أعمالهم أن لا مذهب لهم إلا مذهب أئمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، وانهم إنما يستمدون الهدى باتباعهم لأولئك

(١) من أراد الوقوف على تفصيل كلامه فليراجع كتابي الفتاوى الحامدية ونتيجتها وقد رد عليه صاحب الفصول المهمة في تأليف الأمة وناقشه الحساب بكل دقة

الأئمة الفطاحل بما تعلموه من العلم عن جدكم النبي الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم الذي أفضى إليهم بكل ما لديه من اسرار وحقائق ، وتعاليم ، واحكام بما جاء به القانون الإلهي وقررت الشريعة الخاتمة ، حتى اصبحوا من بعده وهم الباب الوحيد المؤدي إلى مدينة علمه كما يومي الى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( انامدينة العلم وعلي بابها ) ومن ذلك نجد المستخلفين بعد رسول الله (ص) كانوا كلما عرضت لهم معضلة من المسائل لم يجدوا بدا من الاسترشاد بإمام اهل البيت في حلها ، والدلالة على وجه الخروج منها ، وما ان كتبتنا التاريخ السني شيئاً من فضائلهم استرسالا منه للعاطفة فلم يكتننا قول عمر بن الخطاب في شأن الإمام علي حينما كان يفرع اليه في تحليل المشاكل وكشف المعضلات ( لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن ) (١)

اوليس من الغريب بعد هذا كله أن نجد هذا المذهب ، بما له من حرمة النسب ، هدفاً لبئال الزور ، وغرضاً لمعاول البهتان ، كأن المذاهب كلها وليدة الكتاب والسنة إلا مذهباً تمسك به الشيعة ، ولكن ما حيلة ذلك الرجل المفتي الذي استحل من الشيعة ما حرمه الله إذا كان يرى مؤرخه السني (٢) وهو موضع ثقته واعتماده يقذف مذاهب اهل البيت بالشذوذ والابتداع ويني عليهم انفرادهم بما جاؤا به من الفقه — أفلا يكون ذلك المفتي موفور العذر إذا هو نبز شيعتهم بالكفر والعناد ، والزندقة والإلحاد — وعزا إليهم كل انواع الماخازي والمرديات ، أجل انه ولا شك خليق بالعتذار كما مهما أفحش بالقول ، واغرض في تكفير الشيعة وتحقيرهم

وما أدري في أي ناحية من مذاهب اهل البيت تمثل الشذوذ والابتداع لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الصعب ، ورماهم بذاك الكلمة الجارحة التي ما كان له ولا لأحد من قبله او من بعده أن يقولها في شأن أمة من اماء اهل البيت فضلاً عن أئمتهم عليهم السلام لاسيما وانه ليسمع سيده عمر بن الخطاب يقول في شأن جارية من جوارى آل ابي طالب وهي ( فضة ) جارية الزهراء (ع) حين حكم عليها بحكم فدلته على موضع خطأه منه — شعرة من آل ابي طالب افقه من عدي —

وليت شعري إذا صح لابن خلدون أن يقول في اهل البيت - وهم ادري الناس بما فيه —

(١) هذه الكلمة واماها لما استفاض نقله عن عمر في التاريخ السني ، فلا يهتنا بعد ذلك أن ينكرها

احمد امين وأضرابه

(٢) ٥٠ وابن خلدون في فصل الفقه من مقدمته صفحة ٢٩٨

انهم شذاذ في فقههم ، ومبتدعة في مذاهبهم ، إذن فماذا يا ترى يجب أن يقوله الشيعي عند ذلك في مذاهب ابتدعها الغرباء ، واخترعها الدخلاء ، من لم يمت الى البيت النبوي بنسب ، ولم يتصل اليه بسبب ، وإنما اعتمد في فقهه رواية الضمعاء ، ولفق مذهبه من سوانح القياس والاستحسان والآراء ، أجل ماذا يجب أن يقوله الشيعي في تلك المذاهب وهو يرى بأمر عينه انها تضع أسسهما على احاديث المخطئة ، والمرجئة ، والخوارج ، وتقيم اركانها على متابعة الظنون التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فب ان الشيعة اخطأوا الحق في انقطاعهم الى مذاهب اهل البيت ، ولكن هل من الحق أن يجتنبوا اهل البيت وينقطعوا الى مذاهب الدخلاء ، والأجانب كما صنع ابن خلدون واضرابه ممن تجهم اهل البيت ونظر اليهم شزرا

ذلك مثال واحد نضعه امامك ليعطيك صورة واضحة عن موقف السلف السني تجاه السلف الشيعي تستطيع أن تتعرف منها مبلغ القسوة التي استعملها اهل السنة ضد اخوانهم الشيعة طيلة تلك العصور المتعاقلة في ظلمات الاستبداد ، والمتشعبة بروح الاثرة والسهطرة ، ولولا احتذاء المتأخرين منهم مثال المتقدمين لكننا لتمسنا العذر لآؤئك القائمين بتلك المآسي في تلك العصور المظلمة بتحليل الوقائع تحليلا سياسيا ولأقنعنا الملأ الشيعي بأنه لم يقهر يوم ذلك من الملأ السني نفسه وإنما قهره الوضع السياسي الراهن في تلك العصور ، ولكن ماذا نقول للشيعي اليوم ، وماذا نلتمس للسني من المعاذير ، وقد ولى ذلك الوضع السياسي مع اهله ، وأعلنت الحرية في عرض البلاد وطولها ، ووضعت الدساتير الكافية لحقوق الأديان والمذاهب ، وقام رجال الإصلاح بطاردون العصبية من كل جهة وناحية ، وانتشرت الصحف تدعو الأمة الى نبذ النعرات الطائفية ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف ، ونهض الخطباء في المحافل والمجتمعات يهجنون في نظر العامة موقف السلف مع بعضهم ويستميلونهم الى التخلي عن تقاليد الآباء والأجداد ، ويستحثونهم على الاتحاد والتعاقد في سبيل المصالح المشتركة ومع كل هذه الوسائط الفعالة التي من شأنها على أقل تقدير أن تكم الأفواه الفاغرة بالسوء ، وتقض على الأيدي الاثيمة العابثة بالسلم فإننا ما زلنا ولا نزال نرعى الليلة أخت البارحة ، والأحوال يشبه بعضها بعضا

فهذا فريق من سنيي مصر ، وذاك فريق من سنيي سوريا ما فئتوا يتابعون السير وراء شئشنة الأسلاف ، ويتهافتون على التمثل بأخلاقهم البالية ، وينساقون الى موافاة الغرض

الذي استفدته لهم آبائهم الأولون دون أن يكثر ثواباً يفرضه عليهم الواجب الديني في عصرهم الحاضر ، ودون أن يشعروا بالبنون الشاسع بين العصرين ، عصر الآباء ، وعصر الأبناء فكأنهم وهم في عصر النور والدستور وإنما يعيشون في عهد المتوكل العباسي أو عبد الملك بن مروان = بيد أنهم جروا إلى الغاية في حلبة دقيقة ما كان يعرفها أسلافهم على الأكثر فقد كان المتقدمون صرحاء في المبدأ والغاية فإذا أرادوا مهاجمة الشيعة هاجوهم على المكشوف وزحفوا إلى منازلهم مُعلمين لذلك تجدد روح العداة ماثلة للعيون بين نبرات أقلامهم — أما هؤلاء المتأخرون فقد نكبوا عن هذه الطريقة وبنوا مهاجمتهم في أكثر الأحيان على سياسة المخاتلة فنرى أحدهم إذا أراد أن ينزع إلى المهاجمة لم يبرز إليها صريحاً معلماً ، وإنما يزحف إليها من وراء حجاب كشيء وليس من شك في أن هذه الطريقة الحديثة التي اختطها الأبناء لأنفسهم هي أقوى مفعولاً من أولى الطريقتين التي سار عليها الآباء فيما ساف من الزمان — وكذلك العدو المخاتل فإنه بالطبع يكون أكثر نجاحاً من العدو المُعلم —

هذا مع أن بين سني العصر من لم يؤثر الطريقة الحديثة ولم يشأ أن يجتهد عن طريقة سافه تلك الطريقة القاسية فصارح الشيعة بكل ما يضرهم من سوء حتى أوسعهم في كتبه قذفاً وشتاً وسباً فتارة يقول فيهم أنهم ( تجردوا عن دينهم ) وأخرى يقول ( أنهم اسقطوا الإيمان من حسابهم ) وثالثة يرى أن ( أكبر شأنهم جحد الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله ) وسلم ، والتكذيب بالقرآن ورد ما أجمعت عليه الأمة ) وأخيراً طلب لهم الخزي من الله سبحانه وتعالى إما في هذه الدار فحسب أو في الدارين معاً (١) وهناك منهم (٢) من لم يطلب لهم من الله شيئاً لكن طلب إلى حكومته أن تمحو مذاهبهم المستحدثة محتجاً بمصادمتها لآداب الدين واعتدائها على الأمن العام — ولا ندري أي الطلبة أكثر مرونة من الآخر — ومهما يكن فليس عناية الشيعة بهذا الفريق على ما فيه من شراسة في الطبع وبذاءة في اللسان إلا دون عنايتهم بالفريق الآخر الذي فتح له من البحث العلمي طريقاً ينفذ منه إلى مكابدة الشيعة ومخاتلتهم دون أن يظهر لهم ظهور العدو لعدوه

(١) تجدهذه الكلمات وأمثالها منشورة في كل من كتاب ( اعجاز القرآن ) وكتاب ( تحت راية القرآن )

لؤلؤها « مصطفى صادق الرافعي » فراجع

(٢) هو « جلال نوري بك » في كتابه ( اتحاد المسلمين )



ومن المؤكد ان هذه الطريقة الحديثة لم يتوقف الى اختراعها إلا ذوو الأدمغة الكبيرة منهم ممن درس الوضعية درسا دقيقا حتى عرف من أين تؤكل الكتف وكيف تؤكل — وأهم رجل برع في هذه الطريقة وأحسن اتباعها هو (احمد امين) صاحب الجزء الأول من كتاب (فجر الإسلام) الذي أساء للشيعة بمقدار ما أحسن الى الأدب العربي فقد جاء هذا الرجل على ذكر الشيعة في كتابه كباحث يريد تحليل الحقائق تحليلا فلسفيا لا كمنحامل يريد الشر والوقية بيدانه — وهو مختبئ وراء ستار الفلسفة — لم يدع للشيعة ضلعا قائما إلا وطحنه طحنا ثم ذرّاه في الهواء هباء منثورا — فالمذهب الشيعي عند احمد امين ملفق من النصرانية واليهودية . والمجوسية . ومن تعاليم الفلاسفة والبراهمة . والشيعة أنفسهم قوم كذّابون وضاعون لا يتأخرون عن الانتصار لمذهبهم بكل وسيلة تصل اليها ايديهم مهما كانت منقطعة الصلة مع الحق ، فهم يحفظون الأسانيد الصحيحة ثم يضعون الأحاديث الموافقة لمذهبهم معنئة بتلك الأسانيد وهم يضعون كتب الحديث المحشوة بتعاليمهم ثم ينسبوننها الى المشاهير من أئمة اهل السنة وهم يتحللون لأنفسهم اسماء المشاهير من محدثي اهل السنة ثم يروون الحديث عن تسمى بتلك الأسماء ليوهموها اهل السنة انه مروى عن مشاهير محدثيهم وبهذا أضلوا كثيرا من العلماء لانخداعهم بالاسناد وهم يضعون على لسان علي ما من شأنه أن يعلن بثروته العلمية ويضعون على لسان عمر ما من شأنه أن يعلو بفقره العلمي وهم يكذبون في نسبة كل فضيلة ومنقبة الى علي ويكذبون في كل حديث يبشر بالإمام المنتظر وهو يشك في كل شاهد يستظهر به الشيعي لمذهبه وإن كان بما يحدثه به التاريخ السني وبكلمة واحدة يعتقد احمد امين حقا — ان التشيع كان مأوى يابجا اليه كل من أراد هدم الإسلام —

ككل ذلك ، مما قاله احمد امين في الشيعة وفي مذهبهم على اننا لم نستقص سائر كلماته ، وما أدري ماذا سيقول لو قال له شيعي ان الشيطان قد اتخذ الى فؤادك سبيلا ولعله سيقول ايضا ان الشيعة هم الذين خلقوا الشياطين فأصبحت تتخذ السُّبُل الى هذه الأفتدة

وغريب من باحث مثقف كأحمد امين ان تستحوذ على مشاعره العاطفة الى درجة ، تجعله يفكر بغير عقله ، ويبصر بغير عينه ، وينطق بغير لسانه ، ويكتب بغير قلبه ، والا فما الذي ترعى حول تلك الأوهام الى حقائق في فكره وما الذي أدى بنظرياته العلمية الى هذه الاستنتاجات المنكرة التي يلفظها العلم ويربأ عنها البحث الصحيح لاسيما وهو وليد هذا العصر

الذي انكشف فيه الغطاء، وبرح الخفاء، وباح فيه الشبهة بكل ما يسرون وما يعلنون فلانخطئ إذا قلنا ان المسؤولية التي أحمّلها هذا الفريق تجاه الحق هي فوق المسؤولية التي تحملها سلفه الغابر الذي ورد هذا العالم في ظلام وارتحل عنه وهو في ظلام

حقا إن احمد امين قد أذنب الى الشبهة ذنبا لا ينفرد اولا بالتوبة منه وما مكث الشيعي واجما طيلة هذه المدة التي مرت على ظهور الجزء الأول من كتاب (فجر الإسلام) إلا تربصامنه للتوبة التي كان ينتظرها من احمد امين وحين استيأس من توبته واستقلته من عثرته لم يجد بدا من مناقشته الحساب ليعلم ان وجوم الشيعي في الماضي لم يكن إلا رغبة منه في السلم وإيثارا للدعة لا عجزا عن المناجزة والدخول في معمة النزال فهض لذلك صدقنا الفاضل السيدي وأدلى بكتابه هذا الى الملاء الشاعر كمبر عما اختلج في ضميره من وجوه المناقشات لنظريات احمد امين مع اعترافه بأن في قومه علماء قد يكون لهم من وجوه الرد والتزييف لتلك النظريات ما هو أجدر بالتقدير والاعتبار

وعلى الرغم مما اخذ به نفسه من الجري ضمن دائرة الموادعة نراه قد طغى عليه قلبه في بعض الأحيان فاجتاز به الى خارج الحدود ، وقد يكون اجتياز الحدود احيانا طبيعيا للقلم المتحمس الذي يريد التجوال بين منطقتي النقص والابرام ، لذلك لا نرى الملاحظة عليه من هذه الوجهة جديرة بالاحتفاء ، إنما نلاحظ عليه انه أجمل القول في بعض المسائل ولا سيما في مسألة الإمام المنتظر (ع) وكان حقا عليه ان يوفي البحث فيها حقه ويزيده سبعين حقه ولعلنا سننتهز فرصة من الوقت نصرها لسد هذا الفراغ في رسالة على حدة ومن الله نسئد التوفيق

وبالخطام نريد بدافع المصلحة العامة التي نتوخاها لعامة المسلمين = ان ننصح بكامة صغيرة لآخواننا المعاصرين من اهل السنة وخاصة الطبقة المتعلمة منهم التي تزعم انها قد تحملت من قيود العصبية والماطفة ولما تقم على مزعمتها شاهد واحد لحد اليوم بل على العكس ما برحت تقيم الشواهد على احتفاظها بتلك القيود البالية التي كانت يرسف فيها سلفها الغابر — نعم نريد أن ننصح لهم بأن يكفوا عن الشيعة بعد اليوم ليكف الشيعة عنهم وإلا فالشيعة مضطرون إلى تنظيم خطوط الدفاع ما وجدوا اهل السنة دائبين في اتخاذ خطة الهجوم وفي الوقت نفسه سيكون الشيعة أبعد الفريقين عن المسؤولية التي يستتبعها هذا الموقف بعد ان كانوا مضطرين للمنافحة عن شرفهم وعن قداسة مذهبهم وإن كنا لا نرى الوسائل التي يتجهز بها المدافعون في حومة

الكفاح موازية لوسائل المهاجمين فينا نرى السني بهجم ويده مدينة الرهيفة يجرُّ بها ويريد أخيه الشيعي إذ نرى الشيعي يتقدم إليه بشوكة صغيرة يجرُّ بها خاصرته ومع ذلك نجد صرخة السني من الشوكة لا تقف عند صرخة الشيعي من المدية بل تتجاوزها إلى حد بعيد ولا نرى سببا لذلك إلا أن السني قد استطاع بمرور الزمان أن يستضعف أخاه الشيعي الذي ظل مقهورا له عصورا طويلة ، حتى اعتاد الشيعي الخوف والتقية من أخيه السني كما اعتاد هذا الهيمنة والحاكية على أخيه الشيعي ، فبجاء من ذلك أن أصبح السني يعتقد حقا بأن من صلاحيته أن يقول في الشيعي ابدا ولا يسمع منه ، فإذا رد عليه الشيعي شيئا مما قال فيه رأته ساخطا صاحبها يكاد يتميز من الغيظ كأنما انشقت به الأرض ، أو اطبقت عليه السماء ، وهذه الهيمنة التي يحسها السني على الدوام ازاء الشيعي ، هي أيضا من جملة العوامل الباعثة على اغراء اهل السنة بالشيعية ، واستخفافهم بهم ، فلو ان اهل السنة اليوم خففوا قليلا من غلوائهم لوجدوا الشيعة اقرب الناس اليهم ، وأشدهم رعاية لحرمتهم ، ولعل في الحوادث الأخيرة التي شهدتها ( العراف ) فقضت على اهل السنة بالتقرب الى الشيعة زمنا يسيرا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى - وما عهد تلك الحوادث ببعيد - على ان الشيعة في العراق ما زالوا الحد اليوم يعيشون ومواطنيهم من اهل السنة في جو هادي ، ولا تزال مظاهر الاخاء والولاء سائدة بين الفريقين ، وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لا تكاد تدعو احدهما الى شيء من الهنات غير ان الأمر الذي يترقب منه الخطر وان يصبح يوماً مآء مدعاة الى تكدير هذا الصفو ، وتفكك هذا الجسم الملتئم ، هو تلك القنابل النارية التي ما برحت تتساقط على ارض العراق هابطة اليها من سماء مصر وسوريا ، ولو لم يكن لتلك القنابل من مغبة وخيمة يتمخض بها المستقبل إلا هذا الأثر السيء الذي سببته ولا محالة على تمادي الأيام او الأعوام إلى هذا المجتمع العراقي الوديع لكفائها ذلك رادعا ووازعا يقف بها عند حدها الأخير ، ولكفى حكومة العراق باعثا على حياطة شعبها الآمن من التعرض لتلك القنابل المتساقطة ابدا على يافوخه من غير ما رحمة ولا حنان

ونزبد نصيحتنا لهم أن لا يكتبوا عن الشيعة بعد اليوم إلا ما يأخذون عن الشيعة أنفسهم ، وليس لهم أن يستقوا اخبارهم من منابع الأغيار الذين كذبوا على الشيعة جهدهم وألصقوا بهم من الشائعات ما الله به عليم ، فإن من الظلم الفاحش أن يقرأ الإنسان حياة الشخص مدونة بقلم

عدوه فيعتبرها صورة صادقة عن حياته الحقيقية ، ولئن كان اسماهم بعض العذر فيما كتبوا عن الشيعة بالنظر الى عدم انتشار كتبهم يوم ذاك فلا عذر لهم اليوم وقد اصبحوا يشارفون كتب الشيعة عن كذب ، ويستعرضونها في المخازن والمكتبات آناء الليل واطراف النهار ، ولو قدر ان كتب الشيعة لا تنهض بكشف الغموض لهم عن بعض المسائل ذات الصلة بمذهبهم او تاريخ حياتهم فما عليهم الا أن يراجعوا بها علماء الشيعة المنتشرين في العراق ، سوريا ، والهند ، وايران ، ليأخذوا الجواب عليها جليا واضحا وعند ذاك يمكنهم أن يكتبوا عن الشيعة وهم على بينة مما يكتبون

وليعلموا خيرا بان مرادنا من الشيعة حيث نطابق اسمهم ، انما هم الإمامية الاثنا عشرية منهم وهم الذين يمثلون الاكثرية الساحقة في العالم الشيعي وهم الذين ندافع عنهم جهدا حين تنتابهم عوادي السوء ودواعي الخطر وهم الذين نحيل الاخرين على علومهم ومعارفهم وندعوهم الى مراجعة كتبهم ومؤلفاتهم ونطلب اليهم تعرف المذهب الشيعي من ناحيتهم (١) — اما سائر الفرق الاخرى التي شاركت هذه الفرقة باسم الشيعة فليست هذه منها في شيء ، وليست هي من هذه في شيء ، فالناووسية والكيسانية والواقفة والمفوضة والغلاء والباطنية وكثير من امثالهم كل هؤلاء ممن تبرأ منهم الإمامية الاثنا عشرية وترفض آراءهم واقوالهم وترمي بمذاهبهم عرض الجدار

وفي الحق ان التشويه الذي دخل على سمعة الشيعة من ناحية هذه الفرق الضالة القابعة تحت هذا الاسم لا يقل خطرا عن التشويه الذي دخل عليها من ناحية الاغيار لذلك يجب اليوم على الباحث الامين اذا اراد ان يعزوا رايه وقولا الى الشيعة ان يتعرف اولا هوية الشخص الذي عرف له ذلك الرأي والفرقة التي ينتمي اليها من التسمية بالشيعة ثم يعزو الرأي الى اهله لا الى الشيعة بقول مطلق وبذلك يكون قد خدم الحقيقة كما يجب وفاز بشكرها وشكر الاكثرية الشيعية هذا ما اتقدم به اليوم الى اخواني اهل السنة عامة وحمة الأقطام منهم خاصة راجيا ان تكون نصيحتي هذه خاتمة السوء بين الطائفتين وفاتحة الخير للفريقين والله ولي المؤمنين .

مرتضى آل بس

(١) ونعترم شيعة اليمن المعروفين بالزيدية ونواليهم لكونهم حفااء لله مخلصين له الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

## العقيدة الإسلامية تأثرت بالامتزاج

لابد لنا أن نשוב رأي صاحب الكتاب في ان تعاليم الإسلام (في الفتح ، بدخول كثير من اهل البلاد المفتوحة في الإسلام ، وبالاختلاط الذي حصل بين العرب وغيرهم في سكنى البلاد ص ١٠٣) كانت سببا قويا في عملية المزج بين الأمم الفاتحة والأمم المفتوحة ، وموثرات قوية لامتزاج العادات العربية بالعادات الفارسية ، والحكم العربية بالحكم الفارسية والفلسفة الرومانية ونظ الحكم العربي بنمط الحكم الفارسي والروماني وبأوسع من هذا فإن الأخلاق العربية امتزجت بالأخلاق الفارسية والأدب العربي لم يخل من تأثر بالأدب الفارسي فإن العربي قبل هذا الامتزاج لم يكن له خيال الفارسي الواسع ولا مدينه الراقية فإن جل ما توصل اليه البدوي بخياله الناقه والعبير والكور والصحراء واين من عقلية رمان النهود وتفاح الحدود

(والحق ان مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية تأثرت بهذا الامتزاج) اجمالا ولا نكران ولئن اصاب في ذلك فلقد اخطأ كثيرا بقوله ( حتى العقيدة الإسلامية لم تخل من تأثر بهذا الامتزاج ) ص ١١٢ فانه قول له مكانته من الغرابة والشذوذ في الرأي ومع ذلك نجب ان نسأل صاحب الكتاب ما هي هذه المؤثرات التي تأثرت بها العقيدة الإسلامية ، وما مقدار هذا التأثير ؟ ويجيبنا الاستاذ عن السؤال الأول بدون مواربة فيقول : ( كان من أثر ذلك طبيعيا أن تدخل تعاليم في الإسلام جديدة ) ص ١١٧ ولكن من الغريب انه أغفل امرأهما وتركه مهملا ، كان ( بتمتضى أمانة البحث ) جديرا بالذكر وهو أن يأتينا بمثال صالح لتلك التعاليم التي دخلت في الإسلام ، ولعل الصفحات التاريخية لم تسمح له بذلك ، ولم يسهه آتئذ أن يتذرع إلى الاختلاق

وأول ما يلفت النظر التعليل الذي جاء به ولقد همم بأن يصنع هذا الاستنتاج بصيغة علمية لها مقياسها العلمي وجالها الفني فقال ( أتظن ان الفارسي او السوري النصراني او الروماني او

القبطي إذا دخل في الإسلام انمحت منه كل العقائد التي ورثها من آبائه واجداده قرونا وفهم الإسلام كما يريد الإسلام كلاً لا يمكن أن يكون ذلك وعلم النفس بأباه كل الآباء) إلى آخر ص ١١٢ فمن ياترى يقرأ هذا التعليل ولا يظن نفسه امام بحث علمي له قوته ومئاته وكأنه يرى أن لازم ذلك أي عدم محو كل العقائد أن يدخل في الإسلام عقائد جديدة وتعاليم لم تكن من قبل ولم يحدد لنا بساطة الإسلام لتبين كل العقائد وما أشد تعجب الفارسي إذا قلنا انها حيلة جديدة صبغها صاحب الكتاب بصبغة علمية والغرض هدم الدين وطعن الصحابة أجمع وبدون استثناء

لنفرض — والفرض ليس بمحال — انا نجعل علم النفس كل الجبل لكن لا نسمح لعلم النفس او لعلماء علم النفس أن يلعبوا بعقولنا فنقبل منهم الفرق بين الفارسي والنصراني والروماني و وبين العربي ، فالعربي يفهم الإسلام كما يريد الإسلام خالصاً من شوائب الجاهلية من اول يوم يعتنق فيه الإسلام والفارسي والنصراني و ٠ و ٠ لا يفهمونه إلا مشوباً بكثير من تقاليدهم الدينية القديمة ( اللهم إنا لا ننسلم لهذه المهزلة ولا عقليتنا ولا عقلية علماء النفس تتحمل هذا المقدار من العبث والتحكيم

الحق ان الإسلام دين جديد — بالنظر لسائر الأديان الشائعة في ذلك العصر — في مبادئه وتعاليمه واخلاقه وفي الحق ايضاً ان الأمم التي دخلت فيه قبل الفتح أو بعده سواء في فهمه ، فعلم النفس لا يسمح للعربي أن يتفهم الإسلام أكثر مما يسمح للفارسي والنصراني السوري والقبطي وعلم النفس لا يفرق بين العربي وبين الفارسي والرومي والنصراني السوري والقبطي فإن لم تمح من مخيلة الفارسي المانوي او الزرادشتي او النصراني الرومي ( كل العقائد التي ورثها من آبائه واجداده ) فكذلك يجب أن لا تمح تلك العقائد التي ورثها العربي من آبائه واجداده ، وإن كان للفارسي صورة إله غير صورة الإله عند النصراني إلى ما هنالك من صور آلهة فللعربي صورة إله لا تبرح مخيلته وكيف تبارح مخيلته سريعاً وعلم النفس بأباه كل الآباء بل صورة الإله عند العربي كانت اوسع من صورة الإله عند الفارسي ، ذلك انه كان يعبد ما تميل اليه نفسه ، وتصوره له مخيلته ، فيوما شاة ، وهوما صخره ، ويوما صنوا . قال عمران بن حمران (ولم أر أناساً اضل من العرب كانوا يعبثون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيئ الذئب فيذهب بها فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها وإذا رأوا صخرة جاءوا بها فإذا

رأوا أحسن من تلك رموها وجاءوا بثلث يعبدونها (١)

الآن وصلنا الى نقطة خطيرة في البحث قد يحسن فيها الاجمال ولكن أحب ان اكون صريحا مها كلفتني الصراحة من المسؤولية ، واحب ان اسأل إذا كان علم النفس بأبي محوتلك الصورة فهل نستطيع أن نعلم احوال الصحابة من المهاجرين والانصار وإلى أي درجة وصل الإسلام الى قلوبهم وان نحن تفاضينا عن ذلك وأهملنا هذه المسألة أفنظن ان المبشرين الذي جاسوا خلال الديار وانتشروا في سائر الأقطار يملونها ولا يجادلون في ذلك جدا لا عنيفا وعلم النفس يخولهم أن يلقوا السؤال نفسه والظروف تسمح لهم بأكثر من ذلك وغير بعيد أن نفوسهم تمنهم بالسؤال عن الخلفاء الراشدين الذين عرفوا جباههم أمام الأصنام ، ولا نشك انه اول ما ينقدح في ذهن المبشر ان الخليفة حينما كان يقف اماما للصلاة كان يتصور انه يقف بين يدي إله شبيه بذلك الإله الذي كان منصوبا على ظهر الكعبة وكذلك تلك الصفوف التي كانت تأتم به لأنه بهذا المقدار يسمح لهم دين قديم نشأ فيه ناشئهم وشب عليه ) واست أعلم غلطا افحش من هذا ولا نتائج اقبح من هذه النتائج ولعلنا نعتز الكتاب في آرائهم ونتائجهم ولكن لم يبلغ بهم التعثر الى هذا الحد من الخطأ والخلط

على ان صاحب الكتاب لم يسلم من العثار في فلسفته الجديدة وقد بلغ به العثار الى حد التناقض القبيح فلقد عرفت انه يقرر ان ليس للفارسي وغيره ان يفهم دين الإسلام كما يفهمه العربي بيد انه لو تأملنا سيرا في قوله (وبعد فالى أي حد تأثر العرب بالإسلام؟ وهل انمحت تعاليم الجاهلية ونزعات الجاهلية بمجرد دخولهم في الإسلام الحق انه ليس كذلك وتاريخ الأديان والآراء ، يأتي ذلك كل الالباء ) ص ٩٤ لرأينا ان يقرر التناقض ، ذلك انه زعم اولاً ان العربي صفت نفسه ففهم الإسلام كما يريد الإسلام ، وهنا تراه يغير ذلك المحور فيرى ان الجاهلية حالت دون فهم العرب الإسلام كما يريد الإسلام بل استمرت الجاهلية تنازع الإسلام الى أمد بعيدو كانت النزعات الجاهلية من حين إلى آخر تحارب النزعات الإسلامية ولم تكن الحرب سجالات في سائر الأوقات بل ربما كانت تستظهر الجاهلية على الإسلام حسبما يقصه علينا من الأمثلة فراجع

وإذا راعك منه هذا التناقض الغريب فلا شك انك تعجب أشد العجب حينما تراه قد

استثنى من هذه الكلبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يقول (بل خير من تأثر به هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أو ألك وصل الدين الى اعماق نفوسهم واخلصوا له) ص ٩٨

سهل على صاحب الكتاب الفاء الكلام مرسلا وسهل عليه أن يتخبط في بحثه كمن يمشي والقيد في رجله وسهل عليه ان يجعل عقله وراء لسانه ووراء قلبه

وأول ما يجب علي ان اقر بالعجز فلا افهم ان تاريخ الأديان والآراء كيف لم يأب ذلك في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟ وكيف علم النفس سمح لهم بذلك؟ فهل صفت نفوسهم فكانت كزجاجة المصور فأول ما صدع النبي العربي بالحق ارتسمت تعاليم الإسلام على صفحات قلوبهم (المتشعبة بتعاليم الجاهلية) وفهموها كما يريد الإسلام؟ أو أنهم لم يكونوا قبل الإسلام بدوي دين ولم يسجدوا للأصنام فجاءهم الإسلام وقلوبهم خالية ففهموا الإسلام كما يريد الإسلام كل ذلك لم يوضحه صاحب الكتاب وتركه هملا ولو أردنا ان نلم بهذا الموضوع تماما فلربما جررنا البحث إلى ما لا تحمد عقباه إذن تركه هملا ولا يمنعنا أن نقول اجمالا ان تاريخ سقيفة بني ساعدة يملي علينا درسا كاملا بوضوح لنا به نفسية المهاجرين والأنصار وانه لم تصف نفوسهم الى حد وصل الدين الى اعماق قلوبهم (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) وليقف الباحث وقفة بسيطة عند قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبه لن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ليعلم ان الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم وهيبات أن يكون كذلك والتاريخ يحدثنا عن نهضة الجن ونصرتهم للمسلمين في تلك الحروب الضروس وقتلهم سعداً!!!

والصحيح تحدثنا عن قول عمر (رض) (ان النبي يهجر) ذلك حينما قال النبي (ص) لما اشتد به الوجع (انثوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً) (١) فبكل ذلك يشرف الباحث

(١) لا أراني مضطرا إلى نقل طرق الحديث فقد أخرجه المحدثون كافة بطرق مجمع على صحته وأذكره صاحب الكتاب ص ٣٥٠ ولقد تصرف المحدثون فيه فنقلوه بالمعنى واللفظ الثابت عن عمر (رض) ان النبي يهجر ودعما للاستهجان نقلوه بالمعنى فقالوا ان النبي قد غلب عليه الوجع وقد ماج لذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٠ قال لا حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله (ص) انثوني بدواة وصحيفة اكتب كتابا لا تضلوا بعده أبدا قال فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب -



على القطع بأن الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم ولم يفهموا الإسلام كما يريد الإسلام ، قال ابو جعفر نقب البصرة «ان الإسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته (يعني النبي (ص)) حين فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال ، وكثرت عليهم المكاسب ، وذاقوا طعم الحياة ، وعرفوا لذة الدنيا ، ولبسوا الناعم ، فاستدلوا بما فتح الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوى وصدق الرسالة ، وكان (ص) وعدهم بأن سيفتح عليهم كنوز كسرى وقبصر ، فلما وجدوا الأمر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلاوه وانقلبت تلك الشكوك ، وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايماناً و يقيناً و اخلاصاً وتمسكوا بالدين لأنه زادهم طريقاً الى نيل الدنيا»

❖ وما مقدار هذا التأثير ❖ سؤال لم يجب عنه صاحب الكتاب غير أنه يصح منا أن نقول لم يتركه هملًا فإن الجواب يستفاد من عدة مواضع من الباب الثالث وما بعده ويصح ان نأخذه بالجملة التالية «ونزعات دينية جديدة ظهر أثرها فيما بعد وأظهرها في الإسلام التشيع والصوفية» هذا هو الجواب فيما نرى ولعل صاحب الكتاب يرى ان التشيع ظهر في الإسلام متأخراً ولعله يرى ان الذي اظهره النزاع بين الهاشميين والامويين او لعله يذهب مذهب المخرفة الافرنسية الباحثة عن الفردوس القائلة « ان التشيع ظهر في فارس منذ النجاة الى الفرس فاطمة ارملة علي » والذي نعلمه انه يرى ان النزعات تكونت بعد وفاة النبي (ص) وان سببها مسألة الخلافة التي اشتد فيها الخلاف بين المسلمين

وعلى كل حال يظهر لنا بوضوح من مجموع كلامه ان نزعة التشيع كانت نعمة على الإسلام وانها ظهرت في فارس وفيها تمت بذرتها وأورق غصنها — فكأنه يزعم انه يستحيل على العربي الذي فهم دين الإسلام أن يفهم التشيع — فهو ينقم على الفرس لأنهم فرس أي ليسوا عرباً . وهذا غير قابل للتعليل وغير قابل للزوال لأن الفارسي يستحيل أن يكون عربياً وينقم عليهم لأنهم شيعة أي لأنهم يجبون علياً (ع) واولاده إذ ليس التشيع امراً وراء ذلك

(واما ان التشيع لم يبدأ قبل دخول الفرس في الإسلام ، ولكن بمعنى ساذج) كما ذكره ص ٣٣١ فإننا نرجح الكلام فيه وفي زمان تكون الشيعة الى الفصل الذي عقده للكلام على

— على رسول الله (ص) الحديث وهو صريح بما ذكرناه على ان المحدثين حيث يذكرون القصة ولا يذكرون عمر فإنهم يذكرون لفظة ان النبي بهجر) فراجع البخاري ص ١١٨ ج ٢ ومسند احمد ص ٣٢٢ ج ١ ومسلم في آخر كتاب الوصية من صحيحه نجد تلك الوصية

الشيعية ومذاهبهم ولكن يصح ان نقول اجمالاً ان آراء الاستاذ لا تخرج عن انها تكهنات لامبرر لها في التاريخ ولا شاهد سوى العاطفة والجهل بتاريخ مبدأ التشيع فإن التشيع لعلي (ع) بدأ من يوم غدهر خم ذلك اليوم الذي حضره تسعون الفا من المسلمين او يزيدون وابن الجوزي في تذكرته ذكر انه ١٢٠ الفاً

يبقى نقطة واحدة في كلام صاحب الكتاب حاول غير مرة أن يجعلها حقيقة ذات قيمة تاريخية هي ان نزعة التشيع دخلت مقارنة للفتح في بلاد فارس وهذه مهزلة من التاريخ يلمها الاستاذ على العالم وفي الجامعة المصرية يحسب انها ذات قيمة في سوق الحقائق وليس هي إلا هفوات تاريخية قيمتها تحت الصفر

يعلم كل من ألمّ بالتاريخ ان التشيع ظهر في بلاد فارس في آخر الدولة الأموية ولم يكن له ذلك الانتشار الذي يتذمر منه الاستاذ ومن لف لفه ، بل كان المتدينون به قليلين جداً وإنما الذي كان رائجاً في اسواق فارس التسنين لا غير ويصح أن نقول ان التسنين حل محل المجوسية في بلاد فارس وكانت الكثرة المطلقة في بلاد فارس متشعبة بالنصب والمغالاة في بغض علي (ع) وهذا لا يخفى على من رجع الى تاريخ إيران بعد الفتح ، قال في روضات الجنات نقلاً عن بعض اعلام عصره ان اهل اصفهان استملوا ولاية عمر بن عبد العزيز بجمل كثير حتى يتم اربعينهم في سب امير المؤمنين (ع) بعد ما اخبروا برفع ذلك

ابوذر القفاري بنقاد لرأى مزدك الفارسي

أمثلة من صفحات التاريخ السوداء التي رسمتها يد العصبية الأثيمة يوقع على نعماتها اليوم في عصر تمحيص الحقائق عصر النور احمد امين في كتابه فجر الإسلام فيرتاح لقول الطبري بأن ابن السوداء افسد ابا ذر على معاوية وينشر صدره حيث وقف على وجه الشبه بين رأي ابي ذر ورأي مزدك من الناحية المألوفة فقط ص ١٣١

كنا نظن ان العصبية تصرمت ايامها وتقلصت روحها الخبيثة بيد انا نرى انفسنا في معترك جديد وثورة براكين من العصبية تقاذف منها قنابل جديدة من — عيار خمسين — ولقد كانت العصبية في القرون الخالية تقف عند حد ربما لا تتجاوزه إلا نادراً ولكن سفر حياتنا المضطرب يحمل لنا على صفحاته اشكالا من الهياكل المجسمة يصح لنا أن نسميها (العصبية) بيدها اليمنى سيف التبشير مسلولا وباليسرى الممول لهدم الدين من اساسه وتجلج هذه الروح

في كتاب الأدب الجاهلي حيث يرى مرة أن الإسلام تأثر باليهودية وثانيا بالنصرانية وثالثا ان القرآن تأثر بشعر أمية بن الصلت ولو فتحنا كتاب فجر الإسلام لرأينا تلك الروح لها تلك النغمة من بعض الجهات فإنه يحدثنا ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه - ذلك العالم الكبير الصحابي - تأثرت عقلية بالمذهب المزدكي من الناحية المالية فقط ولم يقتنع ابو ذر بذلك التأثير الروحي واعتناق هذا المذهب الجديد فحسب بل حملته نفسه ( بزعم الاستاذ احمد امين ) على جملة مذهب المسالي الشام حين اذ ذاك فرغ عقبرته قاتلا ( يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء ) وابتلو «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

هذه هي الشريعة الجديدة التي سيطرت على عقلية ابي ذر وقادته الى حمل الناس عليها ولم يستطع العيش بدونها هذه مزعمة هذا الفيلسوف الجديد الذي أخذ على عاتقه مسؤولية البحث في الحياة العقلية في صدر الإسلام فخبط في مواضع من كتابه وخلط وقد وقفت على شيء منها وستقف في غضون الفصول الآتية على الكثير

وما غرّب الدهشة التي تستولي علينا عندما نقوم بتحليل هذه العبارات التي اضاع الاستاذ الوقت في رقبها ولو استعملنا الصراحة في التفسير لقادنا ذلك الى القول بأن الأستاذ يرى أن الإسلام تأثر بمذهب مزدك لأن ابا ذر المتأثر . . . ولا نقول ذلك على سبيل التكهن او الظن في الاستنتاج فإن تلاوة ابي ذر للآية الكريمة لا كبر دليل على ذلك وتعبير أصح ان وجود آية في الكتاب العزيز تؤيد نظرية ابي ذر الجديدة كاف في الدلالة على ان القرآن الشريف تأثر بمذهب مزدك و ابو ذر تأثرت نفسه بالقرآن لا غير . . .

ومها اطأنت نفوسنا الى الشك واتخذناه مذهباً في البحث فلا اراني شاكاً في هذه النتيجة وافصح مجالاً للقارى المتكبر قلبه بأسلاك الشكوك فلينظر الى هذه النتيجة فهل يمكن التخلص منها ، وكيف يمكن الفرار عنها ، - عبثاً يحاول المحاولون غير هذا فإنهم ان أطلوا على الماضي ووضعوا نفسية ابي ذر الشريفة في بوتقة التحليل فلا يجالجهم شك بأنها نفسية يستحيل عليها أن تتأثر بغير القرآن الشريف، وقول الرسول (ص) ولا تدين بغير الحقائق التي لا يدخلها أي شك هذا رسول الله (ع) يبلي علينا شيئاً من نفسية هذا الصحابي الكبير فيقول كما في رواية ابي عثمان سعيد بن نصر بسنده عن ابي الدرداء ( ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة

من ابي ذر (١)

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم ابو ذر في أمي شبيه عيسى بن مريم في زهده ، وفي رواية بعضهم (من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى ابي ذر) وامير المؤمنين علي عليه السلام يكشف لنا الستار عن حياته العلمية فيقول حينما سئل عنه (ذاك رجل وعى علم اعجز عنه الناس ثم وكأ عليه ولم يخرج منه شيئاً) (٢)

هذه نفسية ابي ذر (رض) تنكشف امامنا طيبة ظاهرة زكية لا تعدو الحق الصراح وتشبه ان تكون نفس ملك مقرب ، إذآ كيف انقادت لرأي مزدك ، وأي مال هذا الذي كان به ابو ذر مزدكيا اشتراكيا ، وهل في سائر الأحوال كان كذلك ؟؟

نستعرض صفحات التاريخ لنسمع حديثها وها هي تلك الصفحات التي يسميها الناس تاريخا ويعتمدون عليها تحدثنا ، (والحديث ذو شجون) ، انه كان في سائر الأحوال اشتراكيا يقول ابن الأثير والطبري واللفظ الأول (وكان ابو ذر يذهب إلى ان المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته او شيء ينفقه في سبيل الله او يعده لكريم . . يقول فإزال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبه على الأغنياء وشكا الأغنياء ما يلقون منه (٣) وهذا السير من الكلام يبلي علينا درسا كاملا من حياة الصحابي الاشتراكية المزدكية فكانت حياة كاملة في الاشتراكية

ويظهر ان اداة السياسة الطائفية اعملت صناعة في هذا التاريخ لا تكاد تخفى (٤) ولو أنعمنا

(١) هذه رواية الاستيعاب في باب جندب وفي ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٤١ عن امير المؤمنين (ع) ما اظلت الحضراء واقلت النبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر ورواه ورقاء وغيره مسندا إلى أبي هريرة فراجع الاستيعاب ج ١ ص ٤٨ وفيه روى الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن خنم قال كنت عند ابي الدرداء إذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فسأله فقال ابن تركت ابا ذر قال بالرزمة فقال ابوالدرداء إنا لله وإنا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع مني عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله (ص) يقول فيه مشبرا إلى الحديث فتأمل

(٢) قال في الاستيعاب في باب جندب وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق ثم ذكر الحديث (٣) ابن الأثير ج ٣ صفحة ٤٢

(٤) هذه الصناعة يعلمها كل من راجع التاريخ فإن الأثير يقول . وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله من المدينة إلى الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان (فإن للإمام ان يؤذ بريعته) ج ٣ ص ٤٣ ومثله غيره . من هنا نستطيع ان نعرف تلك اليد الأثيمة التي كانت تعبت بالحقائق وتعلم قيمة هذا التاريخ الكاذب

النظر مليا لعلنا نحقق العلم بأن هذه الاسطورة التاريخية ما هي إلا تشويه لحياة هذا الصحابي الجليل الزاهد الورع الذي لم يخالف قومه غير الحق والذي اطبق اهل القبلة على علو منزلته وسامي مقامه ، وقبول روايته ، فشوهه وبوهه لهذا التاريخ او المخاتلة والمراوغة في اظهار الحقائق وبعداً لهذه العصبية التي تتجلى بين سطور التاريخ وفي منعرجات حروفه ، وكم للمؤرخين من امثال هذه المراوغة

كل احد يعلم ان اباذر (رض) لم يكن سريع الانفعال والتأثر ولا خاضعا للعوامل السيئة التي تحدث غالبا - من اختلاف المجتمع ، والنشأب الحاصل من سوء التصرف في مجريات الأحوال . كل ذلك لم تنطبع عليه نفسية ابي ذر فإنها كانت مطمئنة هادئة . . . ونحن نعلم ان لآبي ذر ثورتين جاهر فيها بمبذته السامي الذي جعله نموذج حياته الشريفة ، منذ اطمانت نفسه بالاسلام احداها بالمدينة اعقبها نفيه للشام ، والثانية في الشام اعقبها ارجاعه - على أحسن مركب - للمدينة ونفيه للربذة ولم يحدثنا أحد عن ثورة له من ذي قبل أي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر (رض) ، ومهما تخرصنا في نفسية ابي ذر (رض) وجعلنا مجالاً للشك فلا اخال ان المنصفين يفسحون لنا المجال للقول بأن هذا الصحابي الجليل كان ينقاد في اعماله وثوراته لهوى النفس او ان الشيطان استرله فنار تلك الثورة التي سلبته الراحة والاستقرار حتى النفس الأخير من حياته الذي لفظه بالربذة . . . ولا بد ان نعلم السبب الذي بعث اباذر وحرك عاطفته لاثورة في ذلك الزمن العصيب وما هو

يستحيل علينا إذا اردنا حل هذه المعضلة التاريخية ، ان نتمكن من ذلك ما دمنا نستعمل المغالطة وكنتم الحقائق . اذا لا بد لنا ونحن نريد حلها من المصارحة في القول ليتضح لنا ان ابا ذر لم يكن مزديكيا ولم يأخذ هذه التعاليم عن ابن السوداء عبد الله بن سبا وانما هي تعاليم منقذ العالم من الجهالة والضلالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ويستحيل ايضا علينا حلها واخذ نتيجة ما لم نحدد الحياة بشروط تلئم مع روح الاسلام في بدنه ومع بيئة الحجاز القاحل وبتمبير اصح من هذا هناك عقبة كؤود تقف سدا حائلا دون ان تأخذ شكلا من النتيجة الصالحة إذا لم نضرب مثلا تكون هي النموذج لحياة عاهل المسلمين في ذلك العصر ولا اراني أتخطى حياة النبي (ص) فإنها المثل الأعلى ولا اراك كيفما ادرت نظرك نحو تلك الحياة الشريفة إلا انك تقف على حياة هادئة مطمئنة بسيطة خالية عن كل مظهر من

المظاهر فنراه صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بين الرعية ويقسم بالسوية لا تذهب به العاطفة إلى حيث زلة القدم فلا يرى لقرابة حقا ما لم يكن امر من الله عز وجل ، وهناك مظهر آخر ما ادقه لو تأمله خصبا، ابي ذر (رض) ذلك انه طالما يطوي اليوم واليومين جوعا بل والثلاثة وهذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدثنا انه كان يشد حجر المجاعة على بطنه الشريف ونعيد الكرة فنقول لاجرح ان قلنا انه يازم على راعي المسلمين ان يسلك هذه الطريق الواضحة وكتب السير تحدثنا عن نحو من التشابه بين حياة ابي بكر وعمر وحياة صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن هلم ايها القارئ لنسمع الحديث عن سيرة عثمان ونتفهمها جيدا لنرى هل تتفق مع سيرة من تقدمه ؟ أو هل لها شبه ما بسيرة رسول الله (ص) ونحرص كل الحرص على ان نعتد على المصادر التي يؤمن بها أحمد امين ومن يضرب على وتيرته

يحدثنا ابن ابي الحديد (١) انه عندما انقضى أمر الشورى واستقر الأمر لعثمان وبايعه الناس أوطأ بني امية رقاب الناس (٢) واقطعهم الاقطاعات فوهب مروان بن الحكم خمس غنائم افريقيا وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحنبل جنيد الجمحي :

احلف بالله رب الأنام	ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلي بك او نبتلي
فإن الأميين قد بينا	منار الطريق عليه الهدى
فيا اخذا درهما غيلة	ولا جعلنا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلاء	دفعها لسعيك من سعى

(١) شرح النهج ج ١ صفحة ٦٦ و ٦٧

(٢) وبذلك صدق عمر في تكهنته فيه قال ابن عباس كما في شرح ابن ابي الحديد مجلد ٣ ص ١٠٦ كنت عند عمر فتنفس فسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا ام شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الأمر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت له وما بمنه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته واسمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فأين انت عن طلحة قال ذو الباء باصبعه المفلوطة قلت فمبذ الرحمن قال رجل ضعيف اوصار هذا لامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لفس يلاطم في البقمع في صاع من بر قلت فسمد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فثمان قال اواه ثلاثا والله لأن وليها لبحمن بن ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فقتله « اقول وكانها حاجة في نفس عمر (رض) ان جعلها شورى في ستمه وحرص على ان تكون في الصفة التي فيها عبد الرحمن بن عوف ففضاها

واقطعه فدكا، وما ادراك ما فذك ، ذلك الذي منعت عنه ودبعة محمد في امته فاطمة الزهراء ،  
 سيدة نساء العالمين وبضعة سيد النبيين والمرسلين (ص) لرواية رواها المانع ، واعطى عثمان عمه الحكم بن  
 العاص طر بدر رسول الله ، مائة الف درهم واعطى الحرث بن الحكم بن العاص ثلاثمائة الف درهم واعطى  
 زيد بن ثابت مائة الف درهم واعطى عبد الله بن ابي سرح ما افاء الله تعالى على المسلمين من فتح  
 افريقيا واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف درهم وقسم الأموال التي جاء بها ابو موسى  
 من العراق على بني امية (١) واعطى عبد الله بن خالد بن اسيد صلة كانت اربعمائة الف  
 انتهى ملخصا وقال ابو الفداء (واعطى مروان خمس افريقية وهو خمسمائة الف دينار ، ربع  
 مليون ليرة ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي ( وذكر الأبيات ) واقطع مروان بن الحكم  
 فدكا وهي صدقة رسول الله (ص) التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابو بكر عن رسول الله (ص) نحن  
 معاشر الأنبياء لا نورث ولم تزل فدك في يد مروان إلى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعا  
 من اهله وردها صدقة انتهى (٢) وابن جرير الطبري يحدثنا فيقول ( كان الذي صالحهم عليه  
 عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت او لمروان قال لا ادري )  
 (٣) أقول هنا نقف هنيهة إذ يستوقف نظرنا حادث غريب لا نعرف كيف يتفق مع هذا  
 السخاء المفرط ، ذلك ان عثمان لما ارسل عبد الله بن سعد ، وكان اخاه من الرضاع ، لغزو  
 افريقية قال له ان فتح الله عليك افريقية فلك مما افاء الله على المسلمين خمس الخمس ويقول ابن  
 جرير الطبري وقسم عبد الله ما افاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة اخماس  
 إلى عثمان مع ابن وثيمة النظري وضرب فسطاطا في موضع القيروان وأوفد وفدا فشكوا عبد  
 الله فيما اخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد امرت له بذلك وذلك اليكم الآن فان  
 رضيتم فقد جازوا وان سخطتكم فهو رد قالوا فاننا نسخط قال فهو رد وكتب إلى عبد الله بذلك (٤)

(١) انا لتجمل حقيقة هذا التقسيم ويجعله كل احد ولعل عثمان لا يرى احدا من الانصار والمهاجرين  
 مسلما صحيح الاسلام إلا بني ابي معيط ان هذا الشيء عجاب (٢) ج ١ ص ١٨٧ (٣) ج ٥ ص ٥٠  
 (٤) عبد الله بن سعد هو عبد الله بن ابي سرح المذكور في كلام بن ابي الحديد كما عرفت اسلم قبيل  
 الفتح وكان يكتب الوحي ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش في مكة فقال لهم اني كنت اصرف محمد حيث  
 اريد كان يبلي علي عزيز حكيم فأقول حكيم عليم فيقول نعم كل صواب ولما كان يوم الفتح هدر رسول  
 الله (ص) دمه وأمر بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ففر إلى عثمان فقبه مدة ثم اتى به إلى النبي وطلب  
 أماته فسكت رسول الله (ص) طويلا ثم قال نعم وبعد ان خرج عثمان وعبد الله قال رسول الله لمن حوله  
 ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه انتهى ملخصا عن الاستيعاب ج ١ حرف العين باب عبد الله

فإننا كلما حاولنا تعليلا صحيحا لهذا الحادث الغريب في بابهِ وكلما قلبنا الأمر ظهرنا البطن لم يصل الفكر الى حل صحيح يصح لنا أن نسميه تعليلا ، إذن ونحن نريد الوصول الى الحقيقة نرجعه الى المدرس بكلمة الآداب بالجامعة المصرية الاستاذ احمد امين . وينحصر السؤال بأمرين لماذا توقف من اعطاء خمس الخمس — وقد نقله اياه — واناظر الأمر بسخط الوفد وعدمه لماذا لم يستشر المسلمين باعطاء الخمس كله لمروان ولا حرج علينا ان قلنا للاستاذ ان كلمة (اجتهد) مرادفة لكلمة أخطأ او اشتبه ، على ان الحادثين من واد واحد وموضوعها واحد وملاكها واحد فكيف يعقل اختلاف نظر المجتهد فيها

وابن الأثير يحدثنا بمحدث ، إن صح وإن شاء الله لا يكون صحيحا ، يدلنا على الفوضى التي كانت تعمل في بيت المال في ذلك الوقت فإنها كانت تجرف ما في بيت المال إلى خزائن بني أمية يقول ، وحمل خمس افریقیة الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عثمان عنه وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن مما قبل في خمس افریقیة فإن بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افریقیة عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبد الله خمس الفزوة الأولى واعطى مروان خمس الفزوة الثانية التي افنتح فيها جميع افریقیة (١)

وتتجلى بوضوح هذه الفوضى الجارفة التي نشبت بمخالها في بيت المال ، والتي لا تتفق مع عقلية أبي عصر من العصور إذا سمعنا المسمردى يقول في حديثه ( وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وبنى داره في المدينة وشيهاها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والمرعر (٢) واقتنى اموالا وجنانا وعبونا بالمدينة ٠٠ و ذكر عبد الله بن عيينة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرها مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرة وابلا ، وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زليد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة ما يكسر بالفوس (٣) غير ما خلف من الضياع بقيمة مائة

(١) ج ٣ ص ٣٥ (٢) المرعر كعمر قال في الفاموس شجر السرو فارسية الواحدة سروة وقيل الساسم وهو شجر اسود وقيل انه الانبوس وقيل الشيزي وقيل شجر يعمل منه القسي  
(٣) الفوس والانفوس جمع فأس وهي آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الحشب وغيره مؤنثة وقديترك همزها يقال فاس الحشبة أي شقها بالفاس



الف دينار . . ومات يعلى بن أمية وخلف خمس مائة الف دينار وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك ما قيمته مائة الف دينار . . إلى أن قال وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فبمن تملك من الأموال في إقامه ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادته واضحة وطريقته بيّنة ، انتهى

وكان المسعودي اراد المقايسة بين عمر وعثمان فقال حج عمر فأنفق في ذهابه ومحيطه الى المدينة ستة عشر ديناراً وقال لولده عبد الله لقد اسرفنا في نفقاتنا في سفرنا ، انتهى (١)  
ونحن نترك المقايسة بين حياة هذين الخليفين للقارى الكريم وله نترك الحكم والتحليل الفنى ليستطيع أن يعلم ان ابا ذر (رض) لم يكن مزدكيا ولا اشتراكيا وان كان ولا بد أن تصفه بشي من ذلك فلا بد أن تحمل هذه الألقاب على الخليفين بل وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعوذ بالله من ذلك

شاهد ابو ذر بأمر عينه ما سمعناه بعد الف وثلاثمائة ونيف وعشرين سنة إذ ذن يحقر له أن يستغرب تلك الفوضى في بيت المال التي لم يكن رآها من قبل ويصح وايم الله ان تكون سببا لتهيجه وثورته بالمدينة وان يتلو قوله تعالى ( والذين يكنزون الذهب والفضة ) الآية  
لا يشك احد في ان ابا ذر لما رأى هذا العطاء بسخاء مفرط وسرف في مال المسلمين من غير مبالاة رفع عقبرته يقول مرة ( والذين يكنزون الذهب والفضة ، وثانية يقول ، وبشر الكافرين بعذاب أليم ) ولم يكن في رأيه هذا منقادا لمزدك واوئاما للتعالم الاوسلامية التي كانت عليها النبي (ص) والتي سار عليها الخلفاء الراشدون (رض) من بعده وقد تفهمناها فهما حقيقيا من سيرة علي امير المؤمنين عليه السلام (٢)

(١) مروج الذهب ص ١٥٥ من هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الأثير

(٢) فإنه كان يأتمم بإدام واحد نجل او ملح وكان يلبس الكرياس ويجمع كل هذا انه كان اخشن الناس ، ا كلا وملبسا . قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم إليه جراب مختم فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوا فقدم فأكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلبنناه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبلبف أخرى ، وهو الغائل بابي هو وامي في كتابه لعثمان بن حنيف . الا وان امامكم قد اكنفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه وقال فيه فوائده ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا . . . ولو نشت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا الفمخ ونسائح هذا الغز ولكن هيهات ان يظلمني هو اي ويقودني جسعي إلى تخير الأطمعة ولعل بالحجاز او بالهامة من لا طمع له في الفرض ولا عهد له بالشيع إلى آخر الكتاب ، اقول هكذا يجب ان تكون حياة خليفة المسلمين

وبأسر نظرة في التاريخ يعلم الباحث ان ابا ذر لم ينفرد بالانكار على عثمان بل شاركه غيره من الصحابة في الاحتجاج على اعماله . يقول ابن ابي الحديد ( ولما تكاثرت احداثه وتكاثرت طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق انكم إن كنتم تريدون الجهاد فلهوا أولينا فإن دين محمد قد أفسده خليفتم فاخاموه فاختلفت عليه القلوب ) (١) وفي الحق ان ابا ذر لم يكن اشد انكارا على عثمان ولا اشد احتجاجا من غيره من الصحابة فإن هناك مصادر كثيرة تبعث في النفس اليقين . ان لهجة الاحتجاج عليه من الصحابة شديدة جدا فهذا ابن الأثير وغيره يتحدثان عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها كانت تقول ( اقتلوا نعتلا فقد كفر ) وفي ذلك يقول ابن ام كلاب

وأنت أمرت بقتل الإمام      وقلت لنا انه قد كفر (٢)

ويقول العلامة المعنزي بن ابي الحديد ( فجاء زيد بن ارقم وكان صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعهما بين يدي عثمان وبكى فقال أتبكي لأني وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لأني أظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) ولو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال التى المفاتيح يا ابن ارقم فإننا سنجد غيرك (٣) ولا أحب أن اكثر عليك سرد الاحتجاجات من سائر الصحابة وحسبنا شاهداً تلك القيامة التي قامت وهاتيك الضوضاء التي علت فأدت إلى قتل خليفة المسلمين بمرأى ومسمع من الصحابة اجمع ومهما ضعفت مداركنا وأردنا أن نخدع انفسنا بتلك السطور التاريخية فلا يسعنا ان نقف امام تلك الحوادث جامدين لا نعلم ماذا نقول فإنه من المتحيل ان نؤمن بأن تلك الحملة العنيفة على خليفة المسلمين كانت عن عبث او ضل المسلمون والصحابة وأضاعوا رشدهم ونبذوا الدين ظهريا فلا يرون خليفتهم حرمة فيها جونه لاعن سبب وعلى أي يحمل من المحامل الصحيحة نحمل كلام عائشة أم المؤمنين وهي ممن يحتج بكلامها (٤)

(١) شرح النهج ج ١ ص ١٦٥ (٢) ابن الأثير ج ٣ ص ٨٠ والطبري ج ٥ ص ١٧٤ (٣) شرح النهج ج ١ ص ٦٧ (٤) لعلك تقول ان أم المؤمنين رجعت عن قولها ( اقتلوا نعتلا فقد كفر ) وقالت لابن ام كلاب ( وملك قولي الاخير خير من قولي الأول ) ذكر ذلك الطبري وغيره ولكن اقول ان هذا الكثر منها لا قيمة له ولا وزن بعد ان عرفنا مغزاه والمقصد الذي ترمي اليه وتستوضح ذلك المقصد من قولها (رض) له ( والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ) فإن هذا الكلام يوضح لنا نفسية أم المؤمنين ويبين لنا انها لم تأسف على قتل عثمان وإنما تألمت لأن عليا (ع) ولي الأمر ونحن صعب علينا كشف هذا السر المأتمن وان أحب ذلك دعاة التفرقة وانصار الحرية والتجدد

وأما لو عمدنا الى شرح الأسباب التي حركت عواطف ابي ذر فنثار في الشام منتصرا للحق الذي اتخذه مبدأ منذ دخل في الإسلام لطلابنا الكلام ولكن نقول اجمالاً ان معاوية مثل دوراً كاملاً في الفظاعة والخلاعة والتهتك وناهيك ان الأموال كانت تصرف على امانة السنن واحياء الباطل كانت تصرف على الخور والفجور وبناء القصور وهتك الحرمات وارتكاب المحرمات وان ابا ذر نفسه يقول في حديثه ( والله حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله وسنة نبيه واني لأرى حقاً يطفأ وباطلاً ينجيا وصادقاً مكذباً واثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه (١) ولا اريد ان احديثك بكل تلك الفظائع التي يندى منها جبين الانسانية ولا بكل بوائقه التي تسيخ منها الارض ولا احديثك ببعضها فدونتك السير والتواريخ تجد صحائفه سوداء من بوائق معاوية وقبائحهم ومخازيه

الى هنا يكفيننا هذا المقدار فلا نطيل الحديث . . ومن هنا نقدر ان تعلم قيمة تلك الفلسفة التي جاء بها احمد امين وغير مغالين ان قلنا انها لا وزن لها ولا قيمة في سوق الحقائق

نحن نرى احمد امين نفسه في صفحة ٩٧ يقول وقد عجزوا ( يعني اهل الردة ) عن أن ينظروا الى ان الزكاة كجزء من المال يؤخذ للصرف في الصالح العام وهو ما يرمي اليه الإسلام فما باله تعامى عن تلك الأموال التي كانت تجرفها السباسة الى خزائن بني أمية فلم يدلنا في أي صالح من المصالح العامة انفقت؟ والى أي مسلم عابد او مربية ايتام اعطيت؟؟ وكان العصبية اخذت بخناقها دون ان يجاهر بشيء من الحقائق فلم ير ملجأ يأوي اليه إلا التحامل على ابي ذر فرماه بالمزدكية ( ففي سبيل حرية البحث يحتسب ابو ذر هذه الوصمة ) اجل ونفسح المجال للمعارض بأن يقول أي دخل لهذه الأموال التي كان ينفقها عثمان بشورة ابي ذر ، ذلك ان كلام ابي ذر ( كما دلنا عليه سيرته ) كان موجهاً للأغنياء حيث كان يمشي بالأسواق حتى شكاه منه الأغنياء الى غير ذلك ، قلنا هذا اعتراض بولده ضيق الخناق ، والمخاتلة في الحق الصراح ذلك انك عرفت ان ابا ذر كان ثالث المسلمين او رابعهم ، إذن عاش ردحاً من الزمن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة ابي بكر وعمر ، والأغنياء واصحاب الأموال

(١) ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٤٠ ولا تضرننا دعوى صاحب الكتاب ان ابن ابي الحديد شيعي معتدل فإن الاستاذ اعتمد عليه في النقل واحتج به في مواضع من كتابه ومن القبيح ان تكون باؤه تجر وبأوتان لا تجر على امه سير عليك البرهان بأنه معتزلي حنفي

برأى منه، ولم يحدثنا احدولا تاريخ انه انتقد غنيا او تكلم بكلمة تشمر بشي من ذلك ،اذن  
فما باله ثار تلك الثورة عليهم في مدة خلافة عثمان ، كانه حسب انهم ضلوا الطريق او اشرکوا  
بالله سبحانه اللهم لا شي من ذلك فلينصفنا المنصفون وما اقلهم

عقائد الفرس وأثرها في نفوس بعض المسلمين

يستعرض صاحب الكتاب طورا آخر من اطوار البحث العلمي الدقيق الجليل ( بزعمه )  
ذلك انه يلقي على مسرح التأليف درسا جديدا في الأدب وفي عقلية الإسلام ، فيقول ( بما  
يتصل بعقائد الفرس الدينية وكان له أثر في نفوس بعض المسلمين انهم كانوا ينظرون الى  
ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاها الله للحكم بين الناس وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح منه  
فهم ظل الله في ارضه . ص ١٣٢ ولقد فسر ذلك البعض من المسلمين بقوله ( فنظرة الشيعة في  
علي وابناؤه هي نظرة آبائهم الأولين في الملوك الساسانيين ) ص ١٣٤ وهو حديث طريف من  
استاذ الجامعة المصرية التي تدرس فيها المصيبة العمياء باسم الأدب مرة ، واسم عقلية الإسلام  
ثانية ، والأعجب ان الجامعة تحسب ان هذه الأبحاث ذات قيمة ، وانها اقيمت على اساس  
رصين من البرهان المنطقي

ولقد استقى صاحب الكتاب هذا الرأي من منبع اوربي ، فإنه اخذه ( تقليدا ) عن دوزي  
حيث ذهب الى ان اساس الشيعة فارسي ، وفي اثناء اثبات هذه المحاولة قال ( وقد اعتاد الفرس  
ان ينظروا الى الملك نظرة فيها معنى إلهي فنظر الشيعة هذا النظر نفسه في علي وابناؤه ) وانت  
ترى ان احمد امين يستقي من هذا المنبع

الشيعة يعتقدون في علي وابناؤه عليهم السلام انهم ( ظل الله في ارضه ) ولكن هل انحدر  
اليهم هذا الاعتقاد من الفرس ؟ او كانوا به شذاذا ، وفي الحق انهم اقتفوا أثر رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم ، فإن انراه يقول ( اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف  
عنها غرق ) وقال ( اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ) الحديث (١) والشيعة  
لا يحاولون معنى من ( ظل الله في ارضه ) غير هذا المعنى الذي بينه رسول الله (ص) في الحديث  
من انهم امان اهل الارض ، وانهم في هذه الأمة كباب حطه في بني اسرائيل وانهم كسفينة  
نوح وانهم اعدال كتاب الله فإن كان هذا الاعتقاد من الشيعة في علي وابناؤه ذنبا فالمسؤول عن

(١) هذا حديث صح عن ثلاثين صحابيا وهو متواتر معنى بألفاظ متقاربة

ذلك إنما هو رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هو الذي أمرهم بهذا وللشيعة به الاسوة الحسنة كل مسلم قرأ آية المباشرة يعلم ان عليا عليه السلام كنفس رسول الله (ص) وكل من قرأ آية الطهير والاحاديث الصحيحة الواردة في نزولها يعلم ان عليا وابناءه هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وقد افترض الله مودتهم في محكم الكتاب ، اذن لاضيران اعتقدت الشيعة فيه وفي ابنائه عليهم السلام ذلك ، ولكن الغريب المدهش ، والداهية الدهياء ، والنازلة التي تصم المسامع ، اعتقاد اخواننا اهل السنة ( الذين تسرب الايمان الكامل الى اعماق قلوبهم في امرائهم وملوكهم الذين ارتكبوا البوائق والفضائح وشربوا الخمر ، وارتكبوا الفجور ، وسفكوا الدماء ، وهتكوا الأعراس ، و . . . الى ما هنالك من منكرات تسيخ منها الارض ، ويندى منها جبين الانسانية ، يعتقدون في معاوية وبزيد وامثالها من سائر الملوك والأحرار انهم ظل الله في ارضه واليك نموذجاً : قال سعد الدين التفتازاني في مقدمة مطوله ( كل ذلك بيمين دولة سلطان الإسلام ظل الله على الأنام مالك رقاب الأمم خليفة الله في العالم ) واعاد تلك النعمة في مختصره فقال ( رافع منار الشريعة النبوية كنف الأنام ملاذ الخلائق قاطبة ظل الإله جلال الحق والدين ) وقال عبدالرحيم السالكوني في حاشيته على شرح الشمسية جعلته عراضة لمن خصه الله بالسلطة الأبدية ، وأيده بالدولة السمرمية ، مروج الملة الحنيفة البيضاء مؤسس قواعد الشريعة الغراء ، ظل الله في الارض غياث الإسلام والمسلمين ) وقال فيلسوف المؤرخين وإمام متجددي عصرنا الحاضر ابن خلدون في مقدمته ( مظهر الآيات الربانية نور الله الواضح ، ونعمته العذبة الموارد ، ولطفه الكامن بالمرصد للشدائد ، ورحمته الكريمة المقالد ) وجاء في نقش خطبة قايتا على حجر بجبل عرفات ما نصه ( مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم حاوي فضيلتي السيف والقلم ظل الله الممدود على العالم ابو النصر قايتا الخ ) وجاء في وقفية كسوة الكعبة بخط قاضي المسكر محمد بن قطب الدين ما نصه ( . . . السلطان الأعظم والخاقان الأكمل ظل الله في ارضه ، السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم الخ ) (١)

(١) الحق ان هذا الشيعوع من القلر افسح مجالاً واسماً للشعراء وسهل لهم طريق المبالغة والعلو الى ما فوق المعقول فربما يضع الشاعر الخليفة او الأمير موضع الربوبية فيخطابه بنحو ما يخاطب الله تعالى ونضرب لك مثلا قول بعضهم

ما شئت لا ما شئت الأقدار فاحكم فأت الواحد القهار

وهذا باب واسع يوقف الباحث موقف الاعياء ، وقد شاعت هذا التطرفات في اللهجات عند الاقدمين سواء في ذلك الشيعة والسنة فالذي يريد أن يبال النفسيات يقف موقفا رهيبا خطرا حينما يقف عند هذا البيت وامثاله

وجاء في مستهل المعاهدة بين تركيا وفرنسا سنة ١٧٤٠ في زمن السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى وهي اول معاهدة بين تركيا وفرنسا (انا سلطان السلاطين وملك الملوك واهب تيجان الملك ، ظل الله على الارضين باد شاه و سلطان البحر ) الخ (١) ولقد شاعت هذه المبالغات على السنة العلماء ، ولو رجعنا الى مؤلفاتهم خصوصا بعد القرن الخامس من الهجرة لرأيناهم إذا ذكروا احد الملوك او الأمراء وضعوه قريبا من مقام العزة الإلهية ورفعوه عن مصاف البشر ومن يرجع الى مؤلفاتهم يجمع من هذه الألقاب الضخمة مجلدا كبيرا ولا يعطونها جزافا فلقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مررت ببلد ليس فيه سلطان فلا تدخله إنما السلطان ظل الله في ارضه )

ولم يقف اخواننا اهل السنة عند هذا الحد بل تجاوزوه الى اطلاق بعض الصفات على بعض اوليائهم كما حدثنا بذلك المنفلوطي في نظراته عن اطلاق بعضهم صفات والقابا على الشيخ عبد القادر الجيلاني هي بمقام الالهية أشبه منها بمقام النبوة ( سيد السماوات والأرض ، والنفاع والضرار ، والمتصرف في الأكوان ، والمطلع على اسرار الخليقة ، ومحبي الموتى ، ومبصرى الأعمى والأبرص والاكه ، ومأحي الذنوب ، ودافع البلا ، والرافع والواضع ، وصاحب الوجود التام ) هذه بعض الألقاب التي اطلقوها على رجل مهما صورته الأيام والظروف فلا تصوره اكثر من انه كان رجلا شريفا صالحا على ان ذاك وقع محل شك من بعض العلماء والف في ذلك كتابا ورد عليه بعضهم ردا مفصلا سماه السيف الرباني في عنق الطاعن في الشيخ الجيلاني ، وهذا البريد المصري يحمل في كل يوم اكداسا من المكاتيب من جميع الجهات المصرية الى الإمام الشافعي وفيها التوسلات والشكايات ، وفيها يطلبون معونة الشافعي على قضاء حوائجهم ، ويستصرخه المظلوم على ظالمه ، والرجل على زوجته ، والوالد على ولده ، والدائن على مدينة ، الى ما هنالك من آلام واحزان ومصائب ، ولربما كان هذا امراً عاديا عند مصر

لا يرى مناصا عندما يريد ان يكشف عن معتقده إلا ان يقول اشرك بالله مثلا او انه حلولي الى غير ذلك من العقائد التي تخرجه عن رتبة الإسلام ، وبظننا ان هذا ليس بصحيح لأن شعر الاقدمين والكثير من المتأخرين بني على الفاء فلا يصح ان يتخذ مقياسا للعقائد ومرآة للأخلاق ، كما وانه لا يصح ان يكون مرآة صادقة للوطنية فكلم رأينا من الشعراء من يتغنى باسم الوطن ، ولكن إلى اي حد يتفانى بحب الوطن ، إلى ان يتسم الكرسى ويمتلي فوه بالدرهم والدينار ، وإذا فالحق ان لا نأخذ شعر الاقدمين دليلا على شيء ، وكذلك شعر الذين يتغنون باسم الوطن ومهوى اقتدتهم الأصغر الرنان

(الراقيه) وبعض الجرائد تحدثنا انه يصل الى ضريح الشافعي مئات من العرائض والتوسلات من انحاء القطر المصري تقدر بثلاثة آلاف عريضة في كل شهر !! (١) هذا ومصر أم المدينة والحضارة العربية والشافعي لا يزيد عن كونه قريبا من فقهاء المسلمين

وهذا الاعتقاد لم يكن راسخا في نفوس العلماء والعامه الساذجة فحسب بل السلطان نفسه او الخليفة = مها كانت هويته ونفسيته = كان 'يكذب' نفسه فيعتقد انه ظل الله، ولقد رأيت ما كتبه السلطان محمود ، ويقول المنصور العباسي في خطبته التي خطبها في مكة (ايها الناس اني سلطان الله في ارضه ، اسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأيدته وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني لا يعطائكم وقسم ارزاقكم وان شاء ان يقفاني عليها قفلا) (٢)

لقد تعالى المنصور على اعواد المنابر ورفع عقيرته بهذه الكلمات ، فهل يخاللك شك أو وهم بأن احدا ممن حضر - وهم حجاج بيت الله الحرام وفيهم العلماء والقضاة والعباد - انكر عليه ، وهل حدثك التاريخ بذلك ؟ كلا والف كلا . وكأنه لا ينافي أن يكون المنصور سلطان الله في ارضه او ظل الله ، ويقترف سائر المنكرات التي حرمها الله تعالى في كتابه فيشرب الخمر ، ويرتكب الفحشاء والمنكر ، ويحضر مجالس المهو والطرب ، ولا ينافي ان العلماء يمتقدون انه الحاكم بأمر الله ، وانه سلطان الله في ارضه والأمن على خلقه ، ولا يعدون هذا من عقائد الفرس في شيء ولكن اعتقاد الشيعة في علي وابنائهم عليهم السلام انه ظل الله في ارضه بدعة في الدين وعقيدة سرت اليهم من الفرس بزعم احمد امين ، ففي ذمة البحث ما يلاقيه الشيعة لم نستنتج اعتقاد اخواننا اهل السنة في أولئك الخلفاء والأمرء - الذين حدثنا عنهم التاريخ - عن تكهن وتنبؤ فإن نظرة بسيطة في معنى الخلافة عندهم توقف الباحث على ان تلك الجمل الضخمة صادرة عن اعتقاد ومن اعماق القلوب ، ولقد سمعت من قبل انهم رووا ( إذا مررت ببلد وليس فيه سلطان فلا تدخله إنما السلطان ظل الله في ارضه ) وفسر ذلك بعضهم برحمة الله ومعونته : فالخلافة عندهم من الأصول التي قررها الإسلام وجعلها فريضة دينيا قال عبد السلام في حاشيته على الجوهرية ( الخلافة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص) وابن خلدون يقول ( واما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال له

خليفة باطلاق (١) وفي موضع آخر يقول (فهي بالحقيقة خلافة عن صاحب الشرع (٢) والظاهر انه لا ريب في ان الخلافة عندهم من الله تعالى وهرشدنا الى ذلك قول ابن ابي الحديد المعتزلي في اول خطبة كتابه شرح نهج البلاغة (الحمد لله الذي قدم المفضل على الفاضل) وقول ابن خلدون (وعندهم ان الله جل شأنه كما اختار محمد صلى الله عليه وآله لدعوة الحق وابلغ شريعته المقدسة الى الخلق فقد اختاره لحفظ الدين وسياسة الدنيا) وعندهم ان الخليفة حي الله في ارضه ، اصطفاه الله للحكم بين الناس (يحق له التصرف في اموالهم ورقابهم وهو مقدس الحكم والعمل ، ونحن نعلم ان الخليفة من زمن معاوية حتى آخر دولة بني عثمان - اللهم إلا القليل - كان مظهرا من مظاهر الفساد ، وعنوانا من عناوين الرذيلة ، يرتكب كل رذيلة ، ولا ينهاه عن منكر ، ويصرف الوقت بين حانات الخمر ، وفي احضان الغواني والعلمان وفي ذلك يقول الشاعر :

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود (٣)

وإذن نحن نسأل احمد امين وغيره عن النظريتين أي نظرية الشيعة في علي وابنائهم عليهم السلام ونظرية اخواننا اهل السنة في الخلفاء والأمرأ ولا نعلم هل نجد المنصف ليحكم بالحق ويرى أي النظريتين مطابقة لما هو المعقول او لا نجد

كنت اود أن لا أقف مع اخواننا اهل السنة هذا الموقف الحرج ، وكنا في فسحة من ذلك ، بيد ان صاحب الكتاب ومن لف لفه من المعجبين بتقاليدهم وآرائهم ، وفيما يكتبون ويقولون ، اوقفونا هذا الموقف لأنهم لم يبقوا في القوس منزعا ، وتفننوا في اضطهاد الشيعة واسفوا بعبداً (ويأبي الله إلا أن يتم نوره)

الآن وقد تبين لك بوضوح ان يد العصبية الأثيمة والتحامل الذميمة هي التي سجلت تلك العبارة ( فنظرة الشيعة ) الخ وعلمت ان قيمتها قليلة ، فلننظر الى معنى عقد الجمل أي الجلمة التي جعلها احمد امين خبر عن المبتدا وهي قوله ( هي نظرة آبائهم الأولين في الملوك الساسانيين ) فإن الشيعة يختلفون قومية ، ففهم العربي والهندي والتركي والروسي والصيني وفيه الفارسي فهل يرى ان كل هذه الاصناف فرس وملوكهم ساسانيون ؟ أو أنه يرى أن كل شعبي هو ينتمي الى أصل فارسي ، فلا محالة يكون متأثرا بالعقيدة الفارسية ، بالرغم عن البيئة التي يعيش



فيها والطقوس والآداب والأخلاق التي قد تناقض آداب وأخلاق أصله الفارسي ، كل ذلك تركه هملا ولا شك أن هذا جنابة تاريخية كبرى على الناشئة المصرية ( النبيلة ) يقرها صاحب الكتاب ، ذلك أنها تنشأ وتشب على جهل أمة يزيد عددها على الثمانين مليوناً وفيها العربي الذي تربطه مع مصر الصلة القومية وفيها الهندي والتركي وغيرهما ، وأي نقص أكبر من هذا النقص الذي تراه في مدرس الآداب في الجامعة المصرية فإنه يجهل كل الجهل تاريخ طائفة من المسلمين نسبتها اليهم الثلث تقريباً ويجهل أو يجهل أن التشيع ظهر في العرب قبل ظهوره بفارس وسترى ذلك مفصلاً وفي سوريا — وهي عربية — ظهر التشيع في خلافة عثمان بسبب ابي ذر الغفاري (رض) الذي كان داعية لعل عليه السلام واستجاب له الكثيرون في جبل عامل ، ولهذا السبب وحده استغاث معاوية منه بعثمان ، وهذا هو معنى افساد الشام عليه ، وهو السبب في حمل ابي ذر على بعير ظالم بلا وطاء ولهذا شتم معاوية ابا ذر الذي لم يفارق الحق ، وسيمر عليك طرف من ذلك ، وأما ظهور التشيع في فارس فقد كان متأخراً جداً ، وقد رأيت من قبل أنه كان في آخر الدولة الأموية ، وأما شيوعه فيها فكان حول القرن الثامن عن يد العلامة الحسن بن المطهر الحلي (رض) كل ذلك يجمله مدرس الآداب ، وكل ذلك له الصلة التامة في الأدب واذن الذي نظنه أن الناشئة المصرية تتلقى من درس الأدب الجهل الفاضح ولئن قيل ان كلام صاحب الكتاب يختص بشيعة الفرس اذ الكلام في مذاهبهم ، قلنا أن الألف واللام الجنسية الداخلة على لفظة — شيعة — ينافي ذلك على ان الشيعة — الاثني عشرية — لا يختلفون في المذهب ولا في النظريات فالفارسي والعربي والهندي سواء من حيث الاعتقاد بعلي وابنائهم عليهم السلام

ثنوية الفرس منبع يستقي منه «الرافضة»

وهنا حديث غريب يوقه صاحب الكتاب على وتر العرة القومية ويقفي اثر سلفه وينسج على ذلك المنوال فهو يستسلم للتقاليد قبل كل شيء وفي كل شيء ، فكأنه لا يعلم بأنه سوف يكون مؤاخذاً في كل ما يكتب وفي كل ما يقول فهو يسترسل وراء النفس الطموحة ووراء تلك العاطفة المقنونة ، لا يلاوي على شيء فلقد رأيت برمي الشيعة بأنهم تأثروا بعقائد الفرس وتلوهاتيك الجملة القاسية بلا فصل يقول «وثنوية الفرس كان منبعاً يستقي منه الرافضة (كذا) في الإسلام فحرك ذلك المعتزلة لدفع حجج الرافضة (كذا) وامثالهم» ولنقف مع احكامين يسيرا للحساب

ولنرى ما هي تلك الينابيع التي استقت منها (الرافضة)؟ وما هي تلك الشواذ التي عززها (الرافضة) في الإسلام؟ الرجعة ويزعم أن الشيعة أخذتها من عبد الله بن سبا وكان يهوديا تحريم النار على الشيعة الا قليلا ويزعم ان الشيعة أخذتها عن اليهود . تأليه علي (ع) ويزعم انهم اخذوه عن النصرانية . الصراط والحساب وغيرهما من الأمور التي يعتقدها سائر المسلمين كل ذلك يقره صاحب الكتاب في مواضع من كتابه وكلها ليست من ثنوية الفرس اذن ما هي تلك الينابيع التي يستقي منها الرافضة؟ لا ندرى ولا صاحب الكتاب يدري، نعم يبقى هناك شيء آخر هو تناسخ الارواح وتجسيم الآلهة ويقرر الاستاذ انها عقائد برهمية ومجوسية ظهرت تحت اسم النشيع وهناك مثل المشهور - رمثني بدائها وانسلت - أليس قد اجمع الاشاعرة وغيرهم من فرق اهل السنة خلا المعتزلة ان الله يرى يوم القيامة؟ ونحن نرجى الكلام في هذه المسألة الى محله ، وسيمر عليك ولكن يحسن منا أن نقول كلمة موجزة هنا هي أن تجسيم الآلهة امر لازم لمقالة اهل السنة الذين أجمعوا أن الله يرى يوم القيامة والتستر أنه يرى بلا كيفية لا ينفع ، لأن ذلك غير معقول والتجسيم مذهب الحنابلة ولعلماء اهل السنة أقوال مختلفة في التجسيم تنوف على عشرة أقوال حتى قال بعضهم «اعفوني عن الفرج والاحية وسلوني عما وراء ذلك»

الرافضة تستمد من ابن ديسان

وهناك عبارة ثالثة والحق انها ثالثة الأثافي هي قوله « ومنها استمد الرافضة (كذا) بعض اقوالهم ص ١٦٥ وخلاصة ما يرمي الاستاذ به الشيعة ان ابن ديسان كان ذا مذهب ديني مزيجاً من الثنوية والنصرانية وكان ينكر بعث الأجسام ويقول ان المسيح ليس جسماً حقيقياً بل صورة شبهت للناس ، وهناك تعاليم كثيرة لا تنطبق مع الإسلام بقيت بعد ظهور الإسلام ومنها استمد الرافضة انتهى بتصرف منا

احكام تستوجب الدهشة والاستغراب لم نسمعها من ذي قبل وهجرات شديدة عنيفة وادعاءات تستوقف الباحث مرتبكا فلا يعلم من اين يلتمس الشاهد والدليل والمثال لتلك الاستمدادات وليس من الممكن الاعتداد على الذوق او التمكن اذ لا يؤمن معها العاثر في البحث . . اذن في مثل المقام لا بد ان يقف الباحث والمستعلم ليستنزل الوحي او ينظر (بالمكسر سكوب) الى نفسية احمد أمين ليعلم ما الذي استمدته (الرافضة) من مذهب ابن ديسان وما هي شواهد الاستمداد؟ وما هي الادلة على هذا الحكم ليكون حقيقة راهنة عند باحث مثقف

والذي نراه على سبيل الظن ان غرض صاحب الكتاب ان (الرافضة) استمدت من الديصانية القول بانكار البعث ، وان كان هذا مراده فما كنا نظن ان الهوس يبلغ به الى هذا الحد فان (الرافضة) ترى ان بعث الاجسام من الضروريات الدينية التي نطق بها القرآن ، ومنكره كافر بالاجماع والضرورة من مذهبهم ولا شك بانه ضروري عند سائر الملل التي تنتمي الى دين من الاديان السماوية ولم ينكره سوى فرقة الصدوقيين او الصادوقيين ، فانهم انكروا البعث تمسكا بمبادئ ابيقورس اليوناني قال العلامة الجليل البجائية الشيخ جواد البلاغي «فانكروا خلود النفس وبقائها بعد الموت كما انكروا القيامة ، بل وانكروا وجود الارواح من ملائكة وشياطين ويقال ان مبدء دعوتهم كان نحو المائتين والثمانين سنة قبل المسيح وقد ساعدتهم على هذا الابتداع . ان التوراة الراجعة في عهد ابتداءهم ٠٠ لم تبقى فيها النقليات ذكر القيامة» (١) غفرانك اللهم من هذا الافتراء على طائفة لا تبرح تتلو القرآن في آناء الليل واطراف النهار وقد صدع بالحق بافصح بيان بثبوت المعاد وبعث الاجسام ، وانذر وبشر وانه كائن لامحالة وكافح الاوهام ودفع الشكوك والخيالات (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم) الشيعة أبر وأتقى من أن تنكر المعاد ، وأشد محافظة على أصول الدين وفروعه واعلم بحكم الكتاب ومتشابهه

ولكي يكون صاحب الكتاب ومن لف لفه على يقين من رأي (الرافضة) في البعث نضرب له مثلا خلاصة ما ذكره امام المفسرين المحقق الطبرسي في تفسيره مجمع البيان — وهو من أجل تفاسير الإمامية — في تفسير قوله تعالى (وقالوا) أي منكرو البعث (أإذا كنا عظاما ورفاتا) أي بالية الى حد صارت غبارا او ترابا (إننا لمبعوثون خلقا جديداً) بعد تناثر لحومنا وصيرورة عظامنا بالية متحطمة نبعث جديداً! (قل) يا محمد (ص) لهم لا تقتصروا في ضرب المثل على تحطيم العظام بل (كونوا حجارة او حديداً) واجهدوا بأن لا تعودوا وإن اسنطعتم أن تكونوا حجارة او حديداً فكونوا كذلك ترقيا بضر المثل (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) أي اعظم من ذلك وأصعب فإنكم لا تفوتون الله وسعيه كم احياء وتردون الى صوركم التي

كتمت عليها فإذا قلت لهم ذلك ( فسيقولون من يمدنا قل ) يعيدكم القادر ( الذي فطركم اول مرة ) وخلقكم ابتداء بلا مثال وأنشأكم انشاء بلا روية اجالها ، ولا تجربة استفادها ، فإن من كانت له القدرة على ابتدائكم لا عن مثال فهو اقدر على اعادةكم وارجاعكم إلى الهيئة التي كتمت عليها ، والذي يبلغ بخلقكم إلى ما ترون هل يعجزه ارجاعكم إلى الصور التي كتمت عليها انتهى ملخصا ولقد قام الاجماع عند الإمامية ( الشيعة ) على ان البعث حق ثابت ومن هنا يعلم صاحب الكتاب ان البعث الجسماني من الضروريات القطعية عندهم ، وباليته استند في نسبة ذلك اليهم ، إلى رجل او امرأة من « الرافضة » أو إلى مؤلف من مؤلفاتهم ، ولكن لا « وبالأسف » إن أحكامه ودعاويه كلها جزافية ، لا يؤيدها دليل ولا برهان .

والدعاوى إلا يقام عليها بينات ابناؤها ادعاء

واذن نحن لا نعرف مدعيات صاحب الكتاب ، وليس علينا ولا على احد ان يفهم عندياته ، فمرة مزدكية ومرة مانيوية وثالثة ثنوية ورابعة دهبانية وخامسة نصرانية ويهودية ، كأن الإسلام لم يعرفه سوى أهل السنة ، فإلى متى هذه المهاجات والحملات باسم الحقائق ؟ ونحن نراعي الوفاق والوثام ما استطعنا إلى ذلك سبيلا فلذلك نقف مع احمد أمين موقف المدافع ، ولو اردنا المهاجمة لسردنا له من الحقائق المؤيدة بالبرهان القاطع ما يوقفه حائرا ، ولا بأس علينا أن نقول إن دام صاحب الكتاب ومن لف لفه من المهوسين المغرورين يتجهجون بالأقوال الكاذبة ، والآراء الفاسدة الزائفة ، سوف يلبثوننا إلى المصارحة والمكاشفة بما لآحمد معه العاقبة « إن بني عمك فيهم رماح »

شخصية علي يصعب تصويرها

حقا يصعب على كل كاتب مهما كان بليغا ويصعب على كل مصور مهما كان فنانا ونقاشا ان يصور شخصية يعسوب الدين نفس رسول الله (ص) او كاشف الكرب عن وجهه علي عليه السلام انفسا عبقرية كبيرة عظيمة نفسا قدسية ما تقربت إلى اللات والعزى ولا عبدت غير الله تعالى يستحيل تصويرها يقول صاحب الكتاب ( وشخصية رابعة هي اصعب ما يكون تصويرها ) ولا نعرف السبب الذي اوقفه حائرا ومضطربا امام هذه الشخصية فلم يستطع ان يلتمس شيئا من التاريخ ولا من كتب المناقب والسير والرجال ليتعرف قيمتها فكلها فيما يزعم مضطربة مشوشة محرفة زاد فيها الوضاعون ولعله من القرآن الشريف لم يتمكن ان يلتمس شيئا لان الرافضة ازادوا

فيه آيات محكمة وضعوها بحق علي (ع) فاذن كلها مشوشة ، وكالها محرفة وكلها لم تخل من وضع الوضاعين ، وعليه فلا نعرف من اين اخذ معالم دينه ؟ واي اسلام يبحث في عقلية وعلمائه وضاعون لا حريجة لهم في الدين ؟ !

نفس صاحب الكتاب لم تسمح له بان يسير مسترسلا في تبين مقدار فضيلة صاحب هذه الشخصية امير المؤمنين علي (ع) كما سار في غيرها جريا على سنن بعض السلف ممن تقدمه ، فانهم اذا وقفوا عند هذه الشخصية الكريمة على الله وعلى رسوله ووقفوا جامدين ولقد جهل احمدامين ما لمجريات الاحوال من التأثيرات فكهم هنالك من الفضائل كان يتعاضى عنها او تلك المؤلفون وكانوا يسقطونها من ميزان الاعمال تمشيا مع تلك الاحقاد والاهواء ، وجعل الاستاذان امس الدابر غير اليوم الحاضر فان سلفه كانوا يقفون عند تلك الشخصية ، ولكنهم كانوا يكتبون لامة كان الجهل ضاربا اطنابه بين نوع افرادها ، فلا يسمحون لأقلامهم باكثر مما نراه في طبقات بن سعد وغيره ولو ان الظروف ساعدتهم على الاغماض اكثر من ذلك لما سمحوا لتلك الاقلام بهذا المقدار ايضا ومن نعم النظر قليلا يقف على امروء هذا ، اذ يجد هناك نعمة كانت على الاكثر ترمي الى اتهام الاقلام التي تكنب في فضائل اهل البيت بالكذب فاذا كتب احدهم في مناقب اهل البيت الطاهر رموه بكل شائنة فمرة كذاب ومرة وضاع ومرة ومرة هذا اذا وجدوا مساغا لهم وان لم يجدوا مساغا لظعن يقولون الكتاب مكذوب عليه كما فعل صاحب الكتاب فانه انكر نسبة كتاب سر العالمين للغزالي وذلك لمقالة فيه تعرض فيها للخلافة

قبل ان ايجاوز هذا المقام أحب ان اعطيك مثلا صالحا لتتجلى لك تلك النعمة بوضوح اقرأ غزوة الأحزاب ( الخندق ) التي انخلت لها قلوب المسلمين خوفا ، وارتعدت فرائصهم فرقا وهالهم امر تلك الجموع « اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » اقرأها في صحيح مسلم والبخاري تجدها خلوا من ذكر علي (ع) وهو مبدد تلك الكتابات ، ومفروق تلك الجموع بقتل عميد ذلك الجيش عمر بن ود ، الذي استبشر رسول الله (ص) بقتله فقال ( قتل علي لعمر وبعدل عبادة الثقلين ) وقال ( الا نغزوهم ولا يغزونا ) وكذلك الصحابة شاركو النبي بالاستبشار قال حذيفة اليباني ( لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمر ويوم

الخذلق بين المسلمين لو سعتهم)

على انا نرى الشبخين عنيا بامور لا وزن لها ولا قيمة ، واهملا مثل هذه الفضيلة فهل لم يسمعاها وقد تحدثت بها الركبان ، وذكرها اهل السير والمؤرخون ؟ أو لم تثبت عندهما وقد رواها الثقات ، بل هي من الضروريات ؟ وان الشيخ البخاري لا يعدها منقبة ، ويحدثنا عن منقبة نازير هي ( ان رسول الله (ص) قال يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال رسول الله (ص) ان لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ) هذا وقد بتر الحديث ، ولم يدلنا ان الزبير ذهب ام لا ، ولربما تقف مستغربا اذا قلنا لك المشهور عند اهل السير ان المرسل لا يستعلم خبر القوم هو حذيفة اليايى ، فراجع صحيح مسلم والسيرة الحلبية وتاريخ الطبري واسننا نعلم لو كان النجاح في هذه الحرب الضروس لغير علي (ع) من الصحابة اكان يمهله الشيخان ، سؤال بسيط وخطر معاً والحق انه لو كان الامر كذلك لسطرت فيه الاساطير وملاّت الطوامير ، وتعددت طرق الرواية ، ولكان فرضا ان يذكر في دبر كل صلاة ، وفي مختلف الأوقات

الى هنا اقف معك واخالك استكشفت جلية الامر واتضح لك ان تلك الأقلام التي كانت تسود تلك الصحف كانت تمشي وراء الميول والأهواء ، ووراء التبصيص حول التيجان لا وراء التمحيص ، وان اردت الزيادة فإننا نستلفتك الى انكار الجاحظ وابن تيمية ان عمرا كان من فرسان العرب وشجعانها المعروفين بالبسالة والجرأة ، فليس لقاتله فخر ، ومن هنا ينجلي لك بوضوح مقدار الانحراف عن علي (ع) وينجلي لك قيمة تلك الأبحاث ، وقيمة تلك الاشخاص ، ولكن من الغريب ان يقوم اليوم استاذ من اساتذة جامعات مصر فيكتب بذلك القلم الرث الذي اكل عليه الدهر وشرب ، ويكيل بتلك الصاع المثقوبة ، والناس اصبحت في بقطة وتكشفت امامها ضلالات تلك العصور ، وهاتيك الخرافات والآراء الزائفة ، التي كانت تكتب بقلم العصبية العريضة

ومن الغريب ايضا ان تؤثر تلك السياسة الخرقاء التي قضت على اولئك ان لا يؤمنوا بتلك الآيات البيئات على نفسية شخص بعد نفسه في طليعة الأحرار الذين تحالموا من تلك القيود وتحلوا من تلك الانقاض

وان كان صعب على صاحب الكتاب تصوير هذه الشخصية فنحن نصورها له بقدر ما تستطيعه عقليتنا ، ولا يكلفنا البحث عناء طويلا ، ونرجع إلى القرآن اول الثقلين الذين تركها رسول الله (ص) فزرى تلك الشخصية بارزة من محكم آياته ، قال سبحانه وتعالى ( فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالو ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) وقد اجمع اهل القبلة كافة حتى الخوارج ان النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعة الزهراء ، ومن الابناء سوى سبطيه وريحانيته من الدنيا الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة ، ومن الأنفس سوى اخيه علي (ع) اذن علي نفس رسول الله (ص) بنص الكتاب واجماع اهل القبلة وهذا هو ( الفضل الذي تعنو له الجباه نجوعا وتطامن لديه المفارق خشوعا ويملاً الصدور هيبة واجلالا ) والعظمة التي ترمقها الابصار ويركع امامها العظام والشرف العظيم المشرق في ذروة الكاهل الاعجل ، يقول الزمخشري في كشافه ( وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء ) وعموم الأنفس — الذي يشهد به الجمع المضاف — يشهد لنا بأنه سلام الله عليه صفوة الصفوة ، ولباب الباب ، والخلاصة الصافية من سائر النفوس

واليك ما قاله فخر الدين الرازي قال ( كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان معلماً الاثني عشرية وكان يزعم ان علياً (ع) افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) ويستدل على ذلك بقوله تعالى وانفسنا وانفسكم اذ ليس المراد بقوله تعالى وانفسنا نفس محمد (ص) لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابي طالب (رض) فدلّت الآية على ان نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هي عين تلك ، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس ، وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمداً (ص) كان نبياً وما كان علي كذلك ، ولانعتقد الاجماع على ان محمداً كان افضل من علي (رض) فبقي فيما وراءه معمولاً به ، ثم الاجماع دل على ان محمداً كان افضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم ان يكون علي افضل من سائر الانبياء ، فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف ، وهو قوله (ص) (ومن اراد ان يرى آدم في علمه ، ونوحا في طاعته ، وابراهيم في خلته ، وموسى في

هيبته ، وعيسى في صفوته ، فلينظر إلى علي بن ابي طالب ( فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان منفردا فيهم ، وذلك يدل على ان عليا افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) ) قال  
 واما سائر الشيعة ، فقد كانوا قديما وحدثا يستدلون بهذه الآية على ان عليا (رض) افضل من  
 سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي (رض) مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 الا فيما خصه الدليل ، وكانت نفس محمد افضل من سائر الصحابة (رض) فوجب ان يكون  
 نفس علي (ع) افضل من سائر الصحابة ، هذا تقرير كلام الشيعة والجواب انه كما انعمد الاجماع  
 بين المسلمين على ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم افضل من علي ، فكذلك انعمد الاجماع  
 بينهم قبل ظهور هذا الانسان (المحمود بن الحسن الحصري) على ان النبي افضل ممن ليس بنبي  
 واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا ، فازم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد  
 فكذلك مخصوص في حق سائر الانبياء انتهى (١) (وانت تراه مع غرامه بنقض المحكمات ،  
 وهيامه بالتشكيكات) لم يناقش الشيعة من حيث تفضيها على سائر الصحابة ، وكذلك لم يناقش  
 في صحة الخبر عند الفريقين ، وانما مناقشته تدور حول الدعوى بتفضيها على سائر الانبياء  
 بدعوى قيام الاجماع على ان النبي افضل ممن ليس بنبي ولكن فات الرازي ان المحمود  
 ابن الحسن لا يعرف هذا الاجماع ويشك فيه

حسبنا شهادة مثل هذا المفسر الذي عرف بالتشكيك ، وتشويه وجه الحقائق بالاحتمالات  
 على افضلية علي (ع) على سائر الصحابة ولكن صاحب الكتاب اشد غراما واكثر هياما بالشك  
 فانه (يجد في الشك لذة وفي القلق والاضطراب راحة) ذلك انه شكك في القرآن فكما انه  
 لم يستطع ان يلتمس فضل علي من اية المباشرة كذلك لم يستطع ان يلتمس له فضلا من قوله  
 (تعالى) (انا وليكم الله ورسوله والذين يؤتون الزكاة وهم راكعون) والذي عليه اكثر المفسرين  
 انها نزلت في علي عليه السلام وهي برهان ساطع ودليل واضح على امامته بعد اخيه بلا فصل  
 ولا ينفع التستر بان لفظة الولي مشتركة بين معاني عديدة في اللغة ، ذلك ان الولاية الثابتة لله  
 ورسوله على المسلمين هي الثابتة لعلي عليه السلام لقبح استعمال اللفظ المشترك في معنيين  
 باستعمال واحد بل حاله المحققون من الاصوليين ، والسبط بن الجوزي في تذكرته في تفسير  
 حديث من كنت مولاه فعلي مولاه بعد ان ذكر عشر معان للولاية يقول (فتعين الوجه



العاشر وهو الاولى ، ومعناه من كنت اولى به من نفسه ، وقال وقد صرح بهذا المعنى الحافظ ابو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصفهاني في كتابه المسمى مرج البحرين ، فإنه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي (ع) فقال من كنت وليه واولى به من نفسه فعلي وليه ، فعلم ان جميع المعاني راجعة الى الوجه العاشر ، ودل عليه قوله (ع) الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته ، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم ادر الحق معه حيث ادار وكيف ما دار فيه دليل على انه ما جر من خلاف بين علي (ع) وبين احد من الصحابة الا والحق مع علي وهذا باجماع الأمة انتهى موضع الحاجة

ولكن صاحب الكتاب يريد - في عصر النور - ان يلبس ذلك الثوب السمل البالي الذي كان يلبسه أسلافه ، فيقف جامدا أمام تلك الشخصية الكريمة على الله وعلى رسوله ، وليقف ما شاء وشاءت له الظروف ولغيره ، فإنهم لا يزيدونها الا رفعة وتعظيما وإجلالا وتكريما ، فإن الشيء إذا تجاوز حده انعكس الى ضده ، ففي البيان والتبيين الجاحظ (وتنقص ابن لعبد الله ابن عروة بن الزبير عليا (ع) فقال له ابوه والله ما بنى الناس شيئا قط إلا هدمه الدين وما بنى الدهن قط شيئا فاستطاعت الدنيا ان تهدمه الم تر الى علي كنه يظهر بنو مروان من عيبيه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء ، وما ترى ما يندبون به موتاهم من النابيين والمدح والله لكأنما يكشفون عن الجيف» ورواه في شرح النهج ج ٢ ص ٤١٤ بزيادة

انا ارى في نفسي الباعث قويا لا كبار هذه الشخصية واعظامها ، والايمان بها ايمانا قويا واراها المثل الأعلى لكل فضيلة وارانى عاجزا عن بلوغ ما دون الغاية من وصفه بل والاحاطة بالسير من فضله ، وحيث ما انتهى بي القول من ذكر فضائله أجديني قاصرا عن الامام بما تستحقه تلك الشخصية العظيمة ، اقول هذا ولا اخشى لومة لائم حيث اسمع حديث ام المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خير الخلق والخلقة وأقربهم عند الله وسيلة ) النهج ج ١ ص ٢٠٢ ولست اكلف أو تلك الذين يضربون على وتر التشكيك ويضعون الحقائق الباصعة على مطرقة النقد الايمان بذلك نعم لست أكلفهم ان يؤمنوا بما آمنت به (لكم دينكم ولي دين) ولكن أكلفهم ان يتجردوا من العاطفة ولا يميلوا مع الهوى ، فيأتون بالحقائق شوهاء بوهاء واني احب ان ادع هذا كله جانبا واذهب مع هؤلاء الذين يستمظنون التصديق بكل تلك

الآيات البينات ، ويقفون عند تلك الشخصية موقف الجامد الخائر ، واذهب إلى حيث كلمات  
 الفلاسفة وكبار الكتاب ، ولعلنا نسأل فيما بعد من اين تمكن أولئك الفلاسفة ان يعرفوا تلك  
 الشخصية ، قال الإمام الشافعي (ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسدا وطعما وكنتم احباؤه  
 فضله خوفا وفرقا وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين ) وقال ابن رشد ( ان في كلام علي من  
 عجائب البلاغة وثواب الحكم ما لا يوجد في كلام ) وقال ابن مسكويه ( كل حكيم في  
 الإسلام عيال عليه ) وقال الشيخ الرئيس ( كان علي (ع) من العلوم في المحل الذي لا تحلق  
 اليه البشر ) وقال الغزالي ( اما العلوم فإنه فيها الإمام المتبع ، والرئيس المقتفى اثره ) وقال  
 الطبري ( له في جميع المشاهد الاثار المحمودة المشهورة ، وكان محله من العلوم محل القطب من  
 الرحي ) وقال الكاتب المبدع السيد عبد الحميد الزهراوي ( فكان هذا الاسعد . . . عليا الذي  
 صار الإمام ابالأئمة وبدر سماء السيادة في الأمة . . . فان عليا المرتضى هو من عرفه العالم كله  
 وهو ذلك الإمام الأكبر الخليق ان يكون مثال القدس ، وزكاه النفس ، وهو مجمع المعالي  
 وملئى الأسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى ) وقال محيي الدين الخياط ( لئن فاخر  
 اليونان بديستينوس والرومان بشيشرون والفرنسيون بقولتير والانكليز بملتون والاطاليون  
 بدانتي فتحن نشمخ بأنفنا بالإمام العظيم ، والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب  
 رب الفصاحة والبلاغة ) وقال ( وهو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وافصحهم بلا مرأى ، واقضاهم  
 بلا شبهة ، واشجعهم بلا ريب ، واشرفهم حسبا ، واقربهم من النبي نسبا ، واذودهم عنه  
 بالسيف والسنان ، وأدراهم بالبنان والبيان ، وذكر جرجي زيدان في ترجمة جمال الدين  
 الافغاني ( كان إذا ذكر الإمام في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا وتعظيما ) وقال امير البيان  
 شكيب ارسلان ( . . . والا فقل ان وجد في التاريخ البشري مثل علي بن ابي طالب في كمال  
 صفائه ، وكثرة فضائله وعلو مزاياه ، ومن كان يقدر ان يقول في علي شيئا (١) وقال الفيلسوف  
 توما كاربل ( اما علي فلا يسعنا الا ان نحبه ونتعشقه ، فإنه فتى شريف القدر كبير  
 النفس يفيض وجدانه رحمة وبراً ويتلظى نجدة وحاسة ، وكان اشجع من ليث ، ولكنها شجاعة  
 ممزوجة بركة ولطف ، ورأفة وحنان ) وقال جبران خليل جبران ( في عقيدتي ان ابن ابي طالب  
 كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفته صدس

(١) احمد امين اليوم يشك في الإمام ولا يعرف عنه شيئا

اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوها مثلها من ذي قبل فناهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم ، فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابنا الجاهلية — مات علي بن ابي طالب — شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجوهر والحصى « وقد تركنا كثيرا من غيرها

بين ايدينا الان هذه الكلمات الخالدة لمشاهير من اهل الفضل وهي شذرة من بذر ونقطة من بحر من كلام أعظم قد استطاعوا ان يعرفوا طرفا من شخصية امير المؤمنين واستطاعوا ان يتكلموا بحرية ، فعلينا قبل كل شي ان نتمسك بالحريّة ونتجرد من كل عاطفة تمس الحقائق ، ونحتل من تلك القيود والاعلال الضيقة ثم نقف امام تلك الكلمات الذهبية ونفحص تلك الضائر الحساسة التي صدرت عنها ، فترى أكانت مؤفة بمرض التبصص حول التيجان والعروش او بمرض العصبية العمياء ، فكانت تقودها إلى التصريح بجمل المديح والثناء ؟ أو هل يصح ان نرمي احدا منهم بالتشيع ؟ لنكون هذه الكلمات في كلالها خفيفة الوزن زهيدة القيمة ، أو أنه هان على أولئك الرجال المفكرين أن يرسلوا هذه الكلمات الذهبية ولم يكن لديهم من التاريخ ما يصح الاعتماد عليه و يصح ان يكون دليلا بنظر صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره ، وإنا نسرف على أنفسنا ان خالنا شي من هذه الشكوك ومن أكبر العار علينا وعلى اي فرد ان يهتك حرمة هؤلاء المفكرين فيرميهم بالضعف العلمي ، او يلزمهم بالتبصيص حول التيجان ، أو يقذفهم بالعصبية والتزوير على التاريخ ، اذ لو فعلنا ذلك فلا ارى انا بعد هذا نستطيع ان نلمس حقيقة من الحقائق ، أو نصدق بشي ما نراه على صفحات التاريخ ، ولا ارى ان صاحب الكتاب يستطيع بعد أن يرى كتابه الضخم على شي — على انه مهما سمحت لنا الظروف واوسع الشك لنا مجالا في ابن رشد أو الغزالي أو جمال الدين الافغاني او الزهراوي فلا اراها تسمع لنا بالشك في النصراني الغربي والنصراني الشرقي الذي يقدر مقام الامام علي (ع) ويقدر شخصيته ويجعلها المثل الأعلى ، فيرفضها فوق كل شخصية بعد شخصية النبي (ص) ولا ينبغي ان نرهب أنفسنا بذلك الداء العضال والسلم الزعاف وهو ما يسمونه (بالشك) فنجعله قاعدة لا مائة الحقائق باسم التمهيص ، فإنه مهما يكن من شي فلا يسئنا ان نرمي امثال توماس كارليل وجبران خليل جبران وغيرها بالعصبية ، او التبصيص والتزوير على التاريخ ، اذ لا صلة بينهم وبين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، على ان

الطقوس الدينية لا تسمح لهم بتلك الجمل الذهبية ، والحق انهم يرهقون انفسهم بها ، ويتحملون من قومهم ما لا قبل لهم به ، حينما يصحرون بهذه الحقيقة ، ولكن وجدانهم الحي وشعورهم الجساس يبيان لهم الاستسلام لتلك المواسم التاريخية والضلالات التي كان يتخبط بها رهطهم في هاتيك القرون المظلمة ، فهم يقفون وقفة المستهزء الساخر برجال العصبية ومعنقدات عصر الجحود والانكار ، ويقفون موقف الواعظ والخطيب يقاومون الاعتقادات الشاذة قال الفيلسوف توماس كارليل ( وبعد فلي من اراد ان يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ان لا يصدق شيئا البتة من اقوال أولئك السفهاء !! فإنها نتائج جيل كفر وعصر الحاد »

إلى هنا واحسب انك احسست معي بزلة الاستاذ أحمد امين وجنابته على اكبر شخصية بارزة بين المسلمين ، واحسست ايضا بالسؤال الذي توجه له ، هو ان هؤلاء الافذاذ ألم يطلعوا على ما احيط بشخصية علي عليه السلام من المبالغات والغلو ؟ فكيف استطاعوا تصورها وكيف عرفوا مكانها من العلوم والفضائل النفسية ، فجعلوها المثل الأعلى لكل فضيلة يتحلى بها الانسان ؟ وهل عثروا على شيء من التاريخ لم يطلع عليه الاستاذ ؟ وكيف يعتمد صاحب الكتاب على الطبري والغزالي والشافعي وغيرهم في كل ما يريد ، ولا يعتمد عليهم في هذه الشخصية ؟ وهل المتبع في تمحيص الحقائق هوى النفس والاعراض الطائفية ؟ واذن لماذا يمد صاحب الكتاب نفسه في طليعة الأحرار الذين تحلّموا من تلك الشروط والقيود التي زجت الحقائق في السجن قرونا عديدة بل في سجن الانهائية

موار يشك في نسبة نهج البلاغة

ما برح الغربي عدوا للشرقي وعدوا للإسلام ، يكيد له المكائد ، ويترصد به الدوائر ، والغربي لا يترك سnoch الفرصة لتتبع العثرات والمثالب ، ولربما يخنلق مثالب لم تكن ، وتصوره لنفسينه عثرات بقدر ما يحمل على الإسلام من الحقد ، وتتعرف ذلك بأيسر نظرة فيما يكتبه بعضهم عن الإسلام او عن بعض الشوون الشرقية الاجتماعية او السياسية والتاريخية ، ونستطيع عذرا من القارئ ان اهملنا سرد الأمثلة فإن لنا من الأمثلة ما لو اردنا سردها لخرجنا عن الموضوع والمسنر هنري في كتابه (الإسلام) ذكر عدة امثال صالحة لتعرف قيمة اباحث الغربيين عن الإسلام والمسلمين ومر عليك ما كتبتة آنسة فرنسية باحثة عن الفردوس والخلاصة ان الغربي پرخي عنان تصوراته فيما يكتبه من الحوادث بسيطة كانت او غير

بسيطة فلربما يقف على شاذ من الحوادث فيجمعه مقياسا مطردا في سائر الحوادث فيخبط عندئذ ما شاء وشاءت له عقليته ، سواء ذلك في التاريخ الإسلامي ام في الدين الإسلامي ، وقد لا يرى شيئا وانما يخلق أكاذيب ويلغف آراء ويجعلها كحقيقة راهنة ، ولا نشك في ان الكثير منهم يخبط ذلك الخبط عن سوء نية وسوء قصد ولا يستغرب ذلك من قوم يحدون على الإسلام والمسلمين ، ويجهلون تاريخهم وآدابهم واخلاقهم ولكن المعجب من صاحب الكتاب ومن لف لفه من كتبة العصر الحاضر الذين ارتاحوا وانشروا الآراء الغربية وتقبلوها على هئاتها وعلاتها ولو كانت هذيانا بل الأعظم من هذا انه ربما يرونها الحق الذي لا ريب فيه . . . ولسنا نرى تعليلا صحيحا لهذا الضعف القاتل إلا التقليد الأعمى فان هؤلاء المهوسين حيث رأوا أن الغربي تقدم تقدما باهرا في الماديات فحسبوا انه تقدم في كل شيء وفهم كل شيء حتى تاريخنا وادبنا اكثر مما فهمه علماءنا ، ومن هنا خفت روح صاحب الكتاب محلقة في الجو تقطع مسافة بعيدة لتستشرف رأي الاوربي في نسبة كتاب نهج البلاغة إلى علي عليه السلام وعادت النبا برأي الأستاذ هوار وانه يشك في صحة نسبته إلى علي عليه السلام غير ان أحمد امين غفل عن ان ( هوار ) يشك في القرآن ايضا ويقول ( ان شعرا مية ابن الصلت مصدر من مصادر القرآن ) (١) بل يشك في الدين الإسلامي ، ويشك في نبوة نبي الإسلام عليه وآله الصلاة والسلام ويشك في علي عليه السلام ، ويشك في الصحاح الستة ، وليس شكنا فقط ، بل يقطع بعدم صحة كل ذلك فهل كلها عند حضرة الاستاذ احمد امين محل شك كما هي عند « هوار » ؟!

ولابد ان نبقي حق الاعتراض بوجود الفرق بين صحة دين الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن وبين نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام فان الدين الإسلامي والقرآن ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الضروريات الاولية التي عرفناها بالبدئية والاجماع (٢) ونهج البلاغة ليس كذلك فان هناك من بقايا الحزب الأموي من تأثرت نفسه بانارة الشك في نسبته . قلنا الانصاف ، يبعثنا على الاعتراف بهذا ، إلا ان لنهج البلاغة اسوة في الصحاح

(١) قال الدكتور طه حسين في كتابه الادب الجاهلي " ويرى الاستاذ هوار ان ورود هذه الاخبار في شعرا مية بن الصلت مخالفة بعض المخالفة لما جاء في القرآن دليل على صحة هذا الشعر من جهة وعلى ان النبي قد استغنى منه اخباره من جهة اخرى  
(٢) ولكن طه حسين يشك في ذلك ويقول للقرآن أن يجدئنا لعل احمد امين زميله حتى في مبادئه هذه

السته ، فإذا صح ان نسبته إلى علي (ع) محل شك عند طائفة من الغربيين والمسلمين ، فإن نسبة ما في الصحاح الست إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا محل شك عند طائفة أخرى من المسلمين ، فإذا انضم إلى هذه الطائفة المشككة في الصحاح الستة ( هوار ) النوعي من الغربيين ينتج من ذلك لا محالة ان نسبة ما في الصحاح إلى النبي (ص) وإلى الصحابة مشكوك فيها ، وإذن لا يمكن العمل بها ولا الأخذ عنها لأن هوار يشك في صحة نسبتها وفي الحق ان تقليد هذه الفئة المتطرفة سوف يوقف المسلمين موقفا حرجا ، والانتقاد الأعمى سوف يوقع ناشئة المسلمين في هوة لا منشل لها منها ولا نقول ذلك عن تكهن فإن في كتاب الأدب الجاهلي وغيره من الكتب التي قاءها هذا الدهر الهرم دليلا واضحا على ما دعيناه بقي ان البعض كالصفدي وغيره شك في نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام ، ونرى ان قيمة هذا الشك زهيدة جدا ، هذا ان لم نقل انه شطط من الكلام الفارغ الذي لا محصل له ، وكم هناك من المدنفين بمثل هذه التشكيكات ، ولو اردنا ان نتبين الاسباب لهذا الشك فأول ما يلفت نظرنا ان هؤلاء لم يسلكوا طريقا فنيا في التحليل ، ولم يركنوا إلى مقياس علمي يصح الركون اليه ، خلا العاطفة والأغراض فانها المقياس الوحيد بنظر هؤلاء المشككة ولم يكن الشك بسيطا اي ساذجا خاليا من الانزعاج والتشويش اكون له قيمة في مقام العرض فان اول ما يجب على الناقد ان يتخلى من كل عاطفة تعبت بالحقائق ليتسنى له التمهيص وافراز الزائف من غيره ، وبتعبير آخر غير هذا ان الناقد من هؤلاء المشككين انما جعل مبرزان تقده ميلا الديني وهواه الشخصي ، فهو قبل كل شيء متأثر بعاطفة دينية وعاطفة سياسية هي وليدة المذهب القومي الذي يتلفع الناقد تحته بجناحيه وهو في سائر اطواره واحواله يستنزل الوحي من تلك العاطفة التي يجدر بنا ان نسميها ( العصبية ) ولم يكونوا صيارفة احرارا منجردين عن كل شيء : اذن ليس من الصحيح ان نسمي مثل هذا التأثير بالعاطفة مقياسا علميا نتوصل به إلى معرفة الحقائق ، ويستحيل علينا ان نطمئن الى صيرفي اتخذ هواه وسيلة إلى تزييف الذهب الابريز وهدم الحقائق وافنائها لأنها لا توافق رغائبه ، كل ذلك ليس من الصواب في شيء ، فلذلك ترانا نعجب من صاحب الكتاب ان يكون في ابحائه قلد تقليدا أعمى وسار لا يلوي على شيء ، وكان الاصلح له ان يتلبث قليلا قبل ان يرسل الحكم مطلقا وبدون ما روية ويستهدف خطرا كبيرا لا تجيزه له الجامعة المصرية التي ينتسب اليها ولا الأدب

العربي الذي يدرسه فإن هذا السفر الجليل مكانته من العربية مكان القلب من الجسد « فهو أشرف كلام بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه ، واغزره مادة وارفعه اسلوبا واجمعه لجلالات المعاني (١) فجدير ان يقال فيه كلمة الفصل ولا يبقى مهمل من حيث النسبة

على اننا نرى الفريق الأعظم من المسلمين والكثرة المطلقة لا يشكون في نسبته إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام وإنما هناك نزعة اموية كانت تتغافل في صدور بعض القوم الذين لا يزال منهم بقية ممن جibat طبيبتهم على بغض اهل البيت الطاهر . . . ولا تزال تلك النزعة تثير في نفوسهم الشك في نسبة نهج البلاغة ، بل في نسبة كل فضيلة لعلي عليه السلام والآن احب ان اقف معك يسيرا على تلك الاحقاد (البدرية) التي اعتبروها اسبابا للشك وهي امور (الاول) ماجاء في (نهج البلاغة) من التعريض والتنديد ببعض الصحابة لاغتصابهم عرش الخلافة والشكوى من ذلك الاعتماسف ، واهم ما ورد فيه من ذلك خطبته الشقشقية فهي التي ملأت قلوبهم قبحا ، وشحنت صدورهم غيظا ، فكانت في عيونهم قذرا ، وفي حلوقهم شجيا ، « يضطربون ( ما فيها ) اضطراب الارشية في الطوى البعيدة » فلا يرى الرجل منهم ماجا بأوي اله ولا عاصما يعتصم به ، من تلك « الريح العاصفة والززع القاصفة » التي تدمر كل شي انت عليه إلا ان يقول قائلهم « لولا ان زج فيه ما ليس منه لكان استظهاره واستظهار الثقلين ككفتي ميزان » او يقول انه (مشكوك النسبة) او يقول (الخطبة الفلانية لفلان والخطبة الفلانية لفلان) (٢) وهكذا دون ان نرى لهم من الادلة ما يوقف الباحث مطمئنا مسريرا هذا البجائة المحقق الذي يحاسب على القليل حسابه على الكثير العلامة ابن ابي الحديد شارح

(١) كما قاله محيي الدين الجباط (٢١) القائل هو اسعاف النشاشيبي فانه ذكر في كتابه (كلمة في اللغة العربية) عدة خطب ونسبها لبعض العرب ولعمر بن عبد العزيز وغيرهم والترب انه نسب إلى معاوية الخطبة التي اولها « ايها الناس انا اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود و آخرها ( فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة الفرض واتظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشفق بها منكم الخ » وكان الانسب حيث أمر الظلم والكذب في نسبها على كل حال ان يلصقها بعمر بن عبد العزيز او غيره من امثاله ومتى كان معاوية رأس النفاق زاهدا بحث على رفض الدنيا وهذا التاريخ يحدثنا عن بوائقه وهذا ولده يزيد عمر أرى منه ومسمع بلعب بالكلاب ويرود الفتيات والفتيان ويشرب الخمر ويرتكب الفجور ولا يتناهى عن مسكر فله وابوه لا يتكر عليه او ليس معاوية هو القائل ( لاهل الكوفة ما قاتلتكم لتصوموا وتصلوا وإنما قاتلتكم لأن امر عليكم إلى غير ذلك من القظائع التي لا يقبلها الشرف العربي فضلا عن الدين الاسلامي ، ولكن النشاشيبي يتجاهل بكل هذا ولا يبالي بان يلصق هذه الخطبة بمعاوية المستهتر وهل يستعمل من هذا اللصاق شيئا كالف كالف فان الصفحات التاريخية السوداء بخازي معاوية تغف سدا حائلا دون ان يظفر بشي وإنما يكشف بدمه وثنائه عن جيف كما قيل

نهج البلاغة ، الطويل الباع الواسع الاطلاع — كما تدلنا على ذلك مؤلفاته — يتحدثنا عن شيخه  
مصدق بن شبيب الواسطي فيقول « قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بأبن  
الحشاش هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضوع قال لو سمعت بن عباس يقول هذا لقلت له  
وهل بقي في نفس بن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه  
ما اراد والله ما رجعت عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره .  
الى ان قال فقلت له اتقول انها منجولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال  
قلت له ان كثيرا من الناس يقول انها من كلام الرضي (ره) فقال اني للرضي وغيره  
هذا النفس وهذا الاسلوب . . قال الشارح وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في  
تصانيف شيخنا ابي القاسم الباخي امام البغداديين وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق  
الرضي\* (١) وقد رواها السبط بن الجوزي في تذكرته بنصها وفصها عن شيخه ابن النفيسي  
الانباري باسناده عن ابن عباس واطال في شرح الفاظها ونسخ البدل في الكلمات وذكر كثيرا  
من الخطب وابن الأثير في نهايته ذكرها في عدة مواضع (٢) ولو انعم النظر الباحث المنصف  
في شرح النهج للعلامة المعتزلي لرأى اسناد كل خطبة من خطبه ما وقع الكلام فيه من أولئك النواصب  
فرويدا ورويدا يا حضرة الاستاذ ، لقد حنّ قدح ليس منها ( ان الشريف الرضي - اصدق لهجة ،  
واوثق دينا وأبر وأتقى فحاشا لله أن يكذب وعبقريته لا تجتمع مع الاختلاق والتزوير وهو  
اقرب عهدا ، وأصح نقدا ، واعرف بلحن آبائه ) من أولئك الذين يهاجمون الحقائق ولبس  
لهم دليل سوى العاطفة

ولقد اسرف احمد امين ومن يضرب على وتره ، واسرف الماضون قبله على انفسهم وعلى  
العلم بهذا الشك ، ذلك انه لو انخذنا الشك مبدأ للبحث وفتحنا هذا الباب ، ونسبنا إلى حملة  
العلم الخيانة ، واضعفنا الثقة بهم لضاع علينا كثير من الحقائق التاريخية والادبية ، بل والسنة  
النبوية ، وعميت علينا الأنبياء ، فلا يصح ان نؤمن بحديث ، ولا وقعة تاريخية ، ولذهبت  
آثار السلف اضحية الشكوك ، قال ابن ابي الحديد ( متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك  
على انفسنا في هذا النحو ، لم نشق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم )  
ابدا ، وساغ للطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منقول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك

(١) شرح النهج ج ١ ص ٦٩ (٢) راجع مادة حذاء ومادة شفق وغير هاتيك تجده في كل وردية الخطبة لمالي (ع)



مانقل عن ابي بكر وعمر (رضه) من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغيره (١) ونزبدك انه لو استسلمنا لهذه المهزلة من الشك لما بقي لنا من التاريخ شي ، ولما الف صاحب الكتاب كتابه الضخم ، ذلك انه ما من قضية تاريخية أو أدبية الا ويمكن المناقشة والتشكيك فيها على انه اذا كانت المسئلة مسئلة شك فمن السهل الشك في كل ما في كتاب فجر الإسلام

( الثاني ) ما في بعضه من سجع منمق ، وصناعة لفظية لاتعرف في ذلك العصر على زعمهم من عذيري من شذاذ اتخذوا الأغراض الشخصية والاهواء النفسية اداة لافناء الحقائق ووسيلة لتقويض المحكمات ، مشيا وراوا المبول والاهواء الفاسدة

لا نفرض ان عليا عليه السلام ابن اولئك البلغاء الذين خفقت فوق رؤوسهم الوية الفصاحة ، وقبضوا على ازمة البلاغة ، فكان لهم الفضل على كل عربي فصيح ولا نفرض ان عليا عليه السلام ارتضع من حجر النبوة ، وترعرع في بيت الرسالة ، وتخرج من تلك الكلية الإلهية ، كل ذلك نتجاوزه ولا تقف عنده قليلا ولا كثيرا ولكن اوليس علي عليه السلام (كان يهتم بالقرآن ويعرف معانيه) اوليس كان من اجل الصحابة فيها للقرآن ، واعظهم تأثرا به؟؟ حتى انه ( كتبه على تنزيله ) (٢) فمن كانت هذا حاله فلم لا يكون قد تأثر بأسلوب القرآن الشريف واقتفى اثره ونسج على منواله من دقة المعنى وتنسيق السجع ولا من شك بأن القرآن الشريف غير بأساليبه الجديدة البديعة اساليب ذلك العصر وحوار البلاغة عن محورها الذي كانت عليه قبل الاسلام وكان هو المرجع للفصحاء والبلغاء وعلي عليه السلام امامهم ومقننهم ، ومها شك الشاكون ، ومها وسعهم الشك في ان أي خطبة هي لعلي (ع) واي خطبة هي ليست له فلا يشكون في انه سلام الله عليه كان خطيب المنبر ورب القلم . وامام الفصحاء وسيد البلغاء . ومرجعهم . قال عبد الحميد بن يحيى ( حفظت عشرين خطبة من خطب الأ صلح ففاضت ثم فاضت ) وقال ابن نباتة ( حفظت من الخطابة كنزا لا يزيد من الانفاق إلا سعة وهو مئة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب : وليكن علي (ع) اقتفى أثر القرآن بالسجع المنمق وتناسب الفواصل وتناسقها (يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجس فاهجر . . . الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس

(١) ج ٣ ص ٥٤٩

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ القسم الثاني ص ١٠١

والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان . فعلى منواله وعلى شاكلته  
نسيج في الصناعة اللفظية ودقة المعاني

على انا لا نعلم من اين علم صاحب الكتاب انه لم تكن العرب تعرف السجع المنعق  
والصناعة اللفظية وهذا حكم يحتاج قبل ارساله الى تتبع تام واستقراء عام ويحتاج الى بيان  
الحجة واقامة البرهان والشواهد ونحن نرى عكس ذلك هذه خطابة قس بن ساعدة الأيادي  
في سوق عكاظ تنادي بكذب هذه الدعوى قال ( . . من عاش مات ومن مات فات  
وكل ما هو آت مطرونبات وارزاق واقوات وآباء وأمهات واحياء واموات جمع واشتات  
وآيات بعد آيات . ان في السماء ظهرا وان في الأرض لعمرا . ليل داج وساء ذات ابراج واراض  
ذات فجاج وبحار ذات امواج . . ) هذا نموذج من كلام الجاهلية نسوقه لك لتعلم ان العرب  
عرفت السجع المنعق ولكن صاحب الكتاب على عادته يهون عليه ان يرتكب كل شيء ويلقي  
الكلام على هنائه وعلاته بدون ما روية . فكأنه لا يخشى تبعه الفاء الكلام مهملا ولا يخاف  
سوء العاقبة وعاقبة الحساب ونحن لا نريد من الاستاذ ان يؤمن بما نقول ولكن نريد منه ان  
يفهم ما يكتب ويكتب ما يفهم ليكون لكلامه وزن . ولا يسترسل مع الشهوات . ولا يقلد  
تقليد الأعمى .

( الثالث ) ( ما فيه من تعبيرات انما حدثت بعد ان نقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية )  
وصاحب الكتاب يضرب لذلك مثلا ( الاستغفار على ستة معان والايان على اربع دعائم ) ويرى  
ان هذه — وما اكثرها في كلام علي (ع) — لم تكن من ذي قبل ولم يعرفها العرب : واطن  
انه لا حرج علينا ان قلنا انا نستشف من هذا جهل الاستاذ بلغة قومه وتقليده المزري وكلاهما  
امثال هذه الاغلاط حمله عليها اما الجهل او العصبية العمياء ولو تأمل قليلا ورجع إلى السنة المطهرة اقل  
لكان نجى من هذه المهزلة الفاضحة ( من اين علم صاحب الكتاب — ان لم يكن قد قلد الأعمى —  
ان هذه التعبيرات لم تكن من قبل وانما حدثت بعد نقل الفلسفة اليونانية ؟ فهل تتبع كلمات العرب  
وتصفح احاديث بلغائهم وكلام فصحاءهم فلم يعثر على مثل ذلك التعبير أو ما يشابهه ؟ وما أشد  
ما تعجب ان قلنا لك ان صاحب الكتاب الذي أخذ على عاتقه البحث في عقليّة الإسلام في فجره  
لم يطلع على السنة النبوية ، وهي المنبع الفياض لمن أراد البحث في عقليّة الإسلام !!  
نحن نسوق لك مثلا تعلم منه مقدار تبعه وتعلم ان مثل هذا التعبير كان في صدر الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ( بنى الإسلام على أربع . . . وقال المهلكات ثلاث شح مطاع وهو متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الاثم ثلاث الاشراك بالله ونكث الصفقة وترك السنة والخروج من الجماعة اخرجه الديلمي عن ابي هريرة وقال خمس بخمس الحديث طويل وهو ما قبله في كنز العمال وفيه على هذا الروي والثانية ما شاء الله فليرجع اليه من يشاء

ولندع السنة المطهرة جانبا ، ولنشك فيها لأن احمد امين يشك فيها (طبعاً) ولكن ليس من المشهور بل المجمع عليه ان عليا عليه السلام املى النحو على ابي الأسود الدؤلي فقال ( الكلمة ثلاث اسم وفعل وحرف ) وان شك في هذا ايضا وهو يشك في القطعيات فلا نزاه شاكا في أن واضع النحو ابو الأسود او زياد بن ابيه فقال الكلمة ثلاث وكلاهما كانا قبل نقل الفلسفة اليونانية ولعل الاستاذ يقول ان ابا الأسود او زيادا هما افصح من علي عليه السلام فيجوز ان يقولوا ذلك قبل نقل الفلسفة ولا يجوز لعلي

ولا بد أن نقف هنا يسيرا ونسأل سؤالا بسيطا وندع الحكم للمنصفين — ان وجدناهم — اي فرق بين القول الاستغفار على ست معان والايمان على اربع دعائم وبين قولنا الكلمة ثلاث أو على ثلاث وقول رسول الله صلى الله عليه وآله المهلكات ثلاث ولانعلم ما يكون الجواب؟

#### الشيعة تربط سلمان بعلي

لا يخاطبنا شي من الشك بأن صاحب الكتاب يرمي الى مقاصد اخرى غير البحث عن الحالة العقلية في صدر الإسلام لا تربط كثيرا بموضوع البحث وقد لا يكون بينه وبينها صلة وتراه لا يبالي ان تعثر في استنتاج تلك المقاصد فيطلق الكلام مرسلويدون ماروية ولا تثبت وإنما نأسف كل الأسف ان يستخدم الاستاذ احمد امين العاطفة المذهبية وأن العاطفة تستخدمه فهي تماشيه جنباً لجنب فتصرف بقله وعقله وفكره بقدر ما تستطيع فنظرة بسيطة في كتابه توقف الباحث على مقدار تحامله الذميمة والنصرة الطائفية الممقوتة وخذ لك مثلاً قوله « وربطه (يعني سلمان الفارسي) الشيعة بعلي والحسن والحسين» ص ١٨٢ وانت ترى ان كل حرف من هذه الجملة يمثل لنا شكلاً من اشكال النعرة الطائفية التي يربح تحت جورها ويشن من ثقل قيودها ولسمنا نريد أن ننكر ان سلمان مرتبط بالشيعة ، فإنه فرطنا وصالح سلفنا ، ومن اقطاب التشيع في الصدر الأول ، ومن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب (ع) والموالاته له ولكن نريد أن

يتبين عتب الأستاذ باسناد الحقائق والذي يتسع له المقام أن يقول ان الشيعة لم تربط سلمان بعلي والحسن والحسين وانما ربطه رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فهذا الطبري يحدثنا ان رسول الله (ص) قال (سلمان منا اهل البيت) ج ٣ ص ٤٥ و ابو الفداء عده ممن تخلفوا عن البيعة ومالوا مع علي بن ابي طالب والسيرة الحلبية تحدثنا ان سلمان (تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت والى ذلك يشير بعضهم

لقد رقى سلمان بعد رقه  
وكيف لاول المصطفى قدعده  
من اهل بيته العظيم الشأن (١)

والمعتزلي ابن ابي الحديد يقول (روينا عن عائشة قالت كان سلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى يكاد يغلبنا على رسول الله ، ج ٤ ص ٢٢٤ ورواه في الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩ ويقول كان سلمان من شيعة علي (ع) وخاصته وتزعم الإمامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدين سيوفهم في خبر يطول وليس هذا مورد ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك ولقد صح ذلك بطرق الشيعة الإمامية فمن ابي جعفر سلام الله عليه وقد ذكر عنده سلمان الفارسي فقال ابو جعفر (ع) (مه لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك منا اهل البيت) وفي العميون عن الرضا (ع) عن آبائه عن علي (ع) قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت)

واما انه كان قبل الاسلام مخلصا للمجوسية يسجد للنار المضرمة والشمس المشرقة فحديث غريب يصعب علينا ان نؤمن به فإن الحقائق مهما التبست واندرست معالمها وخفيت عن ابصار الكثيرين فإن العقول الكبيرة الراجحة لا تعدم طريق الوصول الى الحقائق الراهنة ومهما اظلمت الاجواء وتلبدت الغيوم الكثيفة واسدلت السدائل فإن العقول الفطرية تحترق كل ذلك وتصل بفطرتها الى وجود الخالق القدير

وفي الحق انا لا نحتاج في اثبات الخالق الى الدليل المنطقي فإن العقول بذاتها وقوتها الفطرية تشهد بوجود الصانع وتجليه على الكائنات مثل اعرابي عن الدليل على وجوده تعالى فقال

( البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير ، فسماء ذات ابراج ، وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ، لا تدل على اللطيف الخبير ) وتجل بوضوح هذه الحقيقة بأبسط وقفة على احوال ذي العقول الكبيرة والآراء الصحيحة ، كقس بن ساعده الايادي وسيف بن ذي يزن الحميري وزهير بن ابي سلمى المازني وابيد بن ربيعة العامري ومئات العشرات من اضراب هؤلاء فاننا نراهم — كما يتحدثنا عنهم التاريخ — قد اعترفوا بالآله ونفوا الشريك عنه ولم يكن فيهم نبي او رسول — اللهم إلا العقل الفطري — وهو الرسول الباطني — وإنما كانوا في الجاهلية عصر الظلام الخالك ، إذا ما ظننا بسلطان صاحب الشعور الحي ، والنفس العبقريّة ، والإيمان الكامل ، فإنه في بدء اسلامه فاق الصحابة بحسن اسلامه ، وقوة إيمانه ، فكان من اقوام يقينا ، واشدم عقيدة ، وارسخهم إيمانا ، واسبقهم الى التخلق بأخلاق النبي ، والتخلي بآدابه صلى الله عليه وآله وسلم ، وجماع القول انه بلغ الغاية وكان المثل الأعلى لكل فضيلة وصل اليها صحابي

ومن الغريب ان تظن ان سلمان كان مجوسيا وكان مخلصا للمجوسية ومن الغريب ايضا أن نقول انه قضى معظم حياته وهو جاهل بحقيقة الواحد الأحد وكان فردا من افراد اسرته بعيد النار او يسجد للأصنام ولم يدرك بعقله وفطرته ما ادر كه غيره من عقلاء الأمم ولا من شك ان هذا استهانة بأكبر صحابي كان المثل الأعلى لكل فضيلة ولا من شك ايضا ان هذه جنابة كبرى على التاريخ ولكن صاحب الكتاب يهون عليه أن يرتكب مثل هذه الهفوات وكنا نربأ به عن ان يكون سطحيا الى حد يرى ان سلمان كان مجوسيا فإن نفسية سلمان التي عرفنا اخلاصها للإسلام يستحيل عليهما ان تكون متأثرة بالمجوسية وعقليته الكبيرة لا تسمح له بأن يعبد النار المضرمة او الصخرة المنحوتة على انه يعبد على من كان مخلصا للمجوسية ان يتأثر بالإسلام ويفهم الإسلام كما يريد الإسلام من اول يوم يعتقد فيه الإسلام كما قرر ذلك صاحب الكتاب في غير موضع من كتابه

تحدثنا طبقات ابن سعد وغيرها ان سلمان تنقل في اديان مختلفة فكان مجوسيا مخلصا للمجوسية حتى انه ( كان قاطن النار التي كان يوقدها اهله ) وهو حديث غريب لا بد لنا أن نعرض عنه ذلك لأن الناظر في سيرة سلمان لا يتي لنا مجالاً للشك بأنه لم يكن مجوسيا وإنما كان يضرب في الارض يطلب دين الله قال في الاستيعاب ( كان سلمان يطلب دين الله ويتبع

من يرجو ذلك عنده) إذن نحن لا نشك بأن سلمان كان يخالف عقيدة قومه فذلك كان من الصعب عليه أن يجتمع مع قوم يختلف معهم في الدين والعاطفة ولا تجتمعه وإياهم المشاعر والمدارك ومن هنا كان يجد سلمان من نفسه السأم من هذا المجتمع الموبوء وإذا لم يكن له سبيل لأن يظهر ما امتلأ به قلبه من الاعتراف بالواحد الأحد الصمد ولا يستطيع ان يقبل عقيدة قومه فلا بد انه كان دائماً ينزع الى التخلص من هذه الحياة الذميمة فخرج لوجهه يضرب في الارض لطلب الحق الذي امتلأ قلبه إيماناً به قال الصدوق في اكمال الدين (ان سلمان ما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة اليها شرقية وكأز ابواه يظنان انه إنما يسجد للشمس كهيئتهم وقال كان ممن ضرب في الارض لطلب الحجة سلمان الفارسي فلم يزل ينقل من عالم اولى عالم ومن فقيه الى فقيه ويبحث عن الاسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام سيد الأولين والآخريين محمد صلى الله عليه وآله وسلم اربعمئة سنة حتى 'بشر بولادته صلى الله عليه وآله وسلم)

إذن قوة الايمان كانت تبعث سلمان لأن يضرب في الارض وينجول في البلاد باحثاً عن ذلك النور الذي سينشق في قلب البلاد العربية (مكة) ولا أجل الوصول الى المنفذ العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحمل المشاق ووقع في أسر العبودية ورضي بالاسترقاق تناقلته الأيدي الى أن وصل الى يثرب فتم غاية سلمان وثمة سعاده وهناك حباته الطيبة الهادئة حيث عرف النبي (ص) بقوة الايمان الذي كان قد امتلأ قلبه به وعرفه بتلك العلامات والامارات التي قرأها في الكتب الساهوية قال في الاستيعاب (ان سلمان الفارسي قبل اسلامه أتى رسول الله (ص) بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فقال يا سلمان إنما أهل البيت لا تحمل لنا الصدقة فرفمها ثم جاءه من الغد بمثلها فقال هذه هدية فقال (ص) كلوا) . فكان امتناع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل الصدقة من جملة الامارات التي استدلت بها سلمان على نبوة النبي إذ كان يعرف ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم

على يستغل القصص

قرأنا قبل فجر الإسلام كتاب الأدب الجاهلي فرأينا دكتور الأدب الجاهلي يتعثر في بحثه ويناقض بعضه بعضاً فحسبنا ان هذه المناقضات القبيحة بيضة الديك لاستاذ الادب الجاهلي حتى طلع علينا فجر الإسلام فرأينا صاحبه يضرب على ذلك الوتر، ويرجع تلك الالخان ،

ويقرر المناقضات القبيحة، ويعسر علينا ان نعرف النتائج الصالحة التي يستغلونها من هذه المناقضات انا لنقرأ قول صاحب الكتاب ( وقد نما القصص بسرعة لأنه يتفق مع ميول العامة واكثر القصاص من الكذب حتى رووا ان علي بن ابي طالب طردهم من المساجد واستثنى الحسن البصري لتجريحه الصدق في قوله ) ص ١٩٢ نعم انالقرأ ذلك فيتعسر علينا بل يتعذر ان نلائمه بالكلام الذي بعده بلا فصل (ويظهر انه «يعني القصص» اتخذ اداة سياسية من عهد الفتن بين علي ومعاوية يستعين بها كل على ترويح حزبه والدعوة له) فانك تراه يقرر المناقضة القبيحة التي ليست على شيء من المنطق ، ولسنا نعلم سبب هذا الانقلاب سريعا فكأنه نسي انه قرر في السطر الأول ان عليا لم يجب ان يستغل من القصص ، فطردهم من المساجد فجاء يقرر في السطر الثاني ان عليا استعان بالقصاص على ترويح حزبه ، وتأيد دعوته ، فهل هناك تناقض فاضح اقبح من هذا ؟

على انه من العسر جدا على صاحب الكتاب او غيره ان يستطيع اثبات ان عليا في وقت من الأوقات استغل القصص في ترويح حزبه ، واني يجد الباحث من التاريخ برهانا على ذلك ، وعلي (سلام الله عليه) يقول (من حدثكم حديث داود علي ما يرويه القصاص جلدهم مئة وستين وهي حد القرية على الانبياء) (١)

ولقد همَّ صاحب الكتاب ان يجعل ذلك الاستغلال حقيقة ثابتة وان يصبغه بصيغة علمية فساق الدليل كقياس منطقي يستحيل الشك فيه او الاعتراض عليه ، وكأما اجهدا الفكر علنا نأخذ منه هذه النتيجة التي حسب انها نتيجة الشكل الأول فلم نستطع ولم نهتد الى ذلك سبيلا واليك نص الدليل فلعلك تساعدني على اخذ هذه النتيجة قال : (يدلك على ذلك ما نقلناه عن الليث بن سعد وما روى ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب ان عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل حريرة فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا ان يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه ولاهل الشام دعنا عن الشك في صحة هذا ولنفرض صحته ، فأبي صلة بين الدعاء في القنوت وبين الاستغلال من قصص القصاص ؟ فإن صاحب الكتاب قد فسر لنا القصص بأنه الذي يتفق مع ميول العامة وانه الذي يدخله الكذب ، ولذلك طرد علي عليه السلام القصاصين من المسجد فلذلك عسر علينا جدا ان نفهم الصلة بين الدعاء في القنوت وبين القصص ، وعسر علينا ان

نفهم الدعاء كيف يدخله الكذب (والكذب عبارة عن الامطابقة للواقع) وكيف يوصف بأنه يتفق مع ميول العامة؟

نعم ربما يتفق هذا مع ما ذكره عن الليث بن سعيد من ان قصص الخالصه هو الذي جعله معاوية يولي رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جالس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولاهل ولايته وحشمه وجنوده ، ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة ص ١٩١ لكن الصلة بين الدعاء في القنوت وبين القصص ، وبين الاستغلال من هذا النحو الذي يسميه صاحب الكتاب قصصا لاتزال مجهولة عندنا

#### الأديان اصل التفسير

صاحب الكتاب يعطينا صورة اخرى من الفلاسفة الغربية لا نعام متى هبطت على مصر ومن اين دخلت عليها ، ويسمعنا نعمة اخرى غير تلك النعمات التي وقع عليها من قبل ، نلح منها رأيا جديدا في المذاهب الإسلامية ورجال المذاهب ، ولسنا مغالين ان اوجزنا ذلك الرأي بهذه الجمل ( فساد رجال الدين ، وفساد المذاهب الإسلامية ، وافساد التعاليم الإسلامية ) فهو ينقم على الدين ورجاله معا ولعلنا لا نستغرب ذلك إذا علمنا ان صاحب الكتاب من المولعين في الاسترسال في الشهوات في سائر الأعمال مما كلفه الأمر من الفوضى في الحياة العلمية ، ومن جعل اغراضه الشخصية واهواه النفسية اصلا يسير عليه في كتابه ، ولا نستغرب ايضا من رأيه في رجال التفسير إذا وقفنا عليه في قوله ( وبعد فيظهر ان تفسير القرآن كان في عصر من العصور متأثراً بالحركة العلمية فيه ، وصورة منعكسة لما في العصر من آراء ونظريات علمية ومذاهب دينية من ابن عباس الى الاستاذ محمد عبده ) ص ٢٤٧ نعم لا نستغرب من هذا الرأي في المذاهب ورجال المذاهب إذا عرفنا الأصل الذي يسير عليه ، وصاحب الكتاب لا يقف عند هذا الحد بل يتجاوزها الى المذاهب نفسها فهو ينقم عليها ويلصق بها ما يشينها ( بزعمه ) وتلتمس بوضوح هذه النقمة على المذاهب إذا وقفت سيرا عند قوله ( كذلك كرهوا — يعني الذين استباحوا التفسير بالرأي — أن يعتنق الرجل مذهباً من المذاهب الدينية كالأعتزال والارجاء والتشيع ويجعل ذلك اصلا يفسر القرآن على مقتضاه ) ص ٢٤٠ فانك تراه من خلال هذه الكلمات يتذمر من سائر المذاهب ، ولا يفرق في النقمة عليها ، فهو يرميها بسهم واحد ، ويقرر ان القرآن تابعاً للمذاهب والمعتقدات ، يفسره رجال الدين بما تميل اليه



نفسهم وتوجيه اليهم معتقداتهم ، وحسبما تقتضيه الظروف الزمنية ، لا ان العقائد تابعة للقرآن كما هو الواجب المقرر في الإسلام الصحيح ، ويصح ان نقول ان صاحب الكتاب يرى ان رجال الدين ( من ابن عباس الى محمد عبده ) جعلوا القرآن كالكرة يلعبون به ، فكل منهم يرمي به الى حيث وجهته المذهبية ، وميله الاعتقادي ، ولا من شك ( بزعمه ) انهم ربما يذهبون بعيدا عن ظواهر الفاظ الكتاب العزيز ، وعن المناحي التي يتطلبها اسلوبه العربي ، ذلك لأن التفاسير بنظر صاحب الكتاب هي ( صورة منعكسة لما في العصر من آراء ونظريات ، حتى لتستطيع إذا جمعت التفاسير التي الفت في عصر من العصور ان تبين فيها مقدار الحركة العلمية وأي الآراء كان سائداً شائعاً واياها غير ذلك وهكذا ) فإن هذه الجمل القليلة تعطينا صورة صادقة من نفسية احمد امين وتحكي لما رآه في المفسرين اجمع

والذي أظن ان القارى الكريم يستطيع أن يوافقني على استفادة التعميم لسائر المذاهب الإسلامية ، وان المذاهب الثلاثة التي ذكرها كانت مثالا فحسب ، بقريته كاف التشبيه ولعله ليس الأمر كذلك فانه يخرج الاشاعة فإنهم وحدهم وصل الدين الى اعماق قلوبهم . وهم الذين تابعوا القرآن 111

وامس يعني ان يكون المعتزلة او المرجئة وغيرهما من الفرق المخالفة للشيعة قد جعلوا القرآن العوبة يفسرونه بما يوافق مهولهم والذي يعني ان أفهم ان صاحب الكتاب على م اسند بحكمه ان التشيع كان اصلا يفسر على مقتضاه القرآن ، فهل اطلع على تفاسير الشيعة او اجتمع مع احد علمائها فباحثه في التفسير ورآه اتخذ التشيع أصلا للتفسير ليسترسل في حكمه القاسمي كأنه يلمس أمراً محسوساً ؟ — ومهما أردنا أن نختاط في الكلام معه فلا نرى بدا من ان نفاجئك في انه لم يرا احداً من علماء الشيعة ، ولا اطلع على تفسير من تفاسيرهم ، والا لما تخط في بحثه ولا تعثر في كلامه والحق انه اقترب حوبا كبيرا على أمة كبيرة منتشرة في طول البلاد وعرضها وتفاسيرها تعلن بكذبها عليها ، وليرجم كل من اراد التثبت في النقل الى مجمع البيان للإمام الكبير الطبرسي

والذي نراه ان صاحب الكتاب اعتمد في حكمه على سلفه ( الصالح ) فإنهم كثيرا ما كانوا يبهتون الشيعة بمثل هذه الأقوال المزيفة كالذي نسبته ابن قتيبة في ( تأويل مختلف الحديث ) الى الشيعة فمن ذلك تفسير قوله تعالى ( إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) انها عائشة ، وقوله

تعالى ( فقلنا اضربوه .. مضها ) انه طلحة والزبير ، وعلى هذا الأساس وحده اعتمد الاستاذ صادق الرافعي في كتابه اعجاز القرآن ص ١٥٩ فاستباح السب والشتم وتهتك بما لا يحسن من مثله . لست افهم بل يعسر علي ان افهم كيف استطاع صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره ( في عصر النور ) عصر العلم ، عصر تمحيص الحقائق ، عصر توفر الكتب وانتشارها وسهولة اجتلابها أن يقلد هذا التقليد الأنعمى ، ويطلق العنان لنفسه ويجعل فكره وعقله وراء قلبه ويستترسل في الحكم ؟ أو لم يعلم ان تلك الآراء الفاسدة كانت تدلي بها عقول رجال تقيدوا بالعاطفة المشوهة للحقائق ؟ وسطرتها اقلام كانت تبصص حول النيجان والعروش ؟

يا هذا ، الشيعة أبر وأتقى ، وأشد حريجة في الدين وأعلم بجلاله وحرامه ، وأعلم بالقرآن خاصة وعامة ومحكمه ومتشابهه ، ورخصه وعزائمه ، وناسخه ومنسوخه من الأشاعرة وغيرهم ، وهم يتبعون في تفسيره اهل بيت النبوة عدل القرآن الذين لا يفارقونه حتى يردون الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بآل محمد عرف الصواب  
وفي آياتهم نزل الكتاب

الشيعة يضعون الأحاديث وينسبونها لعل

ما أشد ما يتمسك صاحب الكتاب بالباطل ، وما أشد ما يحرص على انتقاص الشيعة بكل ماله من قوة و ارادة وما اشد ما ينسب اليهم افكا و بهنانا ، وفي كل ذلك يخال انه يتمشى على صراط مستقيم وجادة قويمه ، ويحسب ان علم الظفر يخفق على رأسه ويظن ان العالم يرى هذا بحثا قيما وفلسفة ذات قيمة وما أشد تمجيبك إذا وقفنا معه يسيرا للحساب فعلمت ان مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون

لقد عرفت وستعرف ان صاحب الكتاب لا يعرف راوية من رواة الشيعة ولا محدثا من محدثيهم ولا يعرف شيئا من دخيلة أمرهم ولا يعرف انهم عرب ام عجم كل ذلك يجبهه ، اذن أفلا تعجب وانت تراه يتكهن في نتائجه واحكامه القاسية ؟ أوليس من البلية على العلم أن يقول الاسناذ ( ومنها انه كان لعل من الشيعة ما لم يكن لغيره فأخذوا يضعون وينسبون له ما يظنون انه لعل من قدره العلمي ) ص ٢٤٣ يقول ذلك عن تعصب وبدون ما روية ولا مبالاة ولا ينظر في العواقب فكأن قوله الفصل فلا يصح أن يحاسب عليه

ليس من الصعب علينا أن نحدد عقلية صاحب الجامعة ومقدرته العلمية وبين يدينا كتابه

وآراؤه المزهقة ولا شك انا سوف ننتهي الى نتيجة بسيطة في الغاية ولا تؤاخذنا إن قلنا ان النتيجة هي (الجلل) ولا غرابة في ذلك لان باحثنا يهجم على طائفة فينسب لرجالها ورواتها الكذب والوضع وهو لا يعرف من رجالها ورواتها احدا = افلا يصح ان يقال انه جاهل ما ذنب الشيعة اذا كان رواة السنة ومحدثوها ورجالها كذابين وضاعين لا حريجة لهم في الدين يختلقون على الصحابة ما لا يقولون ، ويتبين لنا ذلك بمراجعة مؤلفات الشيعة في الحديث والتفسير فانك تجدها خلوا - الا قليلا - من الرواية عن علي عليه السلام سواء في التفسير وغيره ، وما ينسب لعل عليه السلام إنما نراه مبهوثا في تفاسير اهل السنة ومن طرفهم ونحن شيعته لا نروي عنه في التفسير وغيره الا نادرا ، اذن رواة السنة ومحدثوهم هم الوضاعون ، ولعمرك الله لقد روعوا الحديث من كثرة الوضع فانهم كانوا يتزلفون الى امرائهم وخلفائهم فيضعون من الاحاديث ما تقتضيه السياسة الزمنية ، يدلك على ذلك مارواه الاعمش قال (لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلته مرارا وقال يا اهل العراق اترغمونني اياي كذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيه حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال واشهد بالله ان عليا احدث فيها حدثا) فكان جزاؤه من معاوية ان اكرمه وولاه المدينة (١) وابو هريرة من اكبر رواة وشيوخهم المعتمدين واكثرهم رواية فقد بلغ حديثه ٥٣٤٧ وهو يزيد عددا على المجموع من حديث علي عليه السلام واي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن عمر وعائشة وسائر نساء النبي وبناته وسبطيه وقدرماه الصحابة بالكذب وافعال الحديث ، وضربه عمر بالدرة وقال انه قد اكرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢) وروي ان معاوية بذل لسمره بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام وهي قوله تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى « ومن الناس من

(١) شرح النهج لابن ابي المديج ج ١ ص ٣٥٩ وذكر ان قوله ما بين عير الى ثور غلط لأن ثور بمكة وهو جبل بمكة يقال له ثور اطحل وقال والصواب ما بين عير الى احد «٢» المصدر نفسه ص ٣٦٠

يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» فلم يقبل فبذل له مائة الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف قبل وروى ذلك (١) الى امثال هذا مما لو شرحناه نخرجنا عن الموضوع ، وليس من موضوعنا التعرض لنقد رجال الحديث (٢) وانما ضربنا لك مثلا لتكون على بصيرة من رواه اهل السنة ومحدثهم ، اذن ما بال صاحب الكتاب ينز الشيعية ويلزمهم ( غيري جني وانا المعذب ) تمشيا مع العاطفة ؟

واراني مضطرا بدافع بيان الحقيقة لأن احاسب الاستاذ محاسبة دقيقة غير هذا الحساب الا أن الخطر الذي احسه يحول بيني وبين التبسط في البحث لثلا يقودنا ذلك الى نتائج غير صالحة قد لا تأنس مع العصر الحاضر الذي نطالب فيه الوفاق على اننا مدافعون لامهاجون ، ولكن هذا لا يكون مبررا ، فلا يصح منا الالهال اذا فالذي نرغب الوقوف عليه هو أن نسأل صاحب الكتاب اولاهل اطالع على تفاسير الشيعة فوجد الروايات المنسوبة الى علي عليه السلام بكثرة تستوجب التوقف والريب الى حد يصح له الحكم على رواية الشيعة انهم كذابون وضاعون؟ او انه رأى تلك الأحاديث مبثوثة في تفسير الطبري والدر المنثور وغيرهما من تفاسير اهل السنة فصاح له ان يتخذ ذلك حجة وشاهدا صحيحا على ان الشيعة كذابون وضاعون وقل لي متى كانت الشيعة تعتبر تفسير الطبري وتعلمد عليه وتصحح ماورد فيه عن علي عليه السلام ليكون ذلك كرواية منهم فيصح والحال هذه لصاحب الكتاب ان يلزم وبهمز ؟

والذي تستريح اليه في الجواب هو ان الاستاذ لم ير تفسيرا من تفاسير الشيعة ولا سفران اسفار حديثهم ولم يسمع انهم صححوا كل رواية وردت عن علي عليه السلام ولم يقف على احوال طبقات الرواة منهم ليعلم الكاذب منهم والصادق كل ذلك يجهله تماما ، اذن فشاهده على ان الشيعة وضعوا ونسبوا الى علي عليه السلام ما يظنون انه يعلي قدره العلمي ، محض النعرة الطائفية التي يزعم انه تحال منها

ثانيا كيف بلغ الحال بعلي عليه السلام الى حد يحتاج في اعلاء قدره العلمي الى وضع الشيعة وهو (اعلم الصحابة بلا مرء) اخرج ابن سعد وغيره عن عمر بن الخطاب قال علي اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا

(١) شرح النهج ج ١ ص ٣٦١ (٢) ولقد كتب في ذلك العلامة الشير البجائي السيد عبد الحسين شرف الدين كتابا لم يسبق له نظير وسماه تحفة المحدثين فيمن اخرج عنه البخاري ومسلم من المصنفين

حدثنا ثقة عن عليّ بفتوى لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا واخرج عن ابن المسيب ايضا لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا عليّ واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينة واقضاها عليّ وذُكر علي عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرر قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام والصحرة برسول الله والفتحة في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال اهـ

واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا ايها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها قال ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان ( من كتابه العزيز ) وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي واخرج عنه ايضا قال نزل في علي ثلاث مئة آية واخرج الطبراني عن ابن عباس ايضا قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد في هذه الأمة واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم تزويجه ابنته وسكنائه في المسجد لا يحل لي ما يحل له والرايسة يوم خيبر واخرج احمد عن ابن عمر نحوه واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتلته فاطروه كيدا منهم له اهـ . ولما دخل علي الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتك وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها اهـ . الى آخر ما ذكره ابن حجر في الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه فراجع

فتى كان ائمة الشيعة وهم اعدال كتاب الله وتقل رسول الله يحتاجون في تكونهم العلمي الى الفضائل المذكورة ( وهم الراسخون في العلم ، وينبوع الحكمة ، وصفوة الأمم ، وخيرة العرب والعجم ، ولباب البشر ، ومصاص نبي آدم ، وزينة الدنيا ، وحلية الدهر ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل ، واغلام العلم ، وايمان الايمان ) وقل لي هل احتاج الشيعة في وقت من الأوقات الى تعمد الكذب كما احتاجه البكريون مهما كان شكل الجواب ، ومهما كانت هويته ، ومهما حاولنا الاختصار ، ومهما حاولنا أن لا نمس العواطف ولا نثيرها ومهما تكلفنا مراعاة الظروف ، ومهما تكلفنا الاحتشام في القول ، لو

حاولنا كل ذلك وفوق ذلك ، نرى أن الصدق يكلفنا ثمنا باهظا قد ننهض به وقد لا ننهض  
وبكلفنا البغضاء والشحناء ، والزمن عصيب ، ونحن احوج فيه الى الاتفاق ، بيد ان ذلك لا يبرر  
لنا أن نترك الجواب هملا

لقد علم كل احد ان عليا لم يسجد لصنم ولم يكن في زمن من الأزمان مجهول المكانة  
العلمية عند سائر المسلمين - اللهم إلا النواصب الذين مرقوا من الدين - الى حد يحتاج الشيعة  
في اعلاء قدره العلمي الى الوضع ، وقل لي اي صحابي بلغ شأوه وارقى في الفضائل مرتقا  
وهو الامام المتبع والرئيس المقتضى أثره ، البالغ في العلوم الغاية القصوى والمكان الأسمى والمحل  
الذي لا تحلقه عقول البشر ومحلها محل القطب من الرحي غير مدافع ولا تمانع

والشيعة أشد حريجة واعرف بحلال محمد (ص) وحرامه ، واكثر المسلمين تورعا وخوفا من  
الله واشدهم محافظة على احكام الدين وأبر وأتقى من ان يستحلوا الكذب على اولياء الله ورسوله  
ويجعلوا القرآن عرضة للتفسير حسب ميولهم واهوائهم

وابضا ما احتاجت الشيعة في تشييد معالم دينها واقامة صرحه الى الكذب كما احتاج غيرهم  
فوصفوا ووضعوا ونسبوا ، فإن طريقتهم واضحة وصراتهم مستقيم ، ولو اردنا أن نحدثك عما  
افتمر على رسول الله (ص) لغاتنا العد واعيانا الاحصاء ، وخرجنا عن موضوعنا ، ولكن لاضير  
علينا ان سقنا لك مثلا لتعلم ما وراء الأكمة ، رووا ( ان شاعرا انشد النبي (ص) شعراً فدخل  
عمر فأشار النبي (ص) الى الشاعر ان اسكت ولما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فأشار  
بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله (ص) عن الرجل فقال هذا عمر بن  
الخطاب وهو رجل لا يجب الباطل « ١ » ) فأني وضع اقبج من هذا وافضع ، النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم يجب الباطل وعمر لا يجب الباطل ؟ !

ولسنا نعلم ماذا كان ذلك الشعر الذي أنشده الشاعر للنبي (ص) وهل كان من نوع الباطل أي  
من الغزل والتشبيب بالفواني والغلمان ، او كان مدحا للنبي (ص) ؟ ولعلنا نستفيد من قوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم بناء على ما زعمه الكاذبون (وهو رجل لا يجب الباطل) ان الشعر كان تصيبا بانانيات !!  
أجل واقص عليك حديثا آخرآ تعرف منه الى أي حد كان الاحتياج شديدا الى الاستغلال  
من الكذب ، رووا ان رسول الله (ص) قال ( وزنت بأمتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح

ووزن عمر بها فرجع ثم رجع ثم رجع «١») إذن فعمر ارجح من النبي وفضل عند الله واذن لسنا نعلم لماذا لم يكن عمر نبياً ولا نعلم الى من توجه السؤال ، وبالطبع الى الاستاذ احمد امين وزميله ، ورووا ان النبي قال ( ما ابطأ عني جبريل الا ظننت انه بعث الى عمر «٢» ) وهذا صاحب الكتاب يحدثنا ان ابا ذر كان يقول سمعت رسول الله (ص) يقول ( ان الله وضع الحرف على لسان عمر يقول به ) ص ١١٦ ونحن لا نريد أن نفاجتك بالتشكيك في الحديث او في قوة عمر الفطرية واصابته ، والذي نريد أن نذكر لك بعض قضايا ذكرها الاستاذ تدلنا على وهن الحديث وعلى مقدار العثار والتناقض الذي وقع فيه . قال ( ولما اختلفوا في المسألة المشتركة وهي التي توفيت فيها امرأة عن زوج وأم واخوة لأم واخوة اشقاء كان عمر يعطي للزوج النصف وللأم السدس وللأخوة للأم الثلث فلا يبقى شيء للأخوة الاشقاء ، فقيل له هب ان ابانا كان حمارا أسنا من أم واحدة ؟ فعدل عن رأيه واشرك بينهم ) ص ٢٨٥ ومن هنا سميت الشبهة الحمارية . وانا اعلم ان الحرف الذي وضع على لسان عمر يقول به كان اعطاه الأول او الثاني ، ولكن الامام مالك في موطنه يسجل ان عمر لم يصل الى مدلول الكتاب في قضائه الأول ولا الثاني

واليك مثلاً آخر تستدل به على قوة عمر الفطرية قال الاستاذ ( روي ان عمر استعمل قدامه بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال ان قدامه شرب فسكر ، فقال عمر من يشهد على ما تقول ؟ قال الجارود ، ابو هريرة يشهد على ما اقول ، فقال عمر يا قدامه اني جالدك قال والله او كنت شاربا كما يقولون ما كان لك أن تجلدي ، قال عمر ولم ؟ قال لأن الله يقول ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ) فأننا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ، شهدت مع رسول الله (ص) بداراً واحداً والخندق والمشاهد ) ص ٢٣٧ فكان من القوة الفطرية ان عجز عن الجواب وادار بعينيه الى من كان جالسا من الصحابة فقال ( ألا تردون عليه قوله ؟ )

وتجلى بوضوح قوته الفطرية واصابته إذا سمعنا قصة الرجل الذي قتلته امرأة أبيه وخليها

«١» المصدر نفسه «٢» المصدر نفسه وهذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وآله كان شاكاً في نبوته وهذا كما ترى لا يتفق مع أصول الدين الإسلامي ولا مع مذهب من المذاهب الإسلامية

ورأينا عمر يتردد في قتلها لأنه لا يعلم هل يقتل الكثير بالواحد ؟ او لا ولولا علي عليه السلام يقول له ارايت لو ان نفرا اشترى كوا في سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا كنت قاطعهم ؟ قال نعم فقال كذلك ( لذهب ، دم القتل اضحية القوى الفطرية ، والحق الذي وضع على لسانه ولكن ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب يعد تلك القضايا من مفاخر عمر ويحسبها نموذجا من قواه الفطرية واصابته في معرفة العدل والظلم وخبرته الواسعة وكفاءته فيقول ( فعقله عقل قضائي ) وفوق ذلك فقد نراه افضل الصحابة !!

## كلمة اجمالية عن الشيعة

لفظة الشيعة

في لسان العرب ( والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، والشيعة اتباع الرجل وانصاره . قال وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين ، حتى صار لهم اسما خاصا ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . واصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة ، وفي اقرب الموارد الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثني والمذكر والمؤنث وغلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا والشيعة من تولى عليا وكان من الشيعة

وقال الازهري ( الشيعة قوم يهون عترة النبي (ص) وبوالونهم ) وفي الملل والنحل الشيعة هم الذين تابوا عليا على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته ، وقال ابن خلدون في مقدمته ( الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على اتباع علي وبنيه (رض) وربما اطلق عليهم اسم الرافضة وبعضهم خص هذا الاسم بفرقة من شيعة الكوفة كما في المصاحح المنبر لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام حين نهام عن العطن في الصحابة ، وهذا تعليل غير مستقيم كما هو واضح والذي نراه ان هذا البرز وليد التشاجر والخلاف بين الشيعة والسنة في تلك العصور المظلمة اطلقت دعاة الفرقة واصحاب الالهواء والاقتراء ، ظناً منهم ان ذلك وامثاله سوف يكون سببا لتفرق جماعة الشيعة وابداء هذه الطائفة

تكون الشيعة ونشأتها

اختلفت الآراء في زمان تكون الشيعة وكثرت التكهنات ، حتى انه قد يصعب على



الباحث معرفة زمان نشأتها إلا بعد عناء طويل ، فذهب بعضهم الى ان الشيعة تكونت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسببها مسألة الخلافة ، وان البذرة الأولى هي الجماعة التي قالت ان علياً أولى بالخلافة من غيره من المهاجرين والأنصار ، ومن هنا وقع بعض المتطغليين في الخبط وزعم ان الشيعة فرقة سياسية لا دينية ، ذلك انهم تحزبوا للعلويين ومالوا الى جعل الخلافة في جانبهم دون غيرهم ، وذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة ، ويرى بعضهم ( ان أساسها فارسي لأن العرب تدين بالحربة والفرس يدينون بالملك ) وعن بعضهم ( ان الشيعة اخذوا اكثر معتقداتهم عن المعتزلة ) (١) الى ما هنالك من اقوال نشأ بعضها من الخلط والخبط وعدم معرفة المصدر الأول من الإسلام وبعضها وليد العصبية الممقوتة ، والتقليد الأعمى وانا نستغرب هذا الخلط والخبط ، وتشعب هذه الآراء حتى كأن الطائفة الشيعية من بقايا الأمم البائدة في العصر القديمة ، فلا يرى الباحث مناصحاً عن التكنن

ولو أردنا أن نبحث عن اسباب هذا الغموض ، فلا شك انه سوف ينتهي بنا البحث الى ان السياسة الأموية الخرقاء ، هي التي ضغطت على الشيعة فقتلتهم تحت كل حجر ومدبر وجعلت الأقلام والآراء مقيدة ، فلا يستطيع الكاتب أن يكتب ولا الشيعي أن يدافع بحرية لقد علمت ان الشيعة هم الذين يوالون علياً عليه السلام ويتابعونه ويفضلونه على سائر الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ونرى انه في بدء الإسلام دخل في الإسلام من يتابع علياً ويفضله ، وهو العبد الصالح ابو ذر (رض) فإنه كان رابع المسلمين ، ونرى سلمان الفارسي (رض) يقول (بايعنا رسول الله (ص) على النصيح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاته) ائذن من الاسراف على العلم وعلى أنفسنا ان نشك في ان الشيعة هي اقدم فرق المسلمين ، ولقد كان يطلق هذا الاسم على نفر من اصحاب رسول الله على عهده (ص) قال في روضات الجنات نقلاً عن الجزء الثالث من كتاب الزينة في تفسير الألفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لآبي حاتم الرازي ما نصه ( ان اول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعة ، وكان هذا لقب اربعة من الصحابة ، وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر ، الى أن آن اوان صفين فاشهر بين موالي علي عليه السلام ، وعلى من كان اتباع معاوية بالسني ) ففي الحق ان التشيع ظهر منذ انشق

نور الإسلام من جبل فاران ، واضاءت به ارجاء الحجاز ، ودوت صرخة ( لا إله إلا الله ) في هاتيك الشباب ، فالتشيع ظهر في العرب وعرفه الحجاز قبل أبي قطر ، ثم اليمن فإنه انبثق فيه نور التشيع على عهد رسول الله (ص) واما انه تجاوزه في ذلك العهد فما لا نعلمه ، والذي نرجحه انه لم يتجاوز اليمن الى خلافة عثمان كما نرجح انه ظهر في سورية قبل ظهوره في غيرها من الأقطار الإسلامية ، ففي تلك القطعة الصغيرة من سواحل سورية الغربية ظهر التشيع لحلول ابي ذر الغفاري بين ظهرانيهم ، وابو ذر هذا ممن عرفه كل أحد بميله الشديد الى علي ، وكان من شيعته ، وفوق هذا كان داعية له ، فأقام في الشام بيت دعوته لا يهرب في ذلك صولة ولا قوة ، ولم يكن يثني عزيمته او يلبث شكيمته التهديد والوعيد ، وكان يخرج من الشام الى الساحل يدعو الناس الى علي وقد لباه الكثيرون وله هناك مقامان مقام في الصرند قريب من صيدا ومقام في ميس الجبل وهي قرية مشرفة على غور الاردن والمقامان الى الآن معروفان مشهوران بالانتساب اليه ، وقد اتخذنا مسجدين هذا مما قام عليه النواتر بين اهل هاتيك البلاد وبلدنا على ذلك استغاثة معاوية بعثمان ، حيث كتب له ان ابا ذر افسد علينا الشام ، فأمره برده الى المدينة فأرسله مهاناعلى بعبر ظالم بغير وطأ ، يقول ابن ابي الحديد ( فكتب عثمان الى معاوية اما بعد فاحمل جنديا الي علي اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار ، وحمله على شارب ليس عليها إلا قتب ، حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد ) (١) ونحن لا يسعنا — ولا يسع احداً — أن يسلم للطبري وابن الأثير وامثالها مراوغتهم عن اظهار الحقيقة وان الأمر الذي اخرج معاوية ، واخرج غضبه عن مكمنه ، واخرجه عن حمله — حتى شتم ابا ذر ونال منه ما نال — هو رأبه في الأموال وشكايه الأغنياء منه ، وقل لي متى كان يخرج عن حمله لمثل هذا الأمر ، بل الذي اخرجه عن سياسته في تحله أمر اعظم من هذا ، هو افساد الشام عليه بالدعوة لخصه ، وعوده في الجاهلية والإسلام ، التي كادت تمضي على آمال معاوية ، وتذهب آعابه ادراج الرياح واما التشيع في فارس فالذي نستطيع أن نجزم به ويساعدنا عليه التاريخ أن مبداه كان في اواخر الدولة الأموية ولم يكن له ذلك الانتشار والظهور ، ولا ثابت الاركان حتى ولا في زمان البويهين ، إني أن افترضت الدولة الخوارزمية ، وقامت مقامها الدولة المغولية ، وتعاقبت ملوكها الى زمن السلطان اولجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خدابنده ، المتوفى سنة ٧١٦ فإنه

الذي اظهر التشيع في فارس ودعى اليه ، وأمر بأن يخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على المنابر ، وسبب هذا الانقلاب وقوع حادث اقنضى احضار الامام أبي محمد الحسن ابن المطهر الحلي الشهير بالعلامة من العراق وكان من اعلام الشيعة وافذاها ، فجمع الشاه خدابنده العلماء وأمرهم بالمناظرة في المذاهب (١)

وهكذا سلاطين ايران يهتمون بيث دعوة التشيع والتبشير به ومع ذلك لم تصبح حكومة فارس شيعية محضة إلا في زمن الشاه عباس الصفوي الكبير ، فإن مذهب التشيع حينذاك صار رسمياً ، وأخذ العلماء يتوافدون على ايران ويردون على الشاه ، وكانوا عنده موضع التجلية والاحترام والاكبار والاعظام

بلاد الشيعة

يقف الباحث الذي يسبر غور التاريخ مستغرباً عند ما يرى ان الشيعة اليوم وقبل اليوم تشغل جزءاً كبيراً في الشرق الأدنى والأقصى ، ويرى ان بقاءها من اكبر المعجزات ، بل من خوارق العادات ، لأنه مها فتش صفحات التاريخ ليجد أمة من الأمم اصابتها من النوائب والظلم والاعتساف والقتل الذريع والنهب ما اصاب الطائفة الشيعية فلا تظن انه يجد ،

(١) خلاصة تلك الحادثة ان الشاه خدابنده ( محمد المولي ) غضب على زوجته فقال انت طالق ثلاثاً ثم ندم واستفتى العلماء في الرجوع اليها فقالوا لا بد من المحلل فقال عندكم في كل مسألة اقاويل مختلفة اولى لكم هنا اختلاف فقالوا لا وقال له احد وزرائه ان علماً بالحنة يقول بيطلان هذا الطلاق فكتب كتاباً إلى العلامة الحسن بن المطهر فلما فهم العلماء قالوا ان له مذهباً باطلاً ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يطلب رجلاً خفيفاً ولما حضر العلامة جمع الشاه علماء المذاهب الاربعية ودخل العلامة عليهم واخذ نعليه في يديه وجلس إلى جانب الشاه فارتاح العلماء لهذا الفعل الغريب وكأنهم استظفروا على الملك فقالوا ألم نقل لك انهم ضعفاء المقول فقال الملك اسالوه عن كل ما فعل فقالوا له لم جلست الى جانب الملك فقال ليس في المجلس مكان غيره فقالوا له لماذا اخذت نعلك منك وهذا مما لا يليق بماقل في مجالس الملوك فقال خفت ان يسرقه الخنفة كما سرق ابو حنيفة نعل رسول الله (ص) فصاح الخنفة حاشاً وكلامتي كان ابو حنيفة في زمان رسول الله فقال لعل السارق الشافعي فقال الشافعية لم يكن الشافعي زمان رسول الله فقال لعل السارق مالك والجواب عينا فقال لعل السارق احمد بن حنبل فأجاب الحنابلة بما تقدم وحينئذ التفت العلامة إلى الملك وقال لقد علمت أنه لم يكن احد من ائمة هذه المذاهب في زمن الرسول (ص) ولا في زمن احد من صحابته فهذه احد بدع اهل السنة أن اختاروا اربعة من مجتهديههم وقلدوم ولم يجيزوا لأحدغير هؤلاء الاربعة أن يفتي الناس برأيه ولو كان افضل من هؤلاء ، واما نحن الشيعة فتابعون لعلي امير المؤمنين (ع) نفس رسول الله ووصيه واخيه ووزيره ولكل عالم بنا بلع مرتبة الاجتهاد أن ينظر في اخبار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد ويعمل بنظرة ويفتي الناس برأيه ، واما طلاق الملك زوجته فباطل لاختلال شروطه ومنها المدالة فهل اوقع الملك الطلاق بمحض عدلين فقال لا وبعد هذا احد معهم بالمناظرة حتى افحصهم وتشيع الملك وحاشيته انتهى بتصرف منا

وحسبك شاهدا ان معاوية كتب نسخة واحدة الى عماله ( ان برأت الذمة بمن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته ) وانه لكتاب قتل الشيعة تحت كل حجر ومدر ونفاهم عن عقور دارهم وكان أشد الناس بلاء اهل الكوفة ، وما لاقاه الشيعة من ظلم بني العباس أشد وطئا واشنع فعلا وبالرغم عن هذه المذابح فإن الدليل الواضح على صحة ما تمسك به الشيعة كان لا يزال يبعث في النفوس الرغبة إلى اعتراف مذهب التشيع ، حتى ان الشيعة اليوم يعدون ثلث المسلمين تقريبا ، يسكنون في بلاد متعددة في ايران . والهند . والعراق . والافغان . واليمن . وسوريا . والحجاز . والصين . وروسيا . وبخارى . والأناضول . والبحرين . وجاوه

#### عقائد الشيعة

كنت أود أن أبسط القول في عقائد الشيعة ، إلا ان مراعاة الاختصار أوقفتني عن ذلك ، ولكن أقول اجمالا ان الشيعة لا يفترون عن سائر المسلمين في أصول العقائد إلا في الإمامة وعصمة الإمام ، ووجوب العدل على الله تعالى ، فإنهم يقولون بعدله فلا يظلم احداً متقال ذرة وهناك بعض المسائل كقدم القرآن والتجسيم وعدم عصمة النبي (ص) فإن الشيعة في كل ذلك يعارضون الفرق التي تقول بذلك فهم يعتقدون بحدوث الفرقان وعدم تجسيم الإله ، وعصمة النبي عن الكبائر والصفائر في الكبر والصغر قبل النبوة وبعدها ، وتفصيل ذلك في الكتب الكلامية ، وعلى الاجمال انا ضامن لك انه ما من قول للشيعة إلا وفيه رواية من طرق السنة في الغالب يمكن للباحث أن يحتاج بها ، واما الفروع فالضروري منها كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يخالفون غيرهم من المسلمين في شيء منها ، واما الفروع النظرية المتعلقة بالعبادات والمعاملات وان اختلفوا عن غيرهم في بعضها اجمالا إلا انه ليس هذا إلا كاختلاف الحنفي مع المالكي او مع الشافعي وهكذا

هذه كلمة اجمالية عن الشيعة قدمناها لك لتعرف قيمة بحث صاحب الكتاب عنهم وكان الانصاف يقضي على صاحب الكتاب أن يعتدل في سيره ، ويتبع في بحثه الأصول المتبعة قديما وحديثا ، فإن كل من يريد أن يطرق باب البحث في موضوع من الموضوعات ويحلل ذلك الموضوع تحليلا فنيا لا بد أن يدرسه درسا صحيحا ، اولا ثم يكتب ما يبدو له فيكون حينذاك بحثه قويا ونتاجه صالحة ذات قيمة في سوق العلم ، فهل يصح أن يكون طيبيا من لم

يتعلم الطب ، أو مصورا من لا يعرف فن التصوير ؟

أهل البيت أولى الناس ان يخلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن صاحب الكتاب لم يشأ أن يدرس حياة الشيعة بالدرس الصحيح التزبي ، فكتب عنهم وعن رأيهم في الخلافة ، عن علم وبصيرة ، ويكون حرا غير مقيد بتلك القيود والاعلال الثقيلة ، التي ملكت عليه عقلته فجعلته مقيدا مرة بتلك الآراء الفاسدة التي كان سلفه يسود بها الصحائف ظنا منهم ان ذلك يشوه صفحة تاريخ الشيعة ، ومرة ثانية باجتهاداته المزيفة ، فهو يحدثنا انه ( كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي (ص) ان اهل بيته أولى الناس ان يخلفوه وأولى اهل البيت العباس عم النبي وعلي بن عم وعلي اولى من العباس لما بينا من قبل والعباس نفسه لم ينازع عليا في اوليته بالخلافة ) ص ٣١٧ ولا تعلم ان حديثه هذا أكان عن اجتهاد منه او استند فيه الى تاريخ ، ولقد عرفت ان التاريخ يساعد على ان البذرة الأولى للشيعة كانت منذ اشرقت شمس الهداية على جبال فاران ، مضافا الى ما عرفته عن كتاب الزينة ان اول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعة ، وليت صاحب الكتاب يحدثنا من اين علم ان الشيعة تقول ان اهل بيت النبي بما فيهم العباس هم اولى بالخلافة وهل رأى في كتاب من كتب الشيعة قولاً او احتمالاً في ان العباس كان له الحق ان يلي الخلافة او لا تقالها ؟

والذي اظن ان الذي وقع في هذا الخطأ — وما اكثر خطأه — انه كتب وهو يجهل مذهب الشيعة ويجعل معتقدات الشيعة ، وإنما سمع ان الشيعة تقول الخلافة في اهل البيت فظن ان العباس من اهل البيت الذين لهم الحق في ان يلوا الخلافة

لا نريد ان نندب عليه شيئا سوى كتابه الذي ملأه جهلا ومناقضات قبيحة ووضع بين يدي الجامعة المصرية وبين يدي ناشئتها وبين يدي زملائه اساتذة الأدب وتاريخ الأدب ليمثل بذلك الحياة العلمية الأدبية ، ويمثل الحرية في البحث والحرية في الرأي ، وانا نرتاح حينما نراه يتحدث ان الشيعة في عصر كانت ترى ان العباس عم النبي (ص) اولى بالخلافة وانها في عصر آخر تطورت فكانت ترى ان عليا هو الذي يجب أن يكون خليفة لأن النبي استخلفه ونص عليه ، نرتاح لذلك لأننا نعلم ان بهذه المناقضات القبيحة افسد عليه رأيه واسقط كتابه من ميزان الأعمال الصالحة ، والآراء الناضجة ولأننا نعلم — ويعلم كل احد — ان الشيعة لم تتطور

في شيء من ذلك ولا في عصر من العصور ، فإن النفر الذين كانوا البذرة الأولى للشيعة إنما تابعوا علياً بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن الباعث لهم على مبايعته انه من اهل بيت نبيهم كما لم يكن الباعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فيما يعتقد الشيعة) على استخلاف علي انه ابن عمه ومن اهل بيته وإنما كان ذلك بأمر من الله تعالى ولقد عرفت ما قاله سنان الفارسي (رض) «بايعنا رسول الله على النصيح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والمواالاة له» ولا من شك بأن مبايعة الرسول على شيء لا تكون إلا بأمر منه كما ان امره لا يكون إلا عن أمر الله تعالى فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

واما ان الدعوة لعلي (ع) ظهرت بسيطة فاعلمها محاولة تستقى من القول بأن الشيعة حزب سياسي قام ضد سقيفة بني ساعدة (النزبة) وهذه محاولة سنأتي عليها فيما بعد ، ولكن نقول هنا ان الحق الذي لا نبالي ان صرحنا به ان السنة حزب سياسي وليد الظروف الزمنية والطقوس واعان عليه تهتك معاوية ، وعدل علي بن ابي طالب (ع) وليس من الشاق العسر علينا اثبات ذلك ان اراد احمد امين ولقيفه ان يفتقوا الرق ، ولهم علينا شرطهم أن لا نعتمد على شيء من تاريخ الشيعة

#### لا نص على الخليفة

لقد عرفنا التاريخ الذي يدمدم في احداث عثمان وبوائق معاوية ، وفضائح يزيدويتلون عند سبر الحقائق الراهنة ، وعرفناه كيف يشيد ذكر جماعة من الأصحاب ويخلد اسماؤهم ولو بالافتعالات وكيف يغمط حقوق آخرين ويتعاصى عن مآثرهم وفضائلهم ، وعرفناه انه في ذلك كله يمشي وراء الاهواء والإغراض ، تقوده العصبية والتبصيص ، إذأ فما بال صاحب الكتاب يستريح الى هذه الخلاصة التاريخية (ان لا نص على الخليفة فترك الأمر لأعمال الرأي فالانصار اداهم رأبهم الى انهم اولى بها والمهاجرون كذلك واصحاب علي الى ان الخلافة ميراث أدبي ) ص ٣١٧ فلماذا اعتمد الاستاذ على هذا التاريخ المزيف ولم يوسع المجال للفكر والتمحيص ؟ ولماذا يشك في كثير من الأشياء التاريخية ولم يشك في هذه الخلاصة ولماذا لم ينس عواطفه المذهبية ليكون ضميره نزيها ، وفكره مطلقا ، وقلبه حرا ، غير مأسور للعاطفة ورأيه محترماً ؟ فإن ثقافة العصر الحاضر لا أظنها تسمح له بالاستسلام لتقاليد المقوثة الغربي سيد صاحب الكتاب وإمامه المتبع يقطع الفيافي والقفار ويخوض غمار البحار

ويركب المخاطر والأهوال ، ويعرض نفسه للأسود الكاسرة ، والوحوش الضارية ويبذل الأموال الطائلة ، والنفائس مما تملكه يده ، كل ذلك ليكتشف حقيقة تاريخية ، إذن ما بال صاحب الكتاب لا يفحص عن حديث القائلين ( ان اصحاب علي أدى رأيهم الى ان الخلافة ميراث أدبي ) او انه نص من النبي فإن ذلك لا يكلفه شيئا مما يتكلفه الغربي فإن لم يجد في مصر من الشيعة من يمكنه اثبات ذلك بالدليل والبرهان فأنا ضامن له بأنه يجد في العراق أو سورية أو ايران أو اليمن أو غيرها من بلاد الشيعة من يجيبه ويبين له ان اصحاب علي لم يقولوا بأن الخلافة ميراث أدبي بل قالوا انه نص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لم يرد ان عليا احتج بالنص على خلافته

قل لي بربك في اي حالة تنظر منه ان يحتج بالنص على خلافته احين جاؤوه فنادوه وهو متمتع عن بيعتهم في داره ومعه اهل بيته وثلة من شيعته فلما أبى ان يخرج اليهم دعى عظيمهم بالخطب والناز وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لا تحرقنها على من فيها فقبل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة قال وان (١) أم حين وقفت فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وراء الباب فقالت لهم لا عهد لي بقوم حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين ايدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأصرونا ولم تعطونا حقنا (٢) ام حين نادى بأعلا صوتها يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي جحافة ام حين أخرجوا عليا وبضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعدو خلفه عدو المذعورات فمضوا به إلى ابي بكر فقالوا له بايع قال فإن لم أفعل قالوا إذن والله نضرب عنقك قال إذن تقتلون عبد الله وأخار سوله فقال عمر أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا (٣) أم حين لحق بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (٤) ام حين طفق يرتأي بين ان يصول بيد حذاء او يصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكسح فيها مؤمن حتى يلتقي ربه فرأى أن الصبر على هاتا احجى فصبر وفي العين قذى وفي

الخلق شجا

(١) راجع أوائل كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (٢) المصدر نفسه (٣) هذا من الأخبار المتواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة وقد ذكره الإمام ابن قتيبة في أوائل الإمامة والسياسة وإذا كانت مكابرتهم إلى هذا الحد أي إلى حد لم يشاؤوا ان يعترفوا بأنه أخو رسول الله فكيف يصنون إلى النص بخلافته (٤) المصدر نفسه

ما بايع أبا بكر مبايعوه ( وهم الجمهور ) ولا بسط يده لبيعتهم حتى اتخذوا ذلك النص ظهريا وكان لديهم نسيا منسيا وما اتخذوا بهذا الحزم ليقوا مجالا يتسنى فيه لعلي ان يحتج به عليهم فيكبحهم ويفضحهم ويقطع خط الرجعة عليهم وكيف يسمحون له ( وهم أهل السلطة ) بأن يحتج عليهم بما يرفع سلطتهم ويلغي دولتهم وينقض عقدهم وعهدهم ويوجب الطعن المؤبد في جماعتهم وفي كل فرد من اشخاصهم

وعلي لم يكن قادرا على ذلك الا اذا تحيز إلى فئة وأعلن عليهم حربا عوانا لكن اعلان الحرب عليهم في تلك الظروف يوجب نحر الاسلام في لبته وحاشا أمير المؤمنين ان يؤثر إلا الاحتفاظ بالدين والاحتياط على المسلمين فاغضى على القدر وشرب على الشجي وصبر على أخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم (١) ومن راجع ص ٨٤ من الفصول المهمة في تأليف الأئمة يجد تفصيل هذه الجملة : على ان عليا عليه السلام كان يفتنم الفرص فيحتج بنصوص خلافته بقدر ما تسمح له تلك الفرص كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهريّة ومناظراته البشرية قال ايده الله في المراجعة ١٦ الخامس ما اخرج غير واحد من ثقة المحدثين وأئمتهم واللفظ للإمام احمد في صفحة ١٧٠ من الجزء الرابع من مسنده من حديث زيد بن ارقم عن ابي الطفيل قال جمع عليّ الناس في الرحبة ثم قال انشد الله كل امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدٍ خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين اخذه بيده فقال للناس انعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله . قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فحدث ابو الطفيل بعدها زيد بن ارقم بهذه المناشدة وما سمعه في جوابها من الصحابة فقال له زيد ( كما في صفحة ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسند احمد ) فما تنكر انا قد سمعت رسول الله يقول ذلك = وكان في هؤلاء الثلاثين اثنا عشر بدريا فيما اخرج غير واحد من المحدثين كالإمام احمد في صفحة ٨٨ من الجزء الأول من مسنده = ورب رجال اقدمهم بغضب امير المؤمنين عن القيام بواجب الشهادة فأصابتهم دعوته كأنس بن مالك حيث قال له امير المؤمنين ما لك لا تقوم مع اصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه فقال يا امير المؤمنين كبرت سني ونسيت فقال علي ان كنت كاذبا فضر بك الله ببياض لا تواريها العمامة فما قام حتى ابيض وجهه برصا = ذكر

(١) كما قال فيما هو ثابت عنه



هذه الحكاية عن انس قوم كثيرون كالامام ابن قتيبة الدينوري حيث ذكر انسا في اهل العاهات من كتابه ( المعارف ) ونقلها ابن ابي الحديد عن جماعة من شيوخ البغداديين في أول صفحة ٣٦٢ من المجلد الأول من شرح النهج - وفي صفحة ١٩ من الجزء الأول من مسند احمد ما يشهد بذلك حيث اخرج من حديث علي عليه السلام عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي قال دخلت على عبد الرحمن بن ابي ليلى فحدثني انه شهد عليا في الرحبة قال انشد الله رجلا سمع رسول الله وشهده يوم غدير خم الا قام ولا يقم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا ( يعني من أهل بدر ) فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول الحديث وآخره ان ثلاثة لم يقوموا فدعى عليهم فأصابهم دعوته - وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله ( كما في صفحة ٢٠٩ من الجزء الأول من شرح النهج للعلامة المعتزلي ) قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمون به فيما يذكره من تقديم النبي وتفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله وسمع مقاله يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وستة ممن عن شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وابغض من ابغضه - اليس هذا من احتجاجه بالنص على خلافته بلى والله ولو اراد ان يحتج بمجرد فضائله لذكر بعض سوابقه او مناقبه او مواقفه او خصائصه او شيئا مما نزل الوحي والقرآن به من فضله او لمعة مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جلالة قدره وعظم شأنه فان ذلك اكثر من ان يحصى وأظهر من ان يخفى لا يجحد جاحد فيحتاج في اثباته إلى شاهد وانما يحتاج إلى الشهود منصبه المجحود وما جمع الناس الا لاثبات ذلك المنصب كما لا يخفى وكم تظلم وتأم واستعدى الله على قریش حيث اكفأوا اناهه وصغروا قدره ومن راجع كلامه وجد الكثير منه يرمي إلى اغتصابهم حقه الذي جعله رسول الله (ص) له والتفصيل في كتاب المراجعات الازهرية والمناظرات البشرية وهذا القدر كاف لتزيف نظرية الاستاذ احمد امين حيث يقول لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصا من آية او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافة ص ٢١٨ - وقد علمت وعلم الناس كافة ان حديث الغدير قطعي الصدور حتى اعترف بتواتره جماعة من خصوم الشيعة كصاحب الفتاوي الحامدية في رسالته الصلوات الفاخرة في الأحاديث

المتواترة أما احتجاج علي به في الرحبة فقد رواه الإمام احمد بن حنبل بسند كله من رجال البخاري ومسلم فاحتججه عليه السلام به اذن قد ورد من طريق صحيح على ان الدواعي لكتابه أكثر من ان تحصى فلا عجب من عدم وروده وانما العجب من وروده وقد ورد والحمد لله رب العالمين

#### الشيعة يتمسكون بالنصوص التي لا يعرفها جهابذة أهل السنة

ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب ينفق ما عنده من قوة ويبدل ما يستطيعه من جهد ليثبت ان الشيعة ليسوا على شيء من الايمان ، وما اشد ما يتمسك بالاقتوال الباطلة والآراء الزائفة ، كل ذلك ليسقط الشيعة من ميزان الأعمال ، وليس هذا بالأمر العجيب على من تأثر بالعاطفة ، فان هذه روح سارية ينزع اليها كل من تعرض للشيعة ، ولكن العجيب ان يقوم اليوم رجال يزعمون انهم تشبهوا بروح الحرية والاخلاص للأمة ، ويموهون على الناس انهم تحللوا من كل قيد ، وكل نزعة ، ولا يريدون إلا الاصلاح ورتق الفتق ولم الشعث واذا رأيت ما يكتبون تعلم انهم من بقايا تلك القرون الماضية بنزعاتهم وعواطفهم كأن الدهر غفل عنهم ، ومنهم صاحب الكتاب استاذ الجامعة المصرية اليوم

نحن لا نشك بأنه يخدع نفسه بتلك النتائج التي يصل اليها عندما يستعرض مذهب الشيعة ذلك انه لیس من الصواب في شيء ان يستمد صاحب الكتاب بحثه عن الشيعة من آراء رجال ثارت في نفوسهم العاطفة المذهبية فتأثرت اقلامهم ، وكانوا يرخون العنان لتلك الاقلام فتسطر ما توحيه اليها تلك العاطفة ، بكل ما يصل اليها من أوهام ، ولا يرى أحدهم بدا ان اراد ان يبحث او ينفذ الا ان يجعل تلك النعرة ميزان البحث ، ومقياس النقد ، ولا يبالي بالعتار الذي يتخبط فيه والتزوير الذي يرتكبه

نسوق لك مثلاً من أولئك الرجال المؤلفين ابن خلدون وتحماله على النبي واهل بيته النبي صلوات الله عليهم يقول ونعوذ بالله مما يقول «كبرت كلمة تخرج من افواههم» يقول : «وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به بنوه على مذاهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ، ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلها اصول واهية» الخ عجبا لم لا تسبخ الارض بأهلها ، ولم لا يموت المسلم اسفاً ، ابن خلدون ومن ينولاهم على السنة والهدى واهل البيت شذاذ مبتدعون

فباموت زر ان الحياة ذميعة      ويانفس جدي ان سبقك هازل

وهل يعلم ابن خلدون واتباع ابن خلدون من هم اهل البيت ؟ هم الذين اذهب الله عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيرا والذين فرض القرآن مودتهم ، وباهل بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وهم سفينة النجاة وامان الامة واحد الثقلين = ذهب ابن خلدون بما كسبت يداه وسيلقى غدا جزاءه  
فنحن نسأل انصاره اليوم عن الشذوذ الذي شذبه اهل البيت والبدع التي ابتدعوها ، فهل اباحوا  
لحوم الكلاب ونكاح الأب بنته من الزنا ام اباحوا للرجل ان ينكح المرأة فيطأها ثم يخلعها فوراً  
على بذل شيء ثم يعقد لنفسه عليها بغير عقد نكاح آخر ثم يطأها قبل ان يسما بعد العقد الثاني  
فتزوج رجلاً ثانياً في تلك الساعة على تلك الكيفية ثم تتزوج الثالث والرابع الى ما لا نهاية له بدون  
عدة ولا انفصال مع كونها شابة = واذا وقع عقد النكاح بين الرجل وهو في اقصى المغرب  
والمرأة وهي في اقصى المشرق فحملت تلك المرأة التي لم تر ذلك الرجل ولم يرها اصلاً فولدت  
والحال هذه بنين عديدة وبنات كثيرة فهل بلغكم ان اهل البيت وشيعتهم حكموا في المسألة فوق  
العقل فألحقوا تلك البنات والبنين بذلك الرجل المسكين الذي لم يستظل بسما تلك العاهر ولا  
اقتته ارضها ابداً = وهل اباح اهل البيت وشيعتهم الوضوء بالنيذ والتكبير بالفارسية والوقوف  
في الصلاة على رجل واحدة وقراءة دو بلك سبز ( اكتفاء بلفظة فارسية معناها مدهامتان )  
والسجود على العذرة اليابسة والتعمم في الصلاة بعمامة منسوجة من شعر الخنزير وعليه ثوب  
اقل من ربه ما يطخ بالعذرة وهو مع ذلك جلد ميتة مدبوغ ثم يختم صلاته بضرطة عمداً وهل  
جوزوا ان يبقى الولد في بطن امه اربع سنين او او الى ما هنالك من شواذ ابتدعوها غيرهم كالقول  
بان حكم الحاكم بقلب الحقيقة وبغير الواقع فلو ان رجلاً اعتدى على رجل آخر فادعى الزوجية  
على امراته وهو يعلم نفسه ببطلان دعواه هذه الى القاضي ولفق شاهدي زور فشهدا له بما  
ادعاه من ان عقد نكاحه عليها سابق على عقد نكاحها على زوجها الحقيقي - شهدا هذه الشهادة  
الباطلة وهما يلمان انها باطلة وتمكن المدعي المبطل من تزكيتها على وجه تمت له الموازين  
عند القاضي فحكم القاضي بان تلك المرأة زوجته فهل بلغكم ان اهل البيت وشيعتهم افتوا في  
هذه المسألة بما افتى به غيرهم من انها (حلت ظاهراً وفي الواقع ونفس الأمر) للمبطل المزور  
وحرمت (ظاهراً وفي الواقع ونفس الأمر) على زوجها حاشا لله ان يكون ذلك من اعدال  
القرآن وحرهه عليهم السلام

هذه كتب قبحاتهم في الأصول والعقائد ملأت الخافقين ، فليصفحها صاحب الكتاب وغيره من هؤلاء المتهوسين ، وليدلنا على مواضع الشذوذ والابتداع منها يبقى لنا سؤال آخر هو انه كيف بينى الفقه على تناول الصحابة بالقدح وكيف يكون تناول الصحابة كلا او بعضا دليلا لحكم شرعي ؟؟ انا لا اعلم ذلك ولا (الفيلسوف) ابن خلدون يعلم هذيانه ، ولا اتباع ابن خلدون يعلمون ذلك

اتهام الشيعة بتناول بعض الصحابة هو الذي حمل اقلام اهل السنة على ان تنفث السم الذعاف ، وتتهتك بالسباب والشتم ، ولا يبالون بأن الرجل منهم قد يزل قلبه زلة توجب مروقه من الدين ، كما مرق ابن خلدون فإنه لم يشتم الشيعة فحسب بل شتم اهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وسفينة النجاة وباب حطة واعدال كتاب الله عز وجل

نعم لقد اتهم الشيعة بتناول بعض الصحابة ، وعبثا نحاول لو اردنا تبرئتهم من هذه التهمة ونرى الكلام بذلك لغوا بجنا ، فإن هؤلاء المهوسين لا يركنون الى براءتهم ولو اقمنا على ذلك البراهين الساطعة ، اذاً فلندع هذا الباب موصدا ، ولكن نريد أن نتعرف المدرك لتناول اهل السنة على اخوانهم الشيعة وهينتهم عليهم وقذفهم اياهم بكل انواع الشتم والسب والحكم عليهم بالكفر واباحة الأموال والأعراض - كما عرفت عن الشيخ نوح الحنفي - ومهما فتشنا عن المدرك لتلك الاحكام القاسية فلا نجد مدركا سوى ما ينسب اليهم من تناول بعض الصحابة بالقدح ، وان صح ان يكون هذا مدركا لهذه الاحكام فجدير بأهل السنة ان يحكموا بكفر كثير من الصحابة ، فإن التاريخ يحفظ لنا على صفحاته احاديث عن شتم بعض الصحابة لبعض بل قتل بعضهم لبعض فهذا التاريخ يحدثنا ان عمر (رض) قال (قتلني الله ان لم اقتل سعدا) وقال عن حاطب منافق مع ان حاطبا مهاجر بدري وهم باحراق بيت فاطمة او بيوت بني هاشم كما في رواية المسعودي وغيره ونص عليه الشهرستاني في ملله ص ١٤ وحدثنا عن كلام سعد بن عباد وحياب بن المنذر (رض) واهانتها يوم السقيفة للصحابة وحدثنا ان عثمان شتم ابا ذر ونفاه وانه شتم عمارا وجلده وجلد ابن مسعود وان عائشة قالت اشهد أن عثمان جيفة على الصراط وقالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا اقتلوه فقد كفروا و معاوية شتم ابا ذر وانه اول من اعلن سب امير المؤمنين والحسن والحسين وابن عباس حتى صار الشتم والسب سنة تبعه عليها علوج بني امية واشياعهم وانه دس السم لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وريجانته من الدنيا سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي عليها السلام ودسه ايضا السعدي بن ابي وقاص  
ولعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ودس السم بالعسل لقتل مالك الاشر وقته وقال ( ان الله  
جندا من عسل ) وقتل حجر بن عدي وقتل عمرو بن الحمق الخزاعي وحل رأسه وهو اول رأس  
حمل في الاسلام وكان ممن ابلته العبادة ومن خيار صحابة رسول الله وقتل غيرها من الصحابة  
والأولياء الصالحين = وخالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة ونكح زوجته في ليلة مقتله بالاجتهاد  
ولعل القائل يقول ان مالكا هذا كان مرتدا ولكن عجبا من كان مرتدا كيف يودي من بيت  
مال المسلمين ، إلى آخر ما هنالك من سب وشتم وقتل وحروب دامية يوم الجمل وصفين يقف  
عليها الباحث بين دفعتي كتب السير والتاريخ = فهل يقول اهل السنة انه كان بين الله وبين  
صحابه النبي صلة رحم فأباح لهم الشتم والقتل وحرهما على غيرهم واثابهم على ذلك وعاقب غيرهم  
عليه ، كالا لم يكن شي من ذلك = او يظن اهل السنة ان الله تعالى نظر إلى اصحاب النبي وقال  
لم افعالوا ما شئتم فيريدون ان يترحم الشيعة على معاوية بن ابي سفيان رأس القاسطين وسمرة بن  
جندب المضار بنص رسول الله الذي لم يقبل ضمان رسول الله بقصر في الجنة عوض نخلة وبسر  
ابن اوطاة الذي ولغ في دماء المسلمين ووحش قاتل حمزة المدمن للخمر الذي مات في حص  
شهيد الصهباء والوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن ومروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ الملعون  
ابن الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله = ولو ان الظروف تسمح بالتفصيل لفصلنا  
وبعد هذا فلنا ان نستطيع العذر للشيعة ان صح ما ينسب اليهم وليس لأهل السنة ان يستعظموا  
ذلك إلى حد يستحلون دماءهم ويبيحون اموالهم وأعراضهم ولقد مضى عصر الهيمنة فإبال  
المتقفين في العصر الحاضر ينسجون على ذلك النول ويوقعون على تلك الألفان .

نعم كان الواجب على صاحب الكتاب حينما يستقبل البحث عن مذهب الشيعة وعن  
النصوص التي تمسكوا بها على خلافة علي (ع) ان يتثبت ويحتاط ولا يعتمد على قول ابن  
خلدون (وان عليا هو الذي عينه ( أي النبي ) بنصوص ينقلونها ، ويؤولونها على مقضى مذهبهم  
لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة ، بل اكثرها موضوع او مطعون في طريقه ، او بعيد  
عن تأويلاتهم الفاسدة ص ٣١٩ فانك ترى أحمد امين اعتمد على قول ابن خلدون ، وجعله  
رأيا قويا ، وحسبه قولا صوابا ، فتبعه بدون ما روية ولا تثبت فان البحث في هذه النصوص  
تناولته الأقلام منذحين ، وعرضت النصوص على مطرقة النقد وكتب فيها المؤلفات الكثيرة

الكبيرة من الفريقين ، فلماذا صاحب الكتاب اعرض عنها ، ولم يطلع عليها قبل ان يقلد هذا التقليد الأعمى ويلقي نفسه في هذه الهوة السحيقة المترامية الأطراف . . . والحق ان مثل اعتماد الاستاذ علي ابن خلدون مثل من يريد ان يبحث عن الشريعة الإسلامية ، وصحة نبوة النبي فيعتمد على كتبة النصارى قبل سبعة قرون

وقل لي متى كان ابن خلدون وغيره من علماء السنة - اللهم الا القليل - لا يعمل حقدا ولا يتحامل عندما يقف مؤرخا للشيعة ، ولا ينقاد إلى العصبية فيرتمش قلبه كالصل وهنث سما ذعافا ، وقل لي متى كان المؤرخ منهم لا يرتكب زورا وبهتانا عند سنوح كل فرصة ، فهذا ابن خلدون يعطينا صورة من ذلك الزور والبهتان قال ( ويزعمون ) يعني الشيعة الاثني عشرية ) ان الثاني عشر من أئمتهم هو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي دخل السرداب بدارهم في الحلة ، وتغيب حيث اعتقل مع امه ، وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان ، فيملأ الأرض عدلا يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم إلى الآن ينتظرون ويسمونه المنظر لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا يهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ، ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية وهم على ذلك إلى هذا العهد ) هذا مثل سقناه لك لتعرف الكذب والزور الذي لا يتخرج منه هؤلاء ، وابن خلدون جدير بالسخرية ، وجدير باخواننا علماء السنة ان يندبوا حظهم ، ذلك انه لا يزال في سائر القرون يقوم مسن بينهم الشخص والشخص والاشخاص بسود صحائف حياتهم بالكاذب ، ويشوه الحقائق التاريخية تمشيا وراء ميوله واغراضه والا فمن يجهل ان الحسن العسكري سلام الله عليه حينما استدعي للعراق من قبل الخليفة العباسي المعتمد بن المتوكل ورد إلى سر من رأى - سامراء - حيث هناك كان عرش الخلافة وهناك مات بالسلم ، وهناك قبره وهناك ولد ابنه المهدي ومن يجهل ان الحلة لم يكن لها عين ولا أثر في زمن الحسن العسكري وإنما بناها سيف الدولة صدقة الدبسي سنة ٤٩٥ ولقد وقع في مثل هذا الخطأ الكاتب الاجتماعي الأمير شكيب ارسلان فقال ( والشيعة الإمامية يقولون انه محمد الحجة بن الحسن العسكري . . . وان الحجة هذا دخل مع امه صغيرا سردابا بالحلة من ارض العراق وأختفى فهم ينتظرونه إلى الآن ) (١) ونحن نربأ بكاتب اجتماعي كبير قد حنكته الأيام

(١) حاضر العالم الإسلامي ص ٨٨ لا لوم على الأمير شكيب لأنه انا نقل عن اعتقد صدقه ولم يدر انه من المرجفين بالشيعة ولو عرفه انه مرجفا مجحفا لما اعتمد عليه

والتجارب ان يقع في مثل هذا الخطأ ويتابع ابن بطوطة وابن خلدون وأمثالهم بدون تثبت فكأنه لا يعلم الزور الذي ارتكبه ابن خلدون او جهل اغراضه التي جعلها أصلاً يسير عليه فيما كتبه عن الشيعة ولا ندري على اي امر حسن نحمل أمير البيان ونحاشيه من العصبية وحيث انا نكبر جهوده ودفاعه عن الاسلام لا بد ان نخذره من الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة اخرى

وانا حينئذ من صاحب الكتاب يلتقى كلام ابن خلدون ، بانكار النصوص مرة ورميها بالوضع ثانية ، ورميها بالتأويلات الفاسدة الثلاثة نظن انه من بقايا تلك العصور الخالية ، والقرون المظلمة التي كان الناس فيها عبيد العصبية ، واسراء الأهواء . . . . . أوليس من المؤسف ان يقوم صاحب الكتاب في عصر النور ، ومهد الحضارة والثقافة ، فيلقي نفسه بين احضان ابن خلدون ، ويتقاد له اتقياد الأعمى وهو لا يعلم بأي ظامور سيلقيه ، وكان الأجدر به ان يضع ذلك موضع البحث بل الشك ولا يقبل شيئاً من ذلك بدون تمحيص ، ولا اقول ان يجعل الشك مرآة صادقة يستكشف منها الحقائق فان ذلك ما نتمنّه كل المقت ، وانما اريد ان يجعل الشك اساساً بمعنى ان كل شيء يراه يشك فيه — ما لم يكن ضرورياً فيذهب وراء تحقيقه ، وحينئذ يجب ان يتحلى الباحث من كل نزعة وعاطفة تملك عليه عقلية وتحول بينه وبين المصارحة ، وبهذا يتسنى له ان يصل إلى الحقائق ويكون لرايه قيمة ، ولكن صاحب الكتاب لم يحاول شيئاً من ذلك ، وتبع ميله الشخصي ، فمتى شاء ان يشك شك ، ومتى شاء ان لا يشك لا يشك ، فهو يعطينا صورة كاملة من الاتقياد إلى سافه ( الصالح ) لم يلتفت إلى انه ليس الأمر في الأحاديث التي تمسك بها الشيعة على خلافة علي عليه السلام كما ذكره ابن خلدون وانما هي كاشميس في رابعة النهار ، فهي اظهر سندا ودلالة من الشمس

ويطول بنا المقام ان اردنا ان نلم بتام الأحاديث التي وردت في حقه عليه السلام وكانت نصاً على خلافته ولقد كتب فيها مؤلفات عديدة ، واحسنها كتاب العباث للعلامة المحقق السيد حامد حسين الهندي ، ومن اراد التحقيق فليرجع اليه فإنه مطبوع بالهند بالمطبعة المسماة بمطبع الانوار سنة ١٣١٤ ولكن يصح منا ان نذكر بعض ما ذكر في حديث غدير خم وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة

اما حديث غدير خم فقد دونه العلماء ورواه الثقات ، ونقلوه في الصحاح ، ولندكر نفس الحديث أولاً ثم نذكر طرق روايته قالوا ( ان النبي (ص) حينما وصل إلى غدير خم وهو

راجع من حجة الوداع امر برد السابقين والحاق المتخلفين ، وكانوا يومئذ مئة ألفا — وفي رواية ابن الجوزي مائة وعشرين ألفا — ونودي بالصلاة جماعة فلما اجتمعوا أمر بوضع الحدانج بعضها على بعض كهيئة المنبر فصعد عليها حتى اشرف على الناس ثم وعظهم وذكروهم النار، وشوقهم الى الجنة ، ثم قال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب ، وانى تارك فيكم وفي رواية مخاف فيكم وفي بعضها مستخلف فيكم خليفتين ، وفي بعضها تارك فيكم امرين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ، ولا تأخروا عنهم فنهاكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، ثم رفع يده علي حتى بان بياض ابطينه وقال ألسنت أولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا جميعا بلى يا رسول الله قال ( من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث ادر ) وكيف ادر ) ويجب علينا ان نذكر ما قيل في معنى الولاية في الحديث لتعرف قيمة كلمة ابن خلدون ( او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة ) قال التفازاني في شرح المقاصد بعد ان ذكر الحديث وانه متفق على صحته ( ولفظة ولي قد يراد بها المعتق والحليف ، والجار ، وابن العم ، والناصر والأولى بالتصرف — ثم ذكر بعض الشواهد — إلى ان قال وبالجملة استعمال المولى بمعنى الأولى بالتصرف وللمولى والمتولي والمالك للأمر شائع في كلام العرب منقول عن كثير من أئمة اللغة والمراد انه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى ليعترض بأنه ليس من صيغة افعال التفضيل ، وانه لا يستعمل استعماله ، وينبغي ان يراد منه هذا المعنى ليطابق صدر الخبر اذ لا وجه للخمسة الاول وهو ظاهر . . .

ولا خفاء في ان الولاية للناس والنولي والمالكية لتدبير امورهم والتصرف فيهم بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو معنى الإمامة ) لقد قرر هذا بلسان الشيعة ، ولم يناقشهم بشيوع استعمال لفظة ولي بمعنى المالك للأمر وانما خرج عن هذا بقربة ذيل الحديث ، فانه جعل قوله (ص) اللهم وال من والاه الخ قربة على ان المراد بالنولي الناصر ، ولكن هذه هفوة من هذا المحقق اوقعت فيها العصبية ، ذلك ان قوله اولاً ألسنت أولى بالمؤمنين من انفسهم نص في ان الولاية التي اثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام هي عين الولاية التي كانت ثابتة له من قبل الله عز وعل ، ولا شك انه لا يصح ان يراد منها الناصر وبهذا



البيان تعرف سقوط استشهاده عن الدلالة على ما اراد على انه لو اخذنا الولي بمعنى الناصر لكان قوله (ص) « وانصر من نصره » لغوا ، وعن ابن الأثير في النهاية قال الشافعي ( المعنى في ذلك ولاء الإسلام لقوله تعالى بأن الله مولى الذين آمنوا اية دليلهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم ، وعرفت سابقا ان ابن الجوزي بعد ان ذكر عشرة معان للولاية نفى تسعة منها ( قال فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ، ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي اولى به ) ثم نسب النصريح بذلك إلى الحافظ ابي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه مرج البحرين قال ( فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت وليه واولى به من نفسه فعلي وليه ، فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودليل عليه ايضا قوله (ع) ألت أولى بالمؤمنين من انفسهم ، وهذا نص صريح في اثبات امامته ووجوب ملاحته ، وكذا قوله وادر الحق معه حيثما دار ، وكيف ادار ، وفيه دليل على انه ماجرى خلاف بين علي وبين احد من الصحابة إلا والحق مع علي عليه السلام وهذا باجماع الأمة ألا ترى ان العلماء انما استنبطوا احكام البغاة من وقعة الجمل وصفين ، وصریح ذلك قول حسان بن ثابت

يناديهم يوم القدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يدُ هناك النعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	وما لك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فأني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولا فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعي اللهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا

نص عليها المالكي في فصوله وغيره ، وبذلك على ان الصحابة وغيرهم انما فهموا من الحديث نصب علي خليفة من بعده (ص) ما ورد في تفسير قوله تعالى ( سأل سائل بعذاب واقع الآية حيث قالوا انما اخذ النبي (ص) بيد علي وقال من كنت مولا هذا الحديث شاع ذلك وتطايروا في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فجاء إلى رسول الله (ص) على ناقه فأنار خراجلته ونزل عنها ، وقال ( يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا ان نصلي خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي بن عمك لفضله علينا فقلت من

كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل فقال النبي (ص) والذي لا إله الا هو ان هذا لمن الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بججر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج» فهذا العربي بفطرته فهم من الحديث استخلافه على المسلمين وبالجملة حديث الغدير متواتر كما اعترف به صاحب الفناوى الحامدية والإمام السيوطي وغيرها وهو نص جلي في خلافة علي وسيدنا في مراجعته الأزهرية فصل ذلك تفصيلا

ومن تتبع السيرة النبوية متجردا عن العصبية يعلم انه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يشير الى علي بالإمامة من مبدأ امره إلى آخر عمره تلويحا تارة وتصريحا اخرى وحسبك من ذلك نصه يوم الدار بمحضر من أسرته كافة وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة وابو لهب والعباس وقوله يومئذ لهم وقد وضع يده الشريفة على رقبة علي (وهو اصغر القوم سنا) ان هذا أخي ووزير ي ووصيي ووارثي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لا بي طالب امرك ان تسمع لابنك وتطيع وهذه القضية من المتواترات ذكرها الطبري وابن الأثير وابو الفداء في تواريخهم واخرجها المحدثون في مسانيدهم كما فصله سيدنا في مراجعته الأزهرية ولعلك تقدر قوله صلى الله عليه وآله وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي - وقوله (ص) ما بال قوم يبغضون عليا ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقتني إن عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم : يا بريدة اما علمت ان لعلي افضل من الجارية التي أخذها وأنه وليكم بعدي اخرج الطبراني وغيره ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم (فما اخرج الترمذي وغيره) ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولهم بعدي وقوله فيما اخرج الإمام احمد وغيره من حديث ذكر فيه جملة من خصائص علي فقال وهو وليي في كل مؤمن ومؤمنة بعدي

هذا ما نستطيع بيانه في هذه المعجالة ، وسنفرد له ولغيره من الاحاديث رسالة خاصة ، ان شاء الله وأسأل الله توفيق سيدنا لنشر كتابه الوحيد في هذا الموضوع اعني كتاب المراجعات الأزهرية فان فيه الشفاء من كل داء

أما حديث الثقلين فقد تواترت طرقه الصحيحة حتى كان قطعي الصدور وحسبك ان ابن حجر قد اعترف في باب وصية النبي بهم من صواعقه بأن له طرقا كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا وأقر هناك بدلالة الحديث على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره - وقال ( في تفسير الآية الرابعة من الآيات التي اوردها في الباب ١١ من صواعقه ) ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك ( أي بالكتاب والعترة ) طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ( قال ) وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ، وفي أخرى انه قاله بغدير خم وفي أخرى انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف

(قال) ولا تنافي إذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة الى آخر كلامه - واورد في الباب ٩ من صواعقه اربعين حديثا في فضائل علي جاء حديث الثقلين في شرح الأخير منها وهذا لفظه : ان رسول الله (ص) قال في مرض موته ايها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول ممذرة اليكم ألا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان الحديث (١) ولا أخال احدا من أهل العلم يجبل ان حديث الثقلين مما اخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة وصاحب الجمع بين الصحيحين ، واخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه ورواه الترمذي والنسائي والحاكم والطبراني والطبري والبيهقي والبخاري والملاّ وابو يعلى وابو الشيخ وابن المغازلي وابن ابي شيبة وابن مردويه والإمام احمد في مواضع من مسنده ونقله ابن حجر الهيثمي في صفحة ٢٥ من صواعقه اثناء جوابه عن الشبهة ١١ من الشبه التي اوردها ثم فقال ما هذا نصه : ( ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : ايها الناس إنه قد نبأني المطيف الخبير انه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظن اني يوشك أن ادعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله

(١) وقد اورده سيدنا في تعليقه على مراجعته الازهرية ، ثم قال دام ظله مخاطبا لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد اسمعت جعلت فداءك يا رسول الله

وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث بعد الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض اعرض مما بين بصري الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولا تبدلوا، وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انه ان ينقضيا حتى يردا علي الحوض اقول هذه الخطبة هي في الواقع اطول مما سمعت لكن سياسة اولي السلطة قد اقتضت اختصارها فلم تبق منها غير هذا المقدار على ان مسلما في صحيحه زاد في اختصارها جريا على مقتضيات السياسة التي تخرس الناطق، وتصم السميع فحذف شطرها المختص بعلي عليه السلام كما لا يخفى (١) ومما يدل على ان السياسة لا دهن لها، وانها تعمي البصر والبصيرة، وتسلب الحرية مبالغة بعض الرواة في اختصار هذه الخطبة حتى قال عبد الله بن حنظب فيما اخرجه الطبراني، خطبنا رسول الله بالجحفة في طريقه قافلا من حجة الوداع فقال ألسنت أولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله، قال فاني سائلكم عن اثنين القرآن وعترتي اه — فأخرسه الخوف من الظالمين عن ذكر الخطبة واكتفى بالإشارة اليها (٢)

اما لفظ الحديث عند الترمذي فهو ما بلى (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اعظم من الآخر كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها) اه وفي رواية (اعترف بصحتها ابن حجر حيث اوردها في تفسير الآية الرابعة من آيات الباب ١١ من صواعقه) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي (قال ابن حجر) زاد الطبراني اني سألت ذلك لها فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم) اه

(١) وقد ذكر ذلك كله على سبيل التفصيل سيدنا في مراجعاته الأزرهية

(٢) كما افاده سيدنا في المراجعات الأزرهية ومن اراد العلم والهدى فليبه براجعة المراجعات الأزرهية

واخرج الإمام احمد بن حنبل في اول صفحة ١٨٢ من الجزء الخامس من مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم خليفين كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض اه  
 وحيث عرفت الحديث وتعدّد طرقه الصحيحة فقف معي الآن على سخافات المضللين  
 ولسنا نشك بأنهم سيفاجئوننا بأمر

(الأول) أن ابن الجوزي ضعفه — والجواب انه إما كان في تضعيفه إياه كالباحث عن حذفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وقد عثر بذلك عثرة لا تقال لأن مسلما اخرجه في صحيحه وجميع اعلام السنة وجهابذتهم صححوه وكل من تأخر عن ابن الجوزي تعجب من تضعيفه إياه حتى سبطه = وللسبب في تذكره كلام في التعجب من جده يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه — ومن تعجب منه ابن حجر حيث نسب في الصواعق اليه الوهم في ذلك والغفلة وانكر عليه ذكر الحديث في علله المتناهية

علي ان من راجع أسانيد هذا الحديث وجد السلسلة في بعض طرقه كلها من رجال الصحاح ، ويتضح ذلك لكل من راجع سلسلة تلك الطرق فيعرف أسماء رجالها ثم راجع تراجمهم في كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الاصبهاني او كتاب الجمع بين هذين الكتابين لابن القيسراني في رجال البخاري ومسلم كما افاده على سبيل التفصيل سيدنا في تحفته — واذا كان الأمر كذلك فهل يمكن أن يصفي الى أهل التضليل والتهويل بالأباطيل أتراهم يجهلون ما قلناه (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)

(الثاني) ان الشيخ البخاري لم يخرج هذا الحديث أعني حديث الثقلين — والجواب انه إن لم يخرج البخاري فقد اخرجه مسلم والأمة بأسرها متفقة على ان البخاري لم ينقص الأحاديث الصحيحة فالحديث الصحيح لا يضره عدم اخراج البخاري إياه باجماع الناس . وقد اضر البخاري نفسه بأعراضه عن اهل البيت واهماله الصحاح الدالة على تفضيلهم وليس حديث الثقلين بأول حديث اهمله من احاديث فضلمهم عليهم السلام فقد اهمل حديث الولاية يوم القدير مع تواتره وحديث المواخاة مع كونه من الضروريات وحديث سد الأبواب غير باب علي مع ثبوته بحكم البدهاهة من سيرة النبي واهمل حديث انداز عشيرته الاقربين المشتمل على النص بخلافة امير المؤمنين مع صحته الثابتة عند المخالفين كما صرح بذلك غير واحد منهم

ولم يخرج حديث السبب في نزول إيماننا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولا حديث السبب في نزول يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولا شيئاً من الأحاديث في اسباب نزول آيات فضل اهل البيت عليهم السلام وأهمل احاديث سفينة نوح وباب حطه وامان الأمة وسائر الأحاديث الصادقة بفضلهم إلا اليسير التزر الذي هو كالنقطة من البحر ومع ذلك فقد اغتصب نفسه فيه اغتصاباً فما أخرجه إلا بكل تكلف كما يعلمه الخبير بكتاب البخاري ومن أراد أن يقف على انحرافه عن اهل البيت وانصرافه الى خصومهم فليقف على ابواب فضائل الصحابة ومناقبهم من كتاب بدء الخلق في اواخر الجزء الثاني من صحيحه فإن روح العداوة لآل محمد لتمثل من خلال تلك الأحاديث بأجلى المظاهر على ان هذه الروح ماثلة في كل حديث فيه ذكر اهل البيت من سائر احاديث البخاري وما أشد نشاطه واعظم ابتهاجه إذا حدث بالخرافات بزعم انها مناقب لبكر وعمرو من اعداء آل محمد وربما كانت الفضيلة لعلي ثابتة كفلق الصبح فيخرجها لأبي بكر خاصة كسد الأبواب ونحوه وربما اورد الأحاديث الموضوعية المكذوبة وتراه منشرح الصدر في اخراجها لاشتغالها على منقبة مختلفة لساداته وكبرائه واليك مثلاً من الخرافات التي ظنها فضيلة فأوردها في كثير من ابواب كتابه = اخرج في باب مناقب عمر أن النبي رأى قصراً في الجنة بفنائها جارية فقال لمن هذا فقيل لعمر فأراد النبي أن يدخل القصر لينظر اليه فذكر غيره عمر فولى مدبراً خشية منه ، و اخرج عن ابي هريرة قال بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال النبي فإني او من به وابو بكر وعمر الحديث وهو من غرائب ابي هريرة الباردة ولماذا يتكلم الذئب مع راعي الغنم في الفلاة فهل هذا إلا من الخرافات - و اخرج البخاري فيما يظنه فضيلة لعائشة حديثاً طويلاً كرره في عدة مواضع من صحيحه مضمونه ان رسول الله دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان بغناء <sup>بعث</sup> (١) فاضطجع على الفراش ولم يقل شيئاً لكن ابا بكر اتهم عائشة وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله انكاراً عليها في ذلك فقال رسول الله دعهما بما ابكر ( لطفاً منه بعائشة! ) . وكان السودان يلعبون بالدرق والحراب فقال رسول الله لعائشة أنشتهين تنظرين قالت نعم فحملها رسول الله على ظهره وأطاعت رأسها من فوق كتفه فكان

(١) بعث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج كانت النساء يومئذ تودق نار الحرب بغنائها

خداها لاصفاً بجده ، وهي تنظر اليهم وهم يلعبون والنبى يغريهم باللعب لتانس عائشة فيقول لهم دونكم يابني ارفده ! ولم يزل رسول الله وعائشة على ظهره حتى ملت فقال حسبك قالت نعم! -  
 كرر البخاري هذه السخافة في مواضع عديدة من كتابه وأظنك تجدها في كتاب العيدين من الجزء الأول من الصحيح فهي عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله - واخرج في فضلها ايضاً انها كانت تمد رجلها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا سجد لا ترفع رجلها حتى يغمزها النبي فترفعها حينئذ ثم تمدها إذا قام وهكذا - هذه المنقبة يخرجها البخاري بكل انشراح في عدة مواضع من صحيحه ولاسيا في كتاب الصلاة فهي عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله - واخرج فيما يظنه فضيلة لها انها كانت تلعب بالبنات عند النبي وكان لها صواحب يلعبن معها - اخرج البخاري هذه الفضيلة في كتاب الأدب وكرر نقلها في عدة مواضع تبجحاً بهذا الأدب ونشراً لهذا النشب فهو عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله - واخرج في خصائص عائشة وحفصة بالاسناد الى الأولى قالت كان رسول الله يشرب عسلاً عند زوجته زينب ويمكث عندها فتواطأت انا وحفصة على انه إذا دخل علينا أن نقول له اكلت مغاير إننا نجد منك ريح مغاير فلما قلنا له ذلك قال لم آكل مغاير وإنما شربت عسلاً عند زينب ولن اعود له (١) الحديث . راجعه في تفسير سورة التحريم من صحيح البخاري وفي مواضع كثيرة اورده البخاري فيها تلج الصدر بهذه الفضيلة الجليلة فهي أولى عنده بالذكر من حديث الثقلين - وقد اخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بقول مخرفي البربر ، وعجائز السودان ، واليك منها مثلاً تعرف به مبلغ كتابه من الصحة وعدمها اخرج بالاسناد الى أبي هريرة ان الله ارسل ملك الموت الى موسى فجاءه فقال له أجب ربك فصكك موسى ففقا عينه فرجع ملك الموت الى ربه فقال ارسلني الى عبدك لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله عز وجل عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة غطتها يده سنة الى آخر هذه الخرافة المكررة في صحيح البخاري التي لا تجوز على الله (٢) ولا على انبيائه ومع ذلك فهي أولى بالذكر عند البخاري من حديث الثقلين وامثاله - واخرج

(١) كأن البخاري ظن قوله (ص) ولن اعود له انه صادر عن نزول النبي على حكمها واستلامه لغرضها وبذلك يكون الحديث من فضائلها فتأمل واعجب (٢) كما فصله سيدنا في كتابه تحفة المعدمين فيمن اخرج عنهم الشيطان من المضعفين فليراجعه من اراد العلم عن الدليل

عن ابي هريرة ايضاً (١) ان موسى (ع) خلا يوماً بنفسه ليغتسل فوضع ثيابه على حجر وكان بنو اسرائيل يظنونهم آدرا (أي ذافق) ففر الحجر بثيابه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر . ثوبي حجر . والحجر يعدو أمامه وموسى يشتد عرباً خلفه حتى انتهى الى بني اسرائيل ونظروا الى عورته فلم يجدوا بها من بأس ووقف الحجر فطفق موسى ضرباً بالحجر بعصاه ، يقول ابو هريرة فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً او أربعاً او خمساً الى آخر هذه الخرافة التي لا يمكن صدورها ، وقد أثبت سيدنا في تحفته امتناعها عقلاً ، وبين سخافتها وسخافة الاحاديث الذي قبلها والاحاديث التي بعدها بما لا مزيد عليه ، فجدر بالباحثين أن يتفوا على ما افاد فإنه الغاية التي ليس وراءها مضر لرائد لكن البخاري يرى هذه السخافة أولى بالذکر من حديث الثقلين وامثاله

واخرج في تفسير سورة (ق) من صحيحه عن أبي هريرة ايضاً ان الجنة والنار تتحاجان فتقول النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وتقول الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم ، فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الرب رجله فيها فتقول قط . قط ، وهنالك تمتلي إلى آخر هذه الطامة وطامات ابي هريرة لا تحصى تعالى الله عنها علواً كبيراً والبخاري يراها أولى بالذکر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في تفسير سورة (ب) من صحيحه ان الله عز وجل يكشف يوم القيامة عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة الحديث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه من الطامات التي ينشرح بها صدر البخاري ويوسع لها محلا في صدر كتابه ويرين فيها كثيراً من ابوابه فهي عنده أولى بالذکر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في باب الصراط جسر جهنم وهو قبل كتاب القدر بورقة عن ابي هريرة ان الله يأتي هذه الأمة يوم القيامة في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أئانا ربنا عرفناه فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ويعرفونه بساقه التي يكشفها لهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه السخافات دالة على حق راويها لكنها عند البخاري أولى بالذکر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في اول كتاب الاستئذان عن ابي هريرة قال خلق الله آدم على صورته طولته ستون ذراعاً تعالى الله عن ان

(١) راجع من صحيح البخاري الباب الذي يلي حديث المضر مع موسى بعد هذه الخرافة اما خرافة قطع عين عزرائيل فتجدها في باب من أحب الدفن في الارض المقدسة من ابواب الجنائز من الجزء الأول وفي غير موضع من الصحيح



تكون له رجل او ساق او صورة وسبحانه وتعالى عما يصفون وهذه الطامة اولى عند البخاري بالذکر من حديث الثقلين وامثاله — ومن ابتلى ابا هريرة وجده من سفاهة الاحلام وأخفاء الهام يحدث بالترهات ويختلق الخرافات كضرب موسى ملك الموت وقلعه عينه وكفرار الحجر بشباب موسى وابداء سواته وكوضع الرب جل وعلا رجله في جهنم لتمتلي بها وكجيشه تبارك وتعالى يوم القيامة بصورتين وأن المؤمنين لا يعرفونه في الصورة الأولى حتى يأتيهم بصورة أخرى يعرفونه فيها بساقه حين يكشف لهم عنها وكحديثه في ان الله خلق آدم على صورته ، وكحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في اول كتاب الأذان من صحيحه المشتمل على ضراط الشيطان ، وكحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في تفسير سورة (ص) من صحيحه المشتمل على ان عفريتاً من الجن تفلت على رسول الله ليقطع عليه صلواته وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبض عليه واراد أن يربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبح الناس وتنظر اليه لكنه (ص) ذكر قول سليمان (ع) رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فتركه ، وكحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في الورقة الأخيرة من كتاب النكاح من صحيحه المشتمل على ان سليمان بن داود عليها السلام قال لأطوفن الليلة بمئة امرأة كل امرأة تلد لي غلاما فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل سليمان إن شاء الله وطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة فإنها ولدت نصف إنسان — نعوذ بالله من المرجفين بأنبياء الله ، وبه نستجير ممن يصغي اليهم او يعتمد في نقل شرائع الله عليهم ، ولسيدنا في كتابه تحفة المحدثين كلام علقه على هذا الحديث الموضوع جدير بأن يعلق على كعبة الفخر نلت اليه كل مفرم بالعلم او بحاث عن الحقيقة — وكحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في الورقة الثانية من كتاب الدعوات ، قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأستغفر له اه . قلت وقد تمسك ابن تيمية بهذا الحديث فقال وهو على منبر الجامع بدمشق ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا نزولا حقيقيا لا تجوز فيه كنز ولي هذا عن منبر كم الى الارض ثم نزل عن المنبر ليمثل لهم نزول الله نعوذ بالله من هذه العقائد الباطلة وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا — وكحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في كتاب الدعوات ايضا ولفظه انه سمع النبي (ص) يقول اللهم فأيا مؤمن سببته فاجمل له ذلك قربة اليك الى يوم القيامة اه . حاشا رسول الله أن يسب من

لا يستحق السب (وما ينطق عن الهوى) والويل لمن سبه رسول الله كروان بن الحكم وأبيه وذريته ، وكعاوية ، وأبيه وأخيه الذين تزلف ابو هريرة اليهم والى امثالهم بوضع هذا الحديث كما أوضحه سيدنا في تحفته التي لا يلبق بندي فضل ان لا يطلع عليها

والحديث الذي أخرجه البخاري عنه في آخر كتاب الفرائض من صحيحه قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الأخرى انما ذهب بابنك قال ابو هريرة فتحا كما الى داود (ع) فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود (ع) فأخبرته قال اتنوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل انما هو ابنها فقضى به للصغرى قال البخاري قال ابو هريرة والله ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية اه . اشهد ان ابا هريرة من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكثر وأشهد أن على حديثه مسحة الكذب واضحة وما اوقفه حين يحلف بالله انه ما سمع بالسكين قط إلا يومئذ وانهم ما كانوا يقولون إلا المدية مع ان لفظ السكين موجود في سورة يوسف من القرآن وهو اللفظ الدائر على لسان العرب دون المدية على ان مضمون هذا الحديث باطل لا يجوز على الأنبياء كما فصله سيدنا في تحفته وكيف حكم داود بالولد للكبرى من حيث كونها كبرى وكيف جاز لسليمان أن ينقض حكم أبيه وكيف حكم بالولد للصغرى بعد اعترافها بأنه انما هو ابن الكبرى كل ذلك يدلنا على قيمة ابي هريرة وعقلية البخاري وكل هذه الترهات أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين ، وكان ابو هريرة يروي المتناقضات والبخاري يحتج بمتناقضاته ويتعبد بخرافاته ، واليك مثلا من متناقضاته التي احتج بها البخاري في كتاب الطب من صحيحه في صفحة ١٥ من جزئه الرابع حيث اخرج عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ، قال النبي لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها فقال رسول الله (ص) فمن أعدى الأول انتهى الحديث ثم اخرج البخاري بعده بلا فصل عن ابي سلمة ايضا انه سمع ابا هريرة بعدد يقول قال النبي لا يوردن ممرض على مصح (قال ابو سلمة) وانكر ابو هريرة حديثه الأول فقلنا ألم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية اه . فانظر واعجب من ابي هريرة والبخاري كليهما . ومن غرائب ابي هريرة ومصائبه ما أخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه بطرق كثيرة الى ابي هريرة قال صلى بنا النبي (ص) احدى صلاتي العشاء واكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم

ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم ابو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه وخرج  
سرعانُ الناس فقالوا أقصرت الصلاة ورجل يدعو النبي ذا اليمين فقال أنسيت أم قصرت  
فقال (ص) لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت الحديث فراجعه فيما جاء في السهو من كتاب  
البخاري وفي غير موضع منه وهذا ما لا يجوز على الأنبياء كما اوضحه سيدنا في كتابه تحفة  
المحدثين على انه نفع الله المسلمين بعلومه اثبت بالبرهان القطعي موت ذي اليمين قبل اسلام  
ابي هريرة فكيف اجتمعما في الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا مسلمون = وكان  
السلف من معاصري ابي هريرة يكذبونه كما يدل عليه حديثه ودونك آخر المزارعة من  
صحيح البخاري حيث أخرج عن ابي هريرة أنه قال يقولون ان ابا هريرة بكثرت الحديث والله  
الموعد ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه ثم ذكر سبب امتيازه وفضله  
على المهاجرين والأنصار فقال وقال النبي (ص) يوماً لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالي  
هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالي شيئاً أبداً فبسطت ثوبه لیس علي ثوب غيرها حتى  
قضى النبي (ص) مقالته ثم جمعها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالي تلك  
إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً إن الذين يكتُمون ما أنزلنا  
من البينات إلى قوله رحيم = وأخرج في باب حفظ العلم وهو في أوائل الجزء الأول من  
الصحيح بالاسناد إلى ابي هريرة قال قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً انساه  
قال ابسط رداءك فبسطته قال ففرغ بيده ثم قال ضمه فضمته فانسيت شيئاً بعده — انا  
لأدري والله ما الذي غرّف منه رسول الله بيده صلى الله عليه وآله فوضعه في رداء ابي هريرة وای  
ربط ببسط الثوب ثم جمعه في الحفظ ولو لم يكن لأبي هريرة إلا هذا الحديث الذي أراد به  
تزكية نفسه لكفى به زاجراً عن قبول حديثه وحاشا لله ان تكون هذه الخرافة من معجزات  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن معجزاته بهرت أولي النهى بأنوار حقيقتها وقهرت أهل  
الأرض بحسن أسلوبها واعتدال طريقتها كما فصله سيدنا في تحفته وله كلام ثمة عظيم علقه على  
هذا الحديث نلت اليه كل باحث محقق = وعجائب ابي هريرة لا تسعها هذه العجالة والبخاري  
يتعبد بها على علاقتها ثم يعيش بصره عن أنوار أهل البيت فيعنى عن فضائلهم

تراه يخرج من الأحاديث الموضوعه ما قد تقرب الواضع بها إلى الظالمين الغاشمين تصحيحاً لما كانوا  
يرتكبونه من القتل والمثلة وسائر الأعمال البربرية واليك مثلاً من ذلك أخرج البخاري في

كتاب المرضى صفحة ٧ من الجزء الرابع من صحيحه عن مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين قال بلغني ان الحجاج قال لأنس حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي (ص) فحدثه ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله آوينا وأطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فأنزلهم الحرة في ذود له فقال اشربوا من ألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي (ص) واستاقوا ذوده فبعث في آثارهم فقطع أيديهم وارجلهم وسمر أعينهم قال أنس فرأيت الرجل يكدم الأرض بأسنانه حتى يموت = نعوذ بالله السميع العليم من كل أفاك أثيم ومن كل متزلف إلى الظالمين بالكذب على سيد النبيين وخاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وقسا بحكمته البالغة ورحمته السابعة وخلقه العظيم وعفوه الجسيم وسيرته الطيبة مع أعدائه وكرم غلبته وظهوره عليهم لقد كذب الراوي واختلق هذا الحديث فتبوا مقعده من النار واشترى به سخط الخالق برضى الحجاج = وعجبا من انس يسأله أمير المؤمنين يوم الرحبة عن حديث الغدير فيقول = كبرت سني ونسيت تملصا من الشهادة بالحق الذي شهد به يومئذ ثلاثون صحابيا كما بيناه في صفحة ٧٤ من هذا الكتاب ثم يسأله الحجاج وهو اكبر سنا من يوم سؤال امير المؤمنين له فيجيبه بكل نفس طيبة وصدر مشروح يجيبه بما يفويه ويفريه نعوذ بالله من الخذلان - ان رسول الله حرم المثلة ولو بالكلب العقور فكيف جاز للبخاري وغيره ان يخرج هذا الحديث الموضوع لكنه عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله وهذا الحديث اورده سيدنا في تحفته وبسط القول في امتناع صدوره عقلا ونقلنا بما لا مزيد عليه فن أراد العلم فعليه بالتحفة . لا يستغرب من البخاري اعراضه عن حديث الثقلين وغيره مما يثبت به مجد آل محمد بعد ان اعرض عن أمثمتهم وسادتهم فلم يحتج بسيد شباب أهل الجنة سبط المصطفى وربحائه من الدنيا مولانا الإمام أبي محمد الحسن المجتبي ولا احتج بالصادق ولا بالكاظم ولا بالرضا ولا بالجواد ولا بالهادي ولا بالزكي العسكري ولا بالشهيد زيد ولا بواحد من بنيه الميامين ولا بندي النفس ولا بأبيه عليهم السلام نعم روى البخاري بعض النزر النافه من الحديث الموضوع كذبا على الإمام السبط الشهيد وخلفه الإمام زين العابدين وبيته الإمام باقر علوم الأولين والآخريين وانا اورده بعين لفظه لتقف على الغرض من روايته = اخرج في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل انتهائه بورتين (١) بالاسناد إلى الزهري من طريقين قال أخبرني علي بن حسين ان حسين

(١) راجع صفحة ١٧٦ من الجزء الرابع من صحيحه

ابن علي أخبره أن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله (ص) طرقة وفاطمة فقال لهم ألا تصلون فقال علي يا رسول الله إنما انفسنا بيد الله فإذا شاء ان يعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قال له ذلك ولم يرجع اليه شيئاً ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلاً اه فانظر واعجب واخرج في كتاب المغازي من صحيحه بالإسناد إلى الزهري أيضاً قال أخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي أخبره ان علياً قال = والحديث طويل وقد اشتمل على ان سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله قد شرب الخمر في الإسلام فاجب اسنمة شارفين لأمير المؤمنين وبقر خواصرهما وأخذ من اكبادهما وحين لامه النبي (ص) على ذلك قال له حمزة وهل انتم إلا عبيد لآبي فنكص رسول الله (ص) حينئذ على عقبه = هذا حديث البخاري عن أئمة أهل البيت وكان علم حسين بن علي وعلي ابن حسين محصور بهذا وكان البخاري ما صح لديه عنهم سوى ان أبا الرسول وبضعته البتول كانا ينامان عن الصلاة وان عمه سيد الشهداء كان يشرب الخمر ويقول الهجر والكفر نعوذ بالله من هذه الأحاديث المكدوبة التي هي عند البخاري أولى بالذکر من حديث الثقلين وامثاله ومن عرف ان البخاري لم يحتج بالأئمة من آل محمد مع احتجاجه بأعدائهم والحوارج عليهم لا يستغرب اعراضه عن حديث الثقلين واذا كان حديث عمران بن حطان أولى بالصحة عند البخاري من حديث الصادقين من آل محمد فلا عجب إذا كانت تلك الخرافات التي أشرنا إليها أولى بالذکر عنده من حديث الثقلين وامثاله - طال بنا الكلام لكننا لم نخرج به عن الموضوع وحاصله ان للمشككين في حديث الثقلين وجوهاً من التزليل الأول ان ابن الجوزي ضعفه وذكره في غلله المتناهية الثاني ان البخاري لم يخرج في صحيحه . (الثالث) ان اختلاف اللفظ في متن حديث الثقلين ربما يكون من الامارات الدالة على وضعه والجواب ، ان هذا الوجه لما يوقف هؤلاء المهوسين موقفاً حرجاً أمام صحاحهم الستة وذلك انه ما من حديث تعددت طرقه في صحاحهم وسائر مسانيدهم إلا اختلف متنه بزيادة او نقيصة يشهد بذلك كل من راجع الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث فإن كان هذا اشارة على الوضع فلقد سقط البخاري ومسلم ، وذهب حديث اهل السنة بالمرة = ولعل العلة الصحيحة في هذا الاختلاف هي ان الرواة لم يلتزموا بنقل اللفظ الوارد عينا وإنما كانوا ينقلون المعنى محافظين عليه غاية المحافظة وهذا بالطبع يستلزم الاختلاف في اللفظ بالجملة ولا سيما

إذا اختلفت الأسانيد وتعددت الطرق

على ان حديث الثقلين قد صدر من النبي (ص) في مواطن عديدة حيث صدع به يوم غدیر خم ويوم عرفة في حجة الوداع ، ويوم قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف ، وصدع به في المدينة على المنبر وفي البقيع وفي حجرته في مرضه الذي توفي فيه كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهرية ، وقد نقلناه آنفاً عنه وعن ابن حجر ، فيجوز أن يكون الاختلاف اللفظي في هذا الحديث بسبب اختلاف صدوره كما لا يخفى

وبعد هذا فلا أراني مضطراً الى التبسط في فقه الحديث ودلالته على إمامة امير المؤمنين والأئمة من العترة الطاهرة فإن وقفة يسيرة عند الحديث تشرف بالباحث المنصف على الغرض الذي يرمي اليه النبي (ص) بجمعهم اعدال الكتاب وجعل التمسك بهم كالتمسك به على انه (ص) قد صرح في صدر الحديث بأن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم فراجع ما نقلناه عن الطبراني وغيره مما صرح ابن حجر بصحته ، ثم ان الحديث الشريف يدلنا على عدم خلو البيت النبوي من رجل في كل قرن هو في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا في غاية الوضوح والحمد لله رب العالمين

وأما حديث المنزلة الذي يقطع جبهة كل أفك ومعاند أعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فقد اخرجه اصحاب الصحاح والمسانيد حتى البخاري في مواضع من صحيحه وقد رأيت من قبل أن مداد قلبي يجف عندما يصل الى منقبة من مناقب علي عليه السلام فلا يرويهما حتى تكون في الثبوت بمثابة لا يسمعه الاعراض عنها بوجه من الوجوه اصلاً - وقد اجمع الخلف والسلف على ثبوت هذا الحديث وصرحوا بصحة اسانيدهم على كثرتها واختلاف طرقها حتى صرح السيوطي بتواتره في كتابه قطف الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة ونص على تواتره ايضاً جماعة من أئمة المحدثين كالإمام النيشابوري وصاحب الفتوى الحامدية وغيرها فلا ريب فيه لأحد من المحدثين على اختلاف مشاربهم في ولاية علي وعداوته حتى ان الخوارج ليصححون هذا الحديث كما يصححه غيرهم

وحسبك ان من جملة رواته داعية الخوارج ومؤسس مذهبهم في المغرب عكرمة (١)

(١) من اراد الوقوف على كنه عكرمة ومروقه من الدين وكونه من دعاة الخوارج فقلبه بما افاده سيدنا في الفصل الثالث من كلمته الفراء في تفضيل الزهراء المطبوع مع فصوله المهمة في تأليف الامة بمطبعة العرفان الفراء

البربري حيث رواه عن ابن عباس وغيره وقد أورده الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المالكي في ترجمة علي من الاستيعاب ثم قال ما هذا لفظه ، وروى قوله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص ، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره ، ورواه ابن عباس وأبو سعيد الخدري وأم سلمة . واسماء بنت عميس . وجابر بن عبد الله . وجماعة بطول ذكرهم انتهى بلفظه . وقال السيوطي في احوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء ، ما هذا لفظه ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله (ص) خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي (قال) وأخرجه أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري و (أخرجه) الطبراني من حديث أسماء بنت قيس وأم سلمة وجبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن مره والبراء بن عازب وزيد بن أرقم انتهى

والذين صرحوا بهذا ونحوه لا يمكن استقصاؤهم فمحدثو الأمة وجهانبتها مجمعون على ان هذا الحديث من أثبت الآثار النبوية وأصحها وهو من الأدلة على ان عليا كان افضل هذه الأمة على عهد رسول الله كما كان هارون افضل تلك الأمة على عهد موسى وان طاعة علي كانت واجبة على أبي بكر وغيره من هذه الأمة كما كانت طاعة هارون واجبة على يوشع وغيره من تلك الأمة وان عليا كان ثاني النبي في هذه الأمة والقائم مقامه إذا غاب كما كان هارون ثاني موسى في تلك الأمة والقائم مقامه إذا غاب (١)

وقد وقف الأمدى عند هذا الحديث وقفة الحائر لكونه من علماء العربية وأصول الفقه = والراسخون في هذين العلمين لا يرون مندوحة عن الجزم بدلالة الحديث على عموم المنزلة ولا يجدون بدا من النزول على حكم الاستثناء أعني قوله (إلا انه لا نبي بعدي) القاضي بعموم ما عدا النبوة من سائر المنازل ، فالرجل بمقتضى كونه أصوليا يرى الحديث صريحا في خلافة علي بعد الرسول غير قابل للتأويل ولذا قام كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فقال بعدم صحة الحديث واستراح الى هذا الهديان الذي يلبق بجوائز السودان وساعده

(١) ومن اراد التفصيل على وجه يثلج الغليل فليراجع ما علقه سيدنا على هذا الدليل في مراجعته الأزهريه

على ذلك جهله بعلم الحديث وانصرافه عنه الى أصول الفقه ، وقد رأى الأصول تأبى صرف هذا الحديث عما قلناه فلم يناقش في دلالاته بل خالف الأمة فطعن في سنده ( واوهى قرنه الوعل ) وقد يسهل على السنة هؤلاء الموسين خرافة أخرى تنفثها أقلامهم ذعافاً مقراً ، ولا تندى جباههم حياء من العلم الذي باسمه يكتبون والحق انهم إنما يكتبون بيراغ الهوى ، وينكلمون بلسان العصبية ولا من شك بأنها العامل القوي في تغييرهم الحقائق وطالما رأينا العصبية تؤثر على عقلية الرجل منهم فيستخدمها وتستخدمه ، وطالما رأيناها يتسكع امام ارادتها فتقوده النعرة الى حيث تشاء وتحمله على التخبط في دهاجير الجهل ، وخط الحابل بالنابل — والهك خرافتهم السائلة على السنتهم وأقلامهم ، قالوا ان خلافة هارون لم تثبت له بعد موسى لأنه توفي قبل موسى وكذلك خلافة علي لا تثبت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يخفى ان امثال هذه الخرافات تمثل الفوضى في حياتهم العلمية ، وهي صورة صادقة للعصبية التي تسبطن على عقلية الأستاذ احمد امين وشيخه ابن حجر وامثالهما ، إذ لا شك بأن الخلافة كانت ثابتة لهارون مطلقاً وكان له فرض الطاعة على بني اسرائيل على سبيل الاطلاق ، ولم يكن هذا المنصب موقفاً ولا مشروطاً كما هو مسلم معلوم وهذا المعنى بعينه قد اثبتته رسول الله لملي بنص هذا الحديث ولا فرق في هذا المعنى بين هارون وعلي سوى ان هارون مات في حياة موسى فانقطعت ولايته بموته وعلي لم يمت فاستمرت ولايته الى ان مات سنة اربعين للهجرة كما اوضحه سيدنا في مراجعاته الأزهرية ومناظراته المصرية ومن الغريب ان ابن حجر تنازل عن دعوى عدم شمول الاستخلاف لما بعد الموت وسلم شموله تنازلاً وسلم عموم المنزلة كذلك لكنه ناقش من جهة أخرى ، وهي انه عام مخصوص بالأخوة اولا وبالنبوة ثانياً فإن هارون كان اخاموسى وكان نبياً وعلي ليس كذلك والعام المخصص لا يكون حجة في الباقي او يكون حجة ضعيفة — وهذا رأي في الاصول ساقط مردول مخالف لما عليه الفحول ، ولسنا نعلم أن الأستاذ احمد امين ينقاد لابن حجر في هذا الرأي الآفن انقياد الأعمى كما انقاد لغيره من آرائه الزائفة

كان ابن حجر يريد لأجل هذا الخبر ان ينكر حجة كل عام ورد في الإسلام فإنه ما من عام إلا وقد خص ، وأي عام في الكتاب او السنة سالم من المخصصات اللفظية والعقلية ، وانك بأيسر نظرة بسيطة في ابواب الفقه تعرف صدق قولهم ما من عام إلا وقد خص ولا سيما ابواب المعاملات فإن النصوص الخاصة نادرة فيها جداً ، وإنما هناك عدومات رجع اليها العلماء



في مقام الاستدلال مع كونها قد دخلها التخصيص - ولو كانت غير حجة ما قام للمسلمين سوق - والحق الذي لا نوارب فيه ان ليس مخصص لهذا العام عند الأستاذ أحمد أمين وسلفه ابن حجر يخرجهم عن الحجة سوى العصبية التي تتمثل في منطقتهم وفيما يخطون بأجلى مظاهرها نعوذ بالله من الجهل وسبب العقل  
ميزان الشك عند صاحب الكتاب

ابتدع ديكارت قانون التشكيك في كل شيء ينظر فيه ولو كان من الحقائق الراهنة عند أهل الأرض في الطول والعرض وجعله منهاجاً يسير عليه مقلدوه وأول من زعم سلوك سبيله في مصر (الدكتور طه حسين) إذ زعم انه قد اتخذ تلك القاعدة منهاجاً للبحث في أدبه الجاهلي وزعم انه تجرد من كل شيء حتى دينه فشك فيما يمكن الشك فيه وفيما لا يمكن الشك فيه ، وجعل التشكيك سبيله ابداً في كل شيء ، لكن زميله (أحمد أمين) في كتابه فجر الاسلام لم يتخذ ذلك المنهج الا مقيداً بمشيمته فإن شاء ان يشك شك ، وان لم يشأ لم يشك ، فكان له منهاج غير منهاج ديكارت ومقلده الأعمى ، وخلاصته انه يجب على الباحث ان يكون منقاداً في بحثه إلى الغرض الشخصي فتى أباح له غرضه ان يشك في شيء يشك فيه ومتى لم يبح له ذلك لا يشك ، وعلى هذا الأساس استطاع ان يشك في نسبة الأبيات إلى ابي الهيثم البدري وإلى الغلام الذي خرج من جيش عائشة في وقعة الجمل ص ٣١٩ لأن تلك الأبيات تشتمل على اطلاق الوصي على علي وهذا لا يوافق غرضه الشخصي ، ومن الغريب ان يقف صاحب الكتاب الأستاذ أحمد أمين موقف الشاك في فضائل آل محمد وخصائصهم وفي ادلة الشيعة على امامتهم ، ثم نراه يقف فيما يتعلق بغير علي من الصحابة موقف المظلمين فلا يرتاب في شيء ما من مناقبهم مع ما يرى في كثير منها من القلق والاضطراب - استغفر الله لا غرابة في ذلك بعد ما رأينا ان ميزان الشك عنده إنما هو هوى النفس والعاطفة والغرض والمرض - وانت تعلم ان الفوضى في الحياة العلمية مما لا بد منه مع هذا الميزان - وأول شيء نفاجئ به الأستاذ أحمد أمين اننا نشك في إسلامه حيث يرى ان الإسلام تأثر بعملية المزج وبره ان ابا ذر الصحابي الجليل تأثر بتعاليم مزدك ويرى ان علماء الاسلام كذابون وضاعون ، ونحن نستسلم لنظرية الشك فيه مما شاة له ، والا فنظرة بسيطة في كتابه وكتاب زميله تحول نظريتنا إلى ما فوق الشك

أما عصمة الأئمة وافضالية علي فثابتان بالأدلة القاطعة من طريق العقل والنقل وإن  
انكرهما الاستاذ احمد امين ومن لف لفه ، ولا غرابة في انكارهم عصمة الأئمة من اهل البيت  
بعد ان نسبوا الى رسول الله السهو في الصلاة بترك ركعتين منها الأمر الذي لا يصدر إلا  
من الغافلين عن صلاتهم وحاشا أنبياء الله = ونسبوا اليه صلى الله عليه وآله وسلم الهجر والهديان  
تعالى الله عن ان يرسل رسولا يهجر ، ونسبوا اليه ( تلك الغرائق العلى ) نعوذ بالله السميع العليم  
من كل أفاك أثيم ، ونسبوا اليه الخطأ يوم بدر بزعم انه آثر عرض الدنيا على الآخرة فاتخذ  
الأسرى واخذ منهم الفداء قبل ان يشخن في الارض وزعموا انه لم يسلم يومئذ من الخطيئة  
إلا عمر ، وانه لو نزل العذاب لم يقلت منه إلا ابن الخطاب ورووا في ذلك من الروايات  
الموضوعة ما شاءه جهلهم واقتضاه نفاق الواضعين كما فصله سيدنا في صفحة ٩٨ وما بعدها  
من كتابه الفصول المهمة في تأليف الأئمة المطبوع سنة ١٣٤٧ هـ فليراجعه من اراد التفصيل  
او شاء ان يعرف كنه العلم والدليل ، وجوز امامهم الباقلاني كل فسق وكفر على الأنبياء إلا  
الكذب في البلاغ ، نقل عنه ذلك امامهم ابن حزم في الصفحة الأولى من الجزء الرابع من  
كتابه الفصل ، ونقل في ص ٢٠٥ من الجزء الرابع عن بعض اعلام اهل السنة القول بجواز  
الكذب في البلاغ ايضا على الأنبياء نعوذ بالله ، نستجير بالله ، نبرأ الى الله ، ونقل عن السمناني  
وهو من أئمتهم ايضا في صفحة ٢٢٤ من الجزء الرابع ايضا تجوز الكفر على نبينا محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم ولعنة الله على شانئهم ، وظالمهم ، ومردهي اطفالهم نورهم اجمعين

وقد نسب ابن حزم إلى محمد بن الحسن بن فورك . وسليمان بن خلف الباجي امامي اهل  
السنة امورا عظيمة ترتعد منها الفرائض : ذكر ذلك كله سيدنا في الفصل العاشر من فصوله  
المهمة في تأليف الأئمة فراجع

ومن كانت هذه نظرياته ونظريات سلفه في انبياء الله ورسوله لا نتظر منه الخضوع لعصمة  
أئمتنا أئمة العترة ، واحد الثقلين ، وسفينة نجاة الأئمة وباب حطه وأمان اهل الأرض ، وقد  
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ومن العث أن نظرق مع الاستاذ باب الاسندال  
على عصمتهم ، وعقليته تأبي عصمة الأنبياء = اما من آمن بعصمة الأنبياء نزولا على حكم  
الدليل العقلي بوجود عصمتهم فلا بد أن يؤمن بعصمة خلفاء الله وأوصياء رسوله نزولا على  
حكم ذلك الدليل العقلي لأن وجهة الدليل العقلي على عصمة الأنبياء وخلفائهم واحدة ومناطه

واحد كما فصله الأعلام من متكلمي الإمامية = وسيدنا شرح الصدور واثنا عشر الغلل بما كتبه في هذا الموضوع حتى جعل عصمتهم من الأمور المحسوسة الملموسة بدليلي العقل والنقل على وجه لا يبقى معه لطالب العلم ورائد الحقيقة شبهة فنحن نحيل عليه إذ لا مجال هنا للتفصيل وأما افضليته على غيره بعد رسول الله (ص) مطلقاً فمن البديهيات الأولية لولا الأحقاد البدرية والضغائن الأموية وحسد الحاسدين وكيد الكائدين وتمويه المتعصبين، وقد كان تفضيله على من سواه مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقله ابن عبد البر في احوال علي من الاستيعاب عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم (١) ، وروى عن ابن عباس انه قال إن ليلي اربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فر عن غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره اه

قلت بل خصائصه أكثر من ان تعد ، والأدلة على تفضيله لا يسعنا استقصاؤها ، وإنما نذكر منها عشرة :

(الأول) انه أقدمهم إيماناً كما روي عن النبي حيث قال (ص) بعثت يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء ، وقال (ص) أولكم اسلاماً علي بن ابي طالب وكان علي يقول أنا أول من صلى لله وأول من آمن بالله ورسوله لم يسبقني إلى الصلاة إلا نبي الله (ص) وقال علي المنبر بشهادة من الصحابة انا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان ابي بكر وكان قوله هذا مشهوراً بين الصحابة فلم ينكره منكر = وإذا ثبت انه أقدمهم إيماناً كان افضلهم لقوله تعالى ( والسابقون السابقون أولئك المقربون )

(الثاني) انه أعلمهم لأنه كان أقواهم حدساً وأشدهم ذكاءً وفطنةً واسبقهم إلى رسول الله (ص) وآخرهم عهداً به وأكثرهم ملازمة له كما وصف نفسه إذ قال وقد علمتم موضع من رسول الله (ص) بالقربة القريبة والمنزلة الخصبية وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره

(١) ونقله ابن ابي الحديد في صفحة ٥٢٠ من المجلد ٤ من شرح النهج عن كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وأبو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابي ايوب وسهل ابن حنيف واخوه عثمان وابو الهيثم بن النهران وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من الغائبين به في بدء الأمر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص اه

ويكنفني إلى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يوضع الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل وقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لادن أن كان فظيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، وكنت أبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ، فقال (ص) هذا الشيطان أيس من عبادته إنك تسمع ما سمع وترى ما أرى ، إلا إنك لست بنبي ، ولكنك وزبر إلى آخر الخطبة وتسمى القصعة (١) ومن المعلوم أن علياً كان أيام صغره في حجر النبي (ص) ، وأيام كبره كان ختناً وأخاه ووزيراً وأولياً يدخل عليه في كل وقت ، وكان النبي (ص) في غاية الحرص على إرشاده وتعليمه ، وقد علمه ألف باب من العلم فأنفتح له من كل باب الفباب ، وحين نزل قوله تعالى وتعيها أذن وإعياه قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعلها أذن علي فلم ينس علي بعدها شيئاً ، ومسح على صدره فقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه ، فما شك بعدها في قضاء بين اثنين ، وقال علي عليه السلام لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بجوراتهم وبين أهل الزبور بزورهم ، وبين أهل الإنجيل بأنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما نزلت من آية في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت = وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني ، وقد رجعت إليه الصحابة في كثير من الوقائع حتى قال عمر لولا علي لهلك عمر وقال لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن = واستندت الفضلاء إليه في جميع العلوم كالأصول الكلامية ، والفروع الفقهية وعلوم القرآن بأسرها ، وعلم التصوف وعلمي النحو والصرف وغيرها = ومن المعلوم أن خرقه المشايخ تنهت إليه ، وإن ابن عباس حبر الأمة وإمام المفسرين كان تلميذه ، وإن أبا الأسود دونه النحو بتعليمه وإرشاده = ونوادره المدهشة في القضاء مشهورة تضرب بها الأمثال ، وله في الإخبار بالمغيبات آيات بينات ، كما أخبره بأنه يُقتل في شهر رمضان ، وإن قتاله ابن ملجم بضربة على هامته تحضب شيبته الكريمة ، وكأخبره بقتل ولده سيد الشهداء في طف

(١) وهي من محاسن خطبه الموجودة في نهج البلاغة

كربلاء ، وقوله لعمر بن سعد كيف بك لو قمت مقاماً تخبر فيه بين الجنة والنار فاختار النار ،  
 واخباره بظهور معاوية وانه سيدعو الناس إلى لعنه والبراءة منه ، واخباره بما جرى على ميشم  
 التمار ورشيد الهجري وحبيب بن مظاهر ، واخباره يوم النهروان بقتل ذي الثدية ولما لم يجدوه  
 بين القتلى قال والله ما كذبت ثم بحث عنه حتى وجده فشوق قميصه ووجد على كتفه سلعة  
 كثدي المرأة عليها شعر ينجذب كتفه مع جذبها ويرجع مع تركها = وأخبره اصحابه يوم  
 النهروان ان العدو قد عبروا النطفة فقال لم يعبروا فأخبروه مرة ثانية انهم عبروها فقال لم يعبروها  
 ولن يعبروها وان مصارعهم لوراء النطفة فأضمر جندب بن عبد الله الأزدي في نفسه أنه  
 إن وجد القوم قد عبروا أن يقاتله معهم قال فلما وصلنا النهر لم نجدهم عبروا فالتفت اليّ امير  
 المؤمنين فقال تبين لك يا أخا الأزدي ما أقول = وهذا يدل على علمه بما أسرته في نفسه = وقيل  
 له مات خالد بن عرفطه بوادي القرى فقال عليه السلام لم يميت ولا يموت حتى يقود جيش ضلاله  
 صاحب لوائه حبيب بن عمار فقام رجل من تحت المنبر فقال والله اني لك لمحِب وأنا حبيب  
 قال اياك ان تحملها وتحملنها فتدخل بها من هذا الباب وأوماً إلى باب الفيل فلما بعث ابن  
 زياد عمر بن سعد إلى الحسين جعل على مقدمته خالداً وأعطى الراية حبيباً فدخل المسجد بها  
 من باب الفيل = واخباره بالمغيبات والملاحم لا تحصي وكونه اعلم الصحابة مما لا يكاد يخفى  
 وإذا كان اعلمهم يكون افضلهم

(الثالث) انه اكثرهم جهادا في سبيل الله وأعظمهم بلاء في الحروب ايام رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم

اما بدر فلم يبلغ احد شأوه فيها وهي اول حرب امتحن به المؤمنون لقتلهم وضعفهم  
 وكثرة المشركين وقوتهم ، جدع فيها امير المؤمنين انف الشرك وعصب فيها رأس المشركين  
 بالذل والشنار والخزي والمار حيث قتل طواغيتهم وقرى الذناب اشلاء جبارتهم كعتبة بن  
 ربيعة وشيبة والوليد والعاص بن سعيد وسعيد بن العاص وحنظلة بن ابي سفيان وطعيمة بن  
 عدي ونوفل بن خويلد حيث فرى بسيفه هامهم وزملهم بدمائهم وصمد إلى صنائديهم يقتل  
 كل من برز اليه منهم حتى قتل وحده نصف من قتل يومئذ من المشركين

واما أحد فقد جمع له رسول الله (ص) فيها بين الراية واللواء وكانت راية المشركين مع  
 طلحة بن ابي طلحة ويدعى كبش الكتيبة فشد عليه علي فقتله فأخذ الراية غيره فشد عليه فقتله

فأخذها الثالث فقتله علي ولم يزل يقتل حاملي لواء المشركين حتى قتل تسعة كانوا من أشد الناس قوة فطارت قلوب المشركين فرقا ولم يجراً احد منهم بعد ذلك على حمل اللواء حيث علموا ان ابا الحسن الحامل لوائهم بالرصاد فانهزموا واكب المسلمون على الغنائم فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على المسلمين وجاءوا من قبل الشعب الذي كان وراء المسلمين، والمسلمون غافلون فكانت المصيبة وضرب رسول الله بالسيوف والرماح والنبال والحجارة حتى غشي عليه وانهمز الناس عنه (ص) سوى تلي فإنه كان صاحب البلاء الذي عجبت منه يومئذ ملائكة السماء ونادى مناديتهم لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقال جبرائيل ( حيث رأى موقف علي في وجه الأعداء يذودهم بسيفه عن سيد الانبياء ) ان هذه هي المواساة فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه فقال جبرائيل عليه السلام وانا منكما

وأما الأحزاب فقد قتل أمير المؤمنين عمرها وكفى الله المؤمنين به شرها وكان عمرو بطل المشركين غير مدافع وشجاعهم الذي لا يتنازع دعا إلى البراز مراراً بعد أن اقتحم الخندق واصبح مع المسلمين في صعيد واحد منفصلاً عن جنوده وبنوده والمسلمون كأنما على رؤسهم الطير قد زانت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر من الخوف والاضطراب على ما حكاه الله عز وجل عنهم في سورة الأحزاب

وابتدى المصطفى يحدث عما	يوثر الصابرون في آخرها
قائلاً إن للجليل جنانا	ليس غير المجاهدين يراها
من لعمر وقد ضمنت على إلا	له من جنانه اعلاها
فالتوا عن جوابه كسوام	لا تراها مجيبة من دعاها
وإذا هم بفارس قرشي	ترجف الأرض خيفة اذ يطاها
قائلاً ما لها سواي كفيل	هذه ذمة علي وفاها
وانتضى مشرفيه فتلقى	ساق عمرو وبضربة فبراها
يا لها ضربة حوت مكرمات	لم يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي	وعلى هذه فقس ما سواها

قال حذيفة لما دعا عمرو الى المبارزة احجم عنه المسلمون كافة ما خلا علياً فإنه برز اليه فقتله الله على يديه والذي نفس حذيفة بيده لعملة في ذلك اليوم اعظم أجراً من عمل اصحاب محمد

الى يوم القيامة = وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لضربة علي خير من عبادة الثقلين  
 واما خيبر فانما كان البلاء فيها والجهاد والفتح لعلي وحده بحكم الضرورة من أخبار السلف  
 وذلك أن النبي (ص) اعطى الراية اولاً ابا بكر فرجع بجاعة المسلمين فاخذها من الغد عمر فرجع  
 مذعوراً فقال رسول الله (ص) لا أعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يجب الله ورسوله  
 ويحبه الله ورسوله كزار غير فرار

م بجر الأيام من بأسها	ودعا ابن وارث العلم والحلا
في الثريا مروعة لبها	ابن ذو النجدة الذي لودعته
فسقاها من ربه فشاها	فأناه الوصي أرمدا عين
منه علما بأنه أمضاها	ومضى يطلب الصفوف فولت
اقوياء الاقدار من ضمعاها	وبرى مرحبا بكف اقتدار
لو حمت الأفلاك منه دحاها	ودحا بابهم بقوة بأس

واما حين فقد سار اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عشرة آلاف فأعجبتهم كثرتهم  
 فلم تغن عنهم شيئاً وضافت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين كما اخبر الله عز وجل عنهم  
 في محكم كتابه العزيز ولم يبق مع النبي (ص) سوى تسعة علي والعباس وابنه الفضل وابوسفيان  
 ونوفل ابنا الحارث وربيعة بن الحرث وعتبة ومصعب ابنا ابي هلب وابو دجانة فخرج ابو جرول  
 فقتله علي وقتل منهم تمام الأربعمين وانهمز الباكون وغنمهم المسلمون وكان الفتح على يد علي  
 وهكذا كان في كل الوقائع فإذاً هو أفضل من غيره بحكم قوله تعالى فضل الله المجاهدين على  
 القاعدین درجة

(الرابع) انه اتقى الصحابة واشدهم خوفاً من الله واعظهم مجاهدة لنفسه ، وفيه انزل  
 الله تعالى ( وسيجزيها الأتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزي  
 إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى وسوف يرضى ) علي ما فصله سيدنا في كتابه (تنزيل الآيات)  
 حيث اورد القرائن القاطمة بنزولها في علي واتى بالحجج الساطعة في ذلك وزيف ما لفقّه فخر  
 الدين الرازي واولياؤه من القرائن التي زعموها ووضح بطلان ما تشبثوا به بما لا مزيد عليه  
 وإذا كان علي أنقى الأمة يكون اكرمهم عند الله بدليل قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)  
 (الخامس) انه أعبدهم وقد كانت جبهته كركبة البعير لطول سجوده ، وكان يصلي في

اليوم واللييلة الف ركمة ، وكانوا إذا ارادوا ان يستخرجوا النصول من جسده انما يستخرجونها وقت الصلاة لتفرغه وقتئذ بالكلية إلى الله تعالى واستغراقه في مناجاته وقد نصب له ليلة الهرب نطع فصل صلاة الليل والسهام تمر على صماخيه والموت منتصب بالجهات الست فما ارتاع ولا هالته تلك الأهوال حتى أكل وورده من عبادة الله عز وجل ، هذه حاله منذ صلى قبل الناس حتى ضربه ابن ملجم تلك الضربة صائماً لله في شهر رمضان قائماً في عبادته عز وجل في مسجد من افضل المساجد قضى نحبته مظلوماً شهيداً والزم اعداءه الحججة في قتلهم اياه مع ماله من الحجج البالغة (السادس) انه ازهدم في الدنيا ، وقد تواتر اعراضه عن لذاتها مع اقتداره عليها لاتساع ابواب الدنيا عليه ، لكنه طلقها ثلاثاً وحمل الناس على الزهد فيها ، وكلامه في ذلك مأثور محفوظ وقد خاطبها مرة فقال يا دنيا اليك عني أبي تعرضتي أم إليّ تشوقتي لا حان حينك هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فميشك قصير وخطرك كبير ومللك حقير = وقال والله لندنيا كم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً ، ولم يشبع من طعام قط ، قال عبید الله بن ابي رافع دخلت عليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فأكلنا منه معه ، فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته قال خفت هذين الولدين أن يلبيناه بزيت أو سمن - وكان نعلاه من ليف ، وكان يرقع قميصه بجلد او بليف وقل ان يأندم فإن فعل فبالملح أو الخجل وإن زاد فبنبات الأرض فإن ترقي فلبن وكان لا يأكل اللحم إلا قليلاً ، وكان يقول لا تجملوا بطونكم مقابر الحيوان

(السابع) انه اوسعهم عفواً عن أساء اليه ، عفا عن مروان حين أسر يوم الجمل مع شدة عداوته له وعفا عن سعيد بن العاص وكان من أخبث اعدائه وسبقه معاوية يوم صفين إلى الماء فمنعه منه حتى أخذه علي منه عنوة فلما ملك الماء اراد اهل العراق ان يمنعوا أهل الشام فأبى عليهم وقال ان فيهم المرأة والطفل والمكره والمستضعف والدابة افسحوا لهم عن بعض الشرهه ففي حد السيف ما يعني عن ذلك

(الثامن) انه أشرفهم خلقاً واطلقهم وجهاً حتى نسب بعض اعدائه اليه الدعاية مع شدة بأسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كانت فينا كأحدنا في لين من جانبه وشدة تواضعه وسهولة قياده وكنانها به مهابة الأسير المربوط للسياق الواقف على رأسه



(التاسم) انه أسخاهم في سبيل الله بما ملكت يده ، كان يؤثر المحاويع على نفسه وأهل بيته حتى انه جاد بقوته وقوته عياله وباتوا طاوين ثلاثا فأنزل الله في حقهم سورة الأبرار ( وهي سورة الدهر ) وفيهم نزل ( وبوثروث على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ) ولما تصدق بجنائمه وهو راكع في الصلاة أنزل الله فيه آية الولاية الا وهي قوله عز من قائل ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ) الآية وكان عنده اربعة دراهم فتصدق في الليل بدرهمين سرا وعلاية وفي النهار بدرهمين كذلك فأنزل الله تعالى فيه ( الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلاية فلم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون )

( العاشر ) انه اقواهم جنانا وافصحهم لسانا واسداهم رأيا وأشداهم حرصا على اقامة حدود الله لا تأخذه في ذلك لومة لائم وكان أراهم بالمؤمنين واحوطهم على الدين وأشفقهم على اليتامى والأيتامى والمساكين ، فالضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه والقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، القريب والبعيد عنده في ذلك سواء لم يكن لغير اهل الحق فيه مطمع ، وكان مع الحق والحق معه يدور معه كيف دار ، وكان احفظهم لكتاب الله لأن اكثر أئمة القراء يسندون قراءتهم اليه ، فناصره ابو عمرو وغيرهما تلامذة ابي عبد الرحمن السلمي وهو تلميذ علي ، وقد امتاز عليه السلام بحبته لله ولرسوله ومحبتها له كما شهد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر ، وامتاز بالقرابة القريبة والمنزلة الخصبية والأخوة فانه لما أختي (ص) بين اصحابه اختاره (ص) منهم أخت لنفسه ، وامتاز بالوزارة المنصوص عليها في مبدأ الإسلام يوم انزل الله تعالى ( وانذر عشيرتاك الأقرين ) ويوم المواخاة ويوم الغدير وفي مقامات أخر لا تحصى ، وامتاز بالوصية المنصوص عليها من النبي (ص) في مبدأ أمره وفي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم ، وامتاز بوجوب المحبة المدلول عليها بأية المودة وبالصحاح المتضافرة ، وامتاز بأن من أحبه فقد أحب الله ورسوله ومن ابغضه فقد ابغضها ومن آذاه فقد آذاهما ومن سبه فقد سبها يدل على ذلك كله صحاح السنة ومحكمات الكتاب = وامتاز بأنه صالح المؤمنين المشار اليه بقوله تعالى ( فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ) وقد جمع الله فيه جامعة الرسل إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى ابراهيم في خلته وإلى موسى في هيئته وإلى عيسى

في عبادته فلينظر إلى علي ابن ابي طالب فأوجب مواساته للأنبيا في هذه الصفات والأنبيا أفضل من الصحابة فعلي أفضل لأن المساوي للأفضل أفضل = وحسبك في ذلك حديث المنزلة اعني قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى فإن هارون أفضل أمة موسى فيكون علي أفضل أمة محمد (ص) لعموم المنزلة المدلول عليه باستثناء النبوة = وبدل على تفضيله ايضا حديث الطائر المشوي بل سائر ما جاء في فضله من آيات الكتاب وصحاح السنة وهناك خصائص أخر توجب تفضيله كانتفاء سبق الكفر على ايمانه إذ لم يكفر بالله قط ولا سجد إلا لله بخلاف باقي الصحابة فإنهم قبل الإسلام كانوا عبدة اصنام وكثرة انتفاع المسلمين به في حروبه ايام النبي وشدة بلائه وقوة شوكة الإسلام به ، وانتشار علومه وحكمه ونصائحه وكتميزه بالكالات النفسية كقوة الايمان وعظيم التوكل على الله والثقة به والخشية منه وكالعالم المحيط وحسن الخلق وطهارة النفس ونقاء السريرة وحرية الضمير والسخاء الباهر والشجاعة التي تضرب بها الأمثال والصبر على الأذى وكظم الغيظ والعفوع عن المسيئين والنصح لله تعالى ولعباده = وتميزه بالكالات البدنية ايضا كزبد القوة وشدة البأس وبالكالات الخارجية ككونه ابن عم الرسول وزوج الزهراء البنول وأبا السبطين ووالد ذرية النبي وباب مدينة علمه وامينه على سره إلى ما لا يحصي من الخصائص المستوجبة لتفضيله على العالمين وحسبك دليلاً قاطعاً وبرهاناً على تفضيله ساطعاً يقينك عن كل ما ذكرناه من الأدلة ان الله سبحانه قد انزله في محكم فرقانه العظيم منزلة نفس نبيه الكريم وذلك حيث يقول عزاسمه ( قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ) إذ ليس المراد نفس النبي حقيقة لأن الإنسان لا يدعو نفسه كما لا يأمر نفسه وليس المراد به فاطمة والحسن والحسين لاندراجهم في الأبناء والنساء فلا بد ان يكون شخصاً آخر هو كنفس النبي وليس هو غير علي بالإجماع وقد فصل ذلك سيدنا في كلمته الغراء فجزاه الله عن العلم الصحيح ورواده خير الجزاء

الرجعة عند الشيعة

مهما حاول المصور الفنان ان يصور النول والعنقاء وهو لم يرهما فلا نراه يستطيع ذلك كما قلب الأمر ظهر البطن واثن رسمها فإننا لا نشك ان النسخة التي يرسمها لا تكون مطابقة للأصل — ان صح هذا التعبير — والبحث نحو من التصوير والباحث مصور تتفاوت مقدرته العلمية بتفاوت علميته كما تتفاوت مقدرة المصور بالنسبة إلى الصورة الحقيقية والخيالية مثلاً يقف

المصور ( من تلامذة الشيخ محمد عبده ) فينظر إلى اشكال الشيخ ورسما برشته فينتهي عن صورة لا يشك الناظر اليها ممن يعرف الشيخ انها صورته ولكن هذا المصور لو رسم ابن سينا مثلا بالأوصاف التي حدثته عنها الأخبار فينتهي عن صورة يشك الناظر فيها أنها تمثل ابن سينا كما مثلت تلك صورة محمد عبده وقد لا تكون منطبقة على شيء من ملاحظه ولا سيما اذا كان هذا المصور قد اعتمد في تصوير ابن سينا على ما نقله أعداؤه من أوصافه وملاحظه ومن هذا المنبع يستقي الباحث فإب من عرف مذهبا من المذاهب او تاريخ أمة من الأمم يأتي بحثه سالما من العثار ومن يجهل ذلك ويكتب عن جهل لا بد أن يعثر في سيره ولا سيما إذا اعتمد على المرجفين المخاصمين كما ترى ذلك في كلام صاحب الكتاب ، ومن الغلط الفاحش كلامه في الرجعة فهو يميل إلى ان الذي وضع الحجر الأساسي للقول بها إنما هو عبد الله بن سبأ وعنه أخذت الشيعة ثم يقول انها تطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة وان الإمام المختفي سيعود فيملا الأرض عدلا ومنها نبت فكرة المهدي ص ٣٢٢ هذا مورد خلط الحابل بالنابل واختلاط الليل بالتراب إذ لا قيمة لابن سبأ عند الشيعة وهو ملعون على لسان خاصة الشيعة وعامتهم محكوم بكفره عند جميع علمائهم لا يذكره منهم ذاكر إلا بالبراءة منه ومن أقواله المخالفة للإسلام فكيف تبني الشيعة على اساسه وتنسج على منواله — ونحن لانعم معنى لتطور الفكر في الرجعة فإن معنى الرجعة بسيط وليست هي مادة قانونية قد يشكل معناها على المجلس النيابي فيرجعها إلى الهيئة التشريعية بل هي أبسط من ذلك ومعناها الرجوع بعد الموت لغاية شريفة يريد بها الله عز وجل ثم يموت الراجع بعدها ثم يبعث يوم القيامة وهذا معنى غير قابل للتطور وإذا لا تبقى صلة بين الرجعة بهذا المعنى وبين القول باختفاء الأئمة فإن معنى الاختفاء التستر عن العيون وهو غير الرجعة بعد الموت إلا ان يكون ذلك مما استحدثته معاجم الحرية في مصر النيابية = إن حديث الطمن على الشيعة بالرجعة ليس وليد العصر الحاضر فلقد أغلظ القول فيها علماء السنة منذ العصر الأول وكانوا إذا ذكروا عظميا من حفاظ الشيعة ولم يتسع لهم المجال لنقده من حيث الوثاقه والورع والحفظ والضبط رموه بأنه يقول بالرجعة ولكن حديث التطور الذي جاءنا به أحمد أمين نظن انه جديد — وفيما اظن — انه من مكتشفاته غير ان حديثه معقد لم يخل من تعثر وذلك أنه لم يبين لنا ان هذا التطور — بزعمه — هل قلب شكل الاعتقاد بالرجعة إلى شكل آخر هو الاعتقاد باختفاء الأئمة فالشيعة على هذا لا يعتقدون الآن بالرجعة

وإنما يعتقدون باختفاء الأئمة أو أنهم لا يزالون يعتمدون بالرجعة على معناها الأول ولكن من  
 هذا الاعتقاد نشأ اعتقاد آخر هو اختفاء الأئمة ونشأ من ذلك فكرة المهدي ونحن نوردنا عباراته  
 بنصها وهي تحتل كل ذلك = وليس بالغريب من صاحب الكتاب هذا التعقيد فإنا عرفناه  
 استاذاً في الآداب لا في الأديان وكذلك لا نستغرب قوله بأن الشيعة أخذوا القول بالرجعة  
 من عبد الله بن سبأ فإن هذا الرأي استفاده في عصر النور وتمحيص الحقائق من أسلافه  
 الذين كانوا يهتمون كثيراً بالتشنيع على الشيعة والله يشهد أنه حديث مفترى يكذبه الرجوع  
 إلى المصادر التي أخذ الشيعة منها وهناك يعلم الباحث ان القائلين بالرجعة من الشيعة انما عولوا  
 في قولهم بها على الكتاب والسنة كما لا يخفى على من وقف على كلامهم ولسيدنا في كتابه  
 ( مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة في صدر الإسلام ) كلمة في الرجعة مختصرة نوردها بعين  
 لفظه ليعرف الأستاذ أحمد أمين معنى الرجعة بكنهها قال دام ظله في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي  
 وكان يقول بالرجعة رجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آله ومعهم ثلثة من خواص  
 المؤمنين إلى دار الدنيا على معنى احياء الله لهم بعد موتهم واخراجه إياهم من اجداثهم باعيانهم  
 وسائر مشخصاتهم إلى دار التكليف ليعملوا فيها قسطاً وعدلاً ويطبقوها حناناً وفضلاً ولا يبقى في  
 العالم كافر بالله ورسوله ثم يميتهم الله عز وجل في هذه الدار مرة ثانية قبل يوم القيامة ثم يكون  
 البعث فيحشرهم الله مع جميع المخلوق ( ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا  
 بالحسنى ) هذا رأي جابر وعليه جماعة آخرون من رجال الشيعة قالوا ولهذا الرجعة نظائر في  
 الخارج اثبتها القرآن العظيم كأهل الكهف ( او كالذبيبة من علي قرية وهي خاوية على عروشها  
 قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) واستدلوا عليها بأدلة من الكتاب  
 والسنة لا يسع المقام ايرادها فمنها قوله تعالى ( ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ) حيث روى علي  
 ابن ابراهيم في التفسير عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عثمان  
 عن الامام الصادق عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية قلت يقولون انها في القيامة  
 قال عليه السلام ليس كما يقولون . انها في الرجعة أيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع  
 الباقيين وإنما آية القيامة قوله تعالى ( وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً ) اه = قلت لا ريب في ان  
 رجوع بعض من مات إلى دار الدنيا كما رجع العزير يمكن عقلاً وشرعاً لكن الاعتقاد بوقوعه  
 موقوف على الدليل القطعي فإن وجد وإلا فنذرته في عالم الإمكان وقد أخرج مسلم في اول

صحيحه عن ابن مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها واخرج مسلم ايضا عن زهير قال سمعت جابرا يقول ان عندي خمسين الف حديث ما حدثت بشي منها قال ثم حدث يوما بحديث فقال هذا من الحسنين الفا واخرج ايضا عن ابي مطيع قال سمعت جابر الجعفي يقول عندي خمسون الف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه = قلت وانما اعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنه مسلم في اول صحيحه قال كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس قبل له وما أظهر قال الايمان بالرجعة . اه = وانت تعلم ان قوله بالرجعة من حيث هو لا يضر في دينه ولا يخذل في عدلته وغاية ما يلزمه الاشتباه والخطأ وقد ذهب جماعة من اهل السنة كالمعاصر الشيخ يوسف النبهاني الى ان عبد الله بن عبد المطلب رجع بعد موته الى الدنيا فأسلم على يد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودان بدين الاسلام ثم مات فلم توجب مقاتلتهم هذه طعنا في دينهم او قدحا في عدالتهم ومقالة جابر وغيره في رجعة النبي واوصيائه أخت هذه المقالة لانستوجب ضعفا ولا غمرا إذ ليس في العقل ولا في الشريعة المطهرة ما يحكم بامتناعها ولعل في السبعين الف حديث التي هي عند جابر ما يدل على مدعاه فكان من الاعتدال ومقتضيات البحث عن الحقائق ان يسموها منه ولا يضيعوا على انفسهم تلك العلوم الكثيرة بمجرد قوله بالرجعة التي لا تضر في الدين = وقد قال ابن مهدي عن سفيان ( كما في ميزان الاعتدال ) كان جابر الجعفي ورعا في الحديث ما رأيت اروع منه في الحديث وقال شعبة صدوق وقال يحيى بن ابي بكير عن شعبة كان جابر اذا قال انبأنا وحدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقال وكيع ما شككتكم في شي فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة = ومع ذلك فقد قال جرير بن عبد الحميد وغيره لا أستحل ان يحدث عن جابر الجعفي انه كان يؤمن بالرجعة اه = وي وي كأن الايمان بالرجعة كالقول بالحلول والتناسخ والتقصس يوجب انكار البعث والخروج عن دين الاسلام سبحانه اللهم هذا ارجاف وعدوان وإلا فإن الامام عمر بن الخطاب لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جملة كلام له ويرجعن صلى الله عليه وآله وسلم فيقطعن أيدي رجال وارجلهن فهل اوجبت كالمته هذه طعنا في دينه أو مست شيئا من كرامته كلا وحاشا لله فما بال المرجفين بالشيعة لا يفتأون يقرعون صفاتهم ويغمزون قناتهم ويرمونهم بالهاجرات

ويتهكمون منهم الحرمات فإننا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلوا أي منقلب ينقلبون انتهى كلام سيدنا في كتابه مختصر الكلام وقد رأينا أن نكتفي به ونعم الختام

العة في تأليه علي رواية المغيبات عنه

يقراً القارىء كتاب فجر الإسلام فيحس من اول صحيفة منه أن المقياس العلمي الذي اتبعه صاحب الكتاب ضعيف جداً ، والعة في ذلك انه لم يتجرد من العواطف القومية والمذهبية ، فهو منقاد بازمئها في بحثه = ومن وجهة أخرى لم يتبع تتبعاً كافياً يبيح له البحث عن الشيعة وغيرهم فلذلك تراه يتخبط في البحث والتعليقات ، مثلاً تراه عندما يريد أن يذكر السبب في دعوى الاعتقاد بالإلهية علي ، يقول والعة في نظرنا ان شيعة علي رووا له من المعجزات والعلم بالمغيبات الشيء الكثير الخ ص ٣٢٢ - وهذا خبط وخلط يرتكبه الخراصون ، ويتحاشاه المثبتون ، وذلك لأن روايات المعجزات والعلم بالمغيبات يستحيل ان يكون علة للقول بالإلهية علي ، فإنه مها روى الشيعة وغيرهم لعلي من المعجزات والعلم بالمغيبات ، فإنهم لا يروون له إلا العشر أو دون العشر مما يروون لرسول الله (ص) ومع ذلك لم يقل أحد بالإلهية صلى الله عليه وآله وسلم ، والشيعة قديماً وحديثاً ترعى ان علياً أخذ العلم عن رسول الله (ص) وما يروى له من المعجزات فإنما هو لأنه دان بدينه واتبعه اتباع الفصيل أثر أمه واخص في إيمانه به اخلاصاً حقيقياً تاماً = إذن رواية المعجزات ليست علة للقول بالإلهية ، والذي ينبغي ان يكون سبباً لهذه المقالة الباطلة إنما هو الهرج والمرج والفوضى أيام عثمان ، حيث اغتتمها ابن سبأ اليهودي فرصة لنكايه المسلمين ، ولم يكن يرعى شخصية بارزة هي مجمع الفضائل والكمالات سوى شخصية علي ، فاتخذ القول بالإلهية آلة لهدم الإسلام ، وساعده على ذلك نزعات جاهلية ، وعقليات ناقصة ، كانت لا تزال في نفوس كثير من جهالة المسلمين ، وبسطائهم السذج ، فتبعه من رعا ع الناس وحثالاتهم ، وربما كان فيهم من غير الشيعة لأن تلك الدعوة الباطلة ظهرت من ذلك اليهودي بظهور بسيط لا يمتنع ان يدين بها بعض الحمقى من السنة ، إذن لا يصح نسبتهم إلى الشيعة كما لا يخفى

الشيعة وضوا سلوئي قبل ان تفقدوني

من الغريب ان يقول صاحب فجر الإسلام أن الشيعة وضوا على لسان علي ( سلوئي قبل ان تفقدوني الخ ) ص ٣٢٢ نموذ بالله من الجهل المركب ومن فجور فجر الملام وحق

مؤلفه = ان نسبة هذه الكلمة إلى علي لا شهر من نسبة قفانك إلى امرئ القيس وقد اخرجها  
المحدثون بأسانيدهم إليه ، ورواها ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب عن معمر بن وهب  
ابن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن  
شيء إلا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله الحديث = ورواه ابن حجر العسقلاني في ترجمة  
علي من اصابته عن ابي الطفيل ايضا قال كان علي يقول سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله  
الحديث = ونقله ابن حجر الهيثمي في الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه عن ابن  
سعد وغيره = وابن ابي الحديد يحدثنا انه اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من اصحاب  
رسول الله (ص) ولا احد من العلماء سلوني قبل ان تفقدوني غير علي = واحمد بن حنبل  
يقول في مسنده قد كثرت الرواية عنه يقول سلوني قبل ان تفقدوني = وعن عبد الله بن  
احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد يقول  
سلوني غير علي وروى صاحب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد  
من الصحابة سلوني إلا علي = وعن علي بن الجعد بن شبرمه قال ليس لأحد من الناس أن  
يقول على المنبر سلوني إلا علي وليس لأحد أن يقول ان هذا اخبار بالمغيبات أو ادعاء للنبوة  
أو الربوبية فإن عليا كان يقول أخبرني بذلك رسول الله (ص) = فمن كل ذلك  
يستشف الباحث على القطع بميزة علي العلمية وما يمنعه من ذلك وهو هارون هذه الأمة  
وصديقه الأكبر وفاروقها الأعظم وذو سوابقها ومناقبها وصاحب الأذن الواعية والصدر  
المنشرح واللسان الذي ثبته الله وابن عم النبي وخريجه وصهره على سيدة نساء أهل الجنة  
وسيدته وعترته وأبو سبطيه واخوه ووزيره ووارثه ووليه ووصيه ونفسه وباب مدينة علمه وهادي  
امته وسفينة نجاتها وباب حطتها وأمانتها من الاختلاف وعديل كتابها وإمام محرابها وعليها  
الحكيم ونبأها العظيم ومن عنده علم الكتاب = واما حديث اخباره عليه السلام بقتل الحسين  
فلم تنفرد الشيعة بروايته ولم تقل أنه اخبر بذلك لعلمه بالغيب وإنما تقول أنه نقل ذلك عن رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الاستاذ أحمد أمين لا يسلم بأن الأنبياء تخبر عن الله بالغيب  
وإلا فقد اخرج الإمام أحمد من حديث علي عليه السلام في صفحة ٨٥ من الجزء الأول من  
مسنده ان رسول الله اخبر عليا بقتل ولده الحسين بشرط الفرات وان جبرائيل عليه السلام  
اعطاه قبضة من تربة كربلاء ليشمها فشمها صلى الله عليه وآله وسلم وبكى وأخرج ذلك ايضا

غير واحد من محدثي السنة كابن سعد في طبقاته والملا في سيرته والبغوي في معجمه وابي حاتم في صحيحه (١) والماوردي الشافعي في باب (٢) انذار النبي (ص) بما سيحدث بعده من كتابه (اعلام النبوة) ورواه ابن عبد ربه المالكي (٣) حيث ذكر مقتل الحسين في الجزء الثاني من عقده الفريد وجماعة آخرون من اثبات السنة كما فصله سيدنا في مقدمة مجالسه الفاخرة وحسبنا ما اورده المتعصب ابن حجر في الفصل ٣ من الباب ١١ من صواعقه فإنه على شدة غلوئه في النصب لم يخالجه ريب في ان عليا أخبر بقتل ولده وانه بكى عليه بكاء بل الأرض بدموع عينيه ونقل في ذلك احاديث تلتفتها اهل السنة بكل قبول بل هي عندهم من اعلام النبوة وآيات الإسلام وادلة الدين فليراجعها احمد امين لا يؤمن بالنبوة عن الله بل ليصدق بأن الشيعة لم تنفرد بروايتها عن رسول الله بواسطة علي وغيره من الصحابة قال سيدنا في آخر مقدمة مجالسه الفاخرة ويظهر من بعض الأخبار ان قتل الحسين عليه السلام كان معروفًا عند جماعة من الصحابة والتابعين حتى انهم ليعلمون ان قائله عمر بن سعد وحسبك ما نقله ابن الاثير (حيث ذكر مقتل عمر بن سعد في كامله) عن عبد الله بن شريك قال ادركت اصحاب الادرية المعلمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السواري إذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين (قال) وذلك قبل ان يقتله (قال) وقال ابن سيرين قال علي لعمر بن سعد كيف انت إذا قتت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار اه

وقد ترقى الأستاذ فذكر ان الشيعة تنسب إلى علي الاخبار بخروج الخوارج ونسي ان صحيح البخاري ومسلم اخرجوا حديث الاخبار بأمر الخوارج عن علي وغيره مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الأستاذ يرى ان النبوة خرافة وجبرائيل خيال خبال وليس هذا الرأي ببعيد عن اهل الضلال نعوذ بالله السميع العليم من كل زندق لثيم = ومختصر القول ان عليا لم يكن فيما أخبر به من المغيبات إلا ناقلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشيعة لم تنفرد بنقل ذلك عنه عليه السلام ومن تتبع الأخبار في ذلك وجد اسانيد هاهن طرق اهل السنة اكثر من طرق الشيعة وسلف الفريقين وخلفهم بعد ذلك من اعلام النبوة ولا يرتابون

(١) راجع الفصل ٣ من الباب ١١ من الصواعق تجده ينقل اخبار النبي بقتل الحسين عن ابن

سعد وعن الملا والبغوي وابي حاتم (٢) وهو الباب ١٢ في صفحة ٢٣ من ذلك الكتاب

(٣) في سطر ١٥ من صفحة ٢٤٣ من الجزء ٢ المطبوع سنة ١٣٠٥ وفي هامشه زهر الآداب



في ان عليا عيبة علم النبي وباب مدينته فاخباره بالمغيبات احدى الآيات الالهية والمعجزات النبوية والادلة الاسلامية لكن مصر النبيلة سوف تأتينا بأعجب من فجر الاسلام حيث قام بالامس استاذ من اسانذتها يشك بالقرآن ثم قام علي عبد الرزاق يشك بالنبي (ص) ويدعو إلى مخالفته في القضاء وسائر الأحكام الزمنية وقام اليوم احمد امين يشكك في آيات الاسلام وپوشك ان يقوم استاذ رابع يشكك في وجود الخالق وليس ذلك عن اهل السفسطة من امثال الأستاذ بيميد نعوذ بالله من العمى وانت تعلم ان روايات الشيعة لفضائل علي واخباره بالمغيبات كانت متأخرة عن كفر ابن سبا وقيامه بتلك الدعاية الساقطة لأنه عليه اللعنة ظهر بذلك الشرك في عصر علي قبل ظهور الروايات فلا يصح ان تكون سببا في ضلائه وشركه بغلوه لتأخر ظهورها عن ذلك = ففلسفة الأستاذ احمد امين هنا باطلة بحكم العقل ايضا

الشيعة لا يؤمنون بالحديث إلا عن الأئمة ص ٣٢٤

احب ان اعترف للاستاذ بالاقتدار على السفسطة واحب ان اعترف له بأنه درس التزوير والتضليل درسا خوله ان يأخذ عليه شهادة الاجتهاد المطلق ومع الاحترام لحضرتة اخبرك بأنه كذب على الشيعة وتمادى في بهتانهم عليهم لأنهم بحكم الضرورة من مذهبهم يؤمنون بحديث كل صادق عدل من المسلمين فحديث كل صحابي عدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حجة باجماع الشيعة واذن فالأولى ان يبدل الأستاذ عبارته فيقول (الشيعة لا يؤمنون بالحديث إلا إذا رواه العدل من المسلمين) فلا يؤمنون بحديث المارقين من الدين ولا الدعاة إلى الضلال المبين ولا بحديث المنافقين كابن هند وابن النابغة وابن الحكم وابن شعبة وامثالهم ولا بحديث الكذابين الدجالين المخرفين كأبي هريرة وكعب الأخبار وامثالها ولا بحديث مجوس هذه القدرية كيعرب بن زيد الحمصي والحسن بن ذكوان وامثالها ولا بحديث المرجئة كابراهيم بن طهمان وايبوب بن عائد الطائي ونظائرهما ولا بحديث الذواصب والخوارج كعمران بن حطان وعكرمة البربري ونجدة الحروري رجزي بن عثمان وسمرة بن جندب وامثالهم وحاشا لله ان تؤمن الشيعة بأهل الضلال او تُركن إلى المحال كما فعله غيرهم فاحتجوا بكل من شرف بروية النبي (ص) وان كان عدوه وطريده كمروان او كان من المؤلفة قلوبهم كابن ابي سفيان او كان من الكذابين كأبي هريرة او كان من المنافقين كالمنيرة او كان . او كان . وقد احتج البخاري بهم جميعا وصح عند العلماء انه روى عن الف ومائتين من الخوارج كإص

عليه امام اهل التحقيق في هذا العصر وآية الله الخالدة مدى الدهر الشريف ابو محمد الحسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي في كتابه نهاية الدراية وتصدي لضبط ذلك جماعة من اعلام اهل السنة كابن حجر صاحب المصالحات وعبد الحق الدهلوي شارح مشكاة المصابيح وذكر ابن بسع في كتابه معرفة اصول الحديث ان البخاري احتج بأكثر من مئة مجهول وقال ابن الصلاح في مقدمته المعروفة باصول الحديث احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الطعن بهم كهكرمة مولي ابن عباس وكاسماعيل ابن ابي اويس وعاصم بن علي وعمرو بن مرزوق وغيرهم (قال) واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم (قال) وهكذا فعل ابو داود السجستاني اه ومن راجع مقدمة شرح البخاري الموسوم بفتح الباري لابن حجر المستقلاني يجد التفصيل: ابتغى صاحب فجر الاسلام من الشيعة ان تؤمن بكل مجهول مردول من اعداء آل الرسول وبكل مرجئ دجال او قدرى من اهل الضلال وبكل خارجي مارق او ناصبي منافق اجل يرضيه من الشيعة ان يؤمنوا بعمران بن حطان وقوله في ابن ملجم وضربته خليل النبوة والمخصوص بالأخوة

يا ضربة من تقي ما اراد بها  
اني لا ذكره يوماً فاحسبه

الا ليلغ من ذي العرش رضوانا  
او في البرية عند الله ميزانا

وما اظن الاستاذ يرضى من الشيعة بمجرد الايمان بعمران وحدثه حتى يكفروا بحديث اهل البيت فيكونوا حينئذ كالبخاري اذ احتج بعمران وغيره من الخوارج ولم يحتج بسبط النبي وخليفة الوصي الحسن الزكي ولا بالحسن بن الحسن ولا بعبد الله بن الحسن ولا بزيد الشهيد ولا بجعفر الصادق (ع) ولا بموسى وعلي ابني جعفر ولا بعلي بن موسى الرضا ولا بمحمد بن علي الجواد ولا بعلي بن محمد الهادي ولا بالحسن بن علي العسكري ولا بغيرهم من ثقل رسول الله وبقبته في امته — نعم لو فعل الشيعة ذلك لقرت بهم عين احكامين واصحابه لكن ابى الله ورسوله والمؤمنون ان يفعلوه

اذا رضيت عني كرام عشيرتي  
فلا زال غضباناً علي لثامها

مذهب الزيدية أعدل مذاهب الشيعة

لقد حنَّ قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ويحك إننا تأخذ في شعاب الرجم وتضرب في مفاوز الحدس فحتى متى تقذف بالنقيب وترجم بالظنون وان فجرك هذا

ليمثل جهلك بمذاهب الشيعة وانك لم تقف على شيء من كتبهم في شيء من العلوم فهل يكون الجهل عندك مناطاً للحكم وهل يصلح الحدس السوفسطائي والفلسفة الخيالية ان تكون من الأدلة في هذا المقام ولو سألك سائل عن الدليل على دعواك هذه أكان عندك غير الوهم والخيالات والرجم بالمغيبات كهادتك المستمرة حين تنقل عن الشيعة ما تقتضيه فلسفتك المدهشة فأربع أرباباً الانسان على ضلعتك واعرف قصور ذرعك وتأخر حيث أخرج القدر فما عليك غلبة المغلوب ولالك ظفر الظافر ، والزبدية والإمامية من شيعة آل محمد وقد تساهما الوفاء وتقاسما الصفاء فللزبدية منا عهد لا يذم ولنا منهم ود لا يتهم سواء كانوا عدل أو كنا نحن أفضل والله المسؤول أن يجمع قلوب سائر المسلمين من شيعيين وسنيين فإنما هم كافة اخوان في الدين لو سلموا من وساوس الشياطين

الإمامية تقول بعودة إمام منتظر

اتفق الخلف والسلف من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على انتظار إمام يخرج في آخر الزمان وقد قال أهل السنة (١) تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج معه عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يوم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه اه

وقد أخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من عترتي من ولد فاطمة اه  
واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي وفي رواية رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً = وفي رواية لمن عدا الأ خير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي = وفي أخرى لأبي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي الى أن قال يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً = واخرج احمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة = واخرج الطبراني

(١) واللفظ لهم أورده ابن حجر في التنبية الذي ذكره في آخر الآية ١٢ من الفصل الأول من الباب ١١ من الصواعق فراجع ص ٩٩ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٤ بالطبعة الميمنية بمصر

المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا = واخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمي في آخر الزمان  
 بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من  
 عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن  
 السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو  
 ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره = وروى الطبراني  
 والبخاري نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا = وفي رواية لأبي داود والحاكم  
 يملك فيكم سبع سنين = وفي آخره للترمذي إن في أمي المهدي يخرج الى ان قال فيجي  
 اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يجمعه = واخرج  
 احمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحني المال حثيا ولا بعده عدا = واخرج ابن ماجه  
 يخرج ناس من المشرق فيوطون للمهدي سلطانه = واخرج ابن ماجه ايضا بينا نحن عند  
 رسول الله (ص) إذ اقبل فتة من بني هاشم فلما رأهم (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه قال قلت  
 ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال (ص) إن اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان  
 اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات  
 سود فيسألون الخبير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها  
 إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوأ  
 على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي اه

واخرج احمد عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها  
 ولو حبوأ على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي اه

واخرج نصير بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي  
 واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا أجل الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض  
 المال فيضا = واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرري  
 اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته  
 أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو الحديث = واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي  
 وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل  
 بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلح خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح

ابن حبان في إمامة المهدي نحوه = قال ابن حجر (١) والإمام الصبان (٢) « بعد إيراد هذه الأحاديث كلها في كتابيها الصواعق المحرقة وأسعاف الراغبين ما هذا نصه » وصح مرفوعاً ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا : إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمه الله لهذه الأمة = وأخرج ابن عساکر عن علي إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الإبدال فمن أهل الشام - وأخرج الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي - وأخرج ابن ماجه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية - قال الإمام الصبان « حيث أورد هذا الحديث في كتابه أسعاف الراغبين (٣) » زاد في بعض الروايات وروميه ومروية - وأخرج أحمد والماوردي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال أبشروا بالمهدي رجل من قریش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزلاً فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مائت ظلماً وجوراً ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملاً قلوب أمة محمد غنى ويسمهم عدله الحديث (٤) وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم والأخبار في ذلك متواترة بقطع النظر عما تواتر من طريق العترة الطاهرة وقد أوردها ابن حجر في تفسير الآية ١٢ من الباب ١١ من صواعقه والإمام الصبان حيث ذكر المهدي في الباب الثاني من أسعافه والعلامة الحسن العدوي الجزاوي في الفصل الثاني (٥) من الباب الرابع من كتابه مشارق الأنوار والعلامة الشيخ الشبلنجي في أواخر الباب الثاني من

(١) في تفسير الآية ١٢ من الباب ١١ من صواعقه

(٢) في كلامه المختص بالمهدي من الباب الثاني من كتابه أسعاف الراغبين ص ١٢٤ من

النسخة المطبوعة في هامش مشارق الأنوار وهناك أحاديث تبشر بالمهدي كثيرة غير الذي ذكرناه

في الأصل (٣) في صفحة ١٢٥ من أسعاف المتقدم الذكر

(٤) راجعه في الصواعق المحرقة لابن حجر وفي أسعاف الصبان

(٥) المختص بالمهدي وهو في الصفحة ١٠٣

كتابه نور الأبصار وغير واحد من اعلام السنة كالإمام المناوي في كنوزه وفي جواهر العقدين وعقد ابن ماجه في الجزء الثاني من سننه بابا خاصا بأحاديث خروج المهدي وجميع المحدثين وسائر المسلمين ويصححون احاديث ظهور المهدي ويصرحون بتواترها وكل من ذكر اشراط الساعة من علماء السنة عدّ منها ظهور المهدي من آل محمد (ص) في آخر الزمان وصرح بعضهم بدلالة القرآن على ذلك حيث يقول (وانه لعلم للساعة) ولذا نظمو هذه الآية في سلك الآيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام قال ابن حجر (١) الآية الثانية عشرة قوله تعالى وانه لعلم للساعة (قال) قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي (قال) وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما وان الله ليخرج منها كثيراً طيباً وأن يجعل نسلها مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا عليّ بمثل ذلك وشرح ذلك كما يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه الخ قلت لا كلام في تواتر البشائر النبوية بخروج المهدي من العترة الفاطمية فظهوره بالجملة عليه السلام مما لا ريب فيه وقد اجمع عليه الخلف والسلف من هذه الأمة على اختلافها في مذاهبها ومشاربها نعم قد اختلفوا في تشخيص المهدي وفي انه هل هو مولود أم انه سيولد والذي عليه الإمامية كافة أنه إنما هو الإمام محمد بن الحسن العسكري وانه ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وأمه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آناه الله فيها الحكمة كما آتاه يحيى صبياً وقد اعترف بذلك ابن حجر حيث ذكره عليه السلام في آخر الفصل الثالث من الباب ١١ (٢) من صواعقه = وقد جعل الله هذا الغلام إماماً في حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى جده عليه وآله الصلاة والسلام ثم من امير المؤمنين علي بن أبي طالب ونص عليه الأئمة كاهم واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقافته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده الشريف وكان سلف الشيعة على عهد الإمامين الباقرين الصادقين والكاظمين الرضا بنين والجوادين التقيين النقيين يعلمون بأن المهدي إنما هو الوصي

(١) في صفحة ٩٦ من الصواعق

(٢) في صفحة ١٢٤ وقد ذكر آباءه ثمة بما يدل على إمامتهم فراجع

التاسع من ذرية الحسين وانه سيغيب غيبة طويلة يمتحن الله بها عباده المؤمنين شافهم بهذا كله أئمتهم الميامين نقلا عن جدتهم سيد النبيين والمرسلين وتلك نصوص أئمتهم في ذلك كله متواترة أفردوا علماءنا في مؤلفات خاصة واوردوها في كتب الحديث ومن سبر احوال السلف من الإمامية وتبع شوونهم يعلم بأنهم كانوا قبل ولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن ينتظرونه ويعلمون انه هو المهدي الذي بشر به النبي وأخبر عنه أئمة الهدى من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولد المهدي وجدوا ضالتهم وقرت به أعينهم وكانوا في الاعتقاد به على يقين تام وكانوا يعلمون بأن له غيبتين صغرى وكبرى دلهم على ذلك النصوص المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة وزادهم الإمام المهدي يقينا بذلك إذ توخى النصح لهم بحكمة بالغة أيام غيبته الصغرى التي لم ينقطع فيها عن سفرائه وأوليائه وكانت نحواً من ثمانين سنة إذ كان في خلالها يشد قلوب شيعته ويشبتهم على الاعتقاد به ويخبرهم بأنه سينقطع وتنقطع اخباره عنهم بالمرّة وان غيبته طويلة والمصيبة بذلك جليّة وبث في الشيعة ان الأغيار سيرزون بهم ويستخفون فيهم بسبب اعتقادهم به ولم يأل جهداً ولم يدخر وسعاً في تشجيع شيعته وتثبيتهم على القول بإمامته أيام غيبته واقام لهم العبر وضرب لهم الأمثال ووعدهم بالثواب وحسن المآب وأراهم الآيات البينات بواسطة سفرائه الأربعة الهداة أهل الورع والزهد والتقشف والعبادة والعلم والحكمة والنصح لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعالمتهم فلما استحكمت هذه العقيدة وجرت في نفوس رجال الإمامية ونسائهم مجرى الروح في اجسادهم شاء الله عز وجل لوليه حينئذ الغيبة الكبرى فانقطعت السفارة بينه وبين شيعته بوفاة سفرائه وكانت الإمامية تنتظر هذه الغيبة انتظارهم اليوم لظهوره ولذا كان ايمانهم بعدها بالمهدي المنتظر ارسخ من ثهلان لا يؤثر فيه كراجدان وسيقوم بعد الغيبة الطويلة بالسيف والبرهان قال الله تعالى ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ) ( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ) وواقفنا في هذه المسئلة جماعة كثيرون من اهل السنة لا يمكن استقصاؤهم في هذه العجالة وحسبنا الاربعون من اعظام اعلامهم الذين ذكرهم شيخنا المتتبع الجاهة ثقة الاسلام وصدوق المسلمين قدوتنا المولى النوري في كتابه كشف الاستار المطبوع في ايران والمتمشرف في هذه الاقطار ومن راجعه

يقف على أسماء الأربعين (١) وعلى نصوص أهل السنة في تسننهم وجلالتهم علماء وعملوا ويعرف

(١) وهم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول  
 ٢ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان ٣ الشيخ نور الدين علي بن محمد  
 ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمة ٤ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قرعلي الحنفي سبط ابن  
 الجوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأمة ٥ الشيخ الأكبر قطب العارفين وإمامهم محيي  
 الدين بن عربي الطائفي الأندلسي في الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ٦ الشيخ العارف الحبير أبو  
 المواهب عبد الوهاب الشعرائي في المبحث ٦٥ من كتابه البرقيات ٧ الشيخ حسن العراقي العابد الزاهد  
 الذي اجتمع في المهدي محمد بن الحسن العسكري في جامع دمشق وأقام عنده سبعة أيام بلياليها  
 فيما ذكره الشعرائي في كتابه لوائح الأنوار في طبقات الأخيار المطبوع بمصر سنة ١٣٠٥ هـ الشيخ علي  
 الخواص البراسي صاحب المقامات والكرامات الكثيرة حيث صدق الشيخ العراقي فيما أخبره به من  
 الاجتماع بالمهدي وإن عمره عليه السلام كان يومئذ ٦٢٠ سنة ٩ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الدشتي  
 الحنفي المعروف بالملاجمي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة ١٠ الحافظ محمد بن  
 محمد بن محمود البخاري المعروف بنحوه بإرسا من أعيان علماء الحنفية في كتابه فصل الخطاب في  
 المحاضرات ١١ الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعين ١٢ الشيخ عبد الحق الدهلوي  
 المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة البالغة مائة مجلد وهو حنفي المذهب في رسالته  
 التي أفردها لمناقب الأئمة من أهل البيت ١٣ السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل  
 الله الشيرازي المحدث المعروف في كتابه روضة الأحباب وهو من الكتب المشهورة ١٤ الحافظ أحمد  
 ابن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري المعاصر للإمام أبي محمد الحسن العسكري وقد كتب  
 عنه بمكة وروى عن الإمام المهدي أيام غيبته الصغرى كما في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين  
 وهو كتاب يعرفه محدثو السنة ١٥ حجة الإسلام عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحشاش المعروف في  
 كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ١٦ ملك العلماء شهاب الدين بن عمر الهندي صاحب التفسير  
 في كتابه المناقب الموسوم بهداية السعداء ١٧ العلامة المحدث الشيخ المتقي بن حسام الدين بن القاضي  
 عبد الملك بن قاضي خان القرشي في كتابيه المرقاة في شرح المشكاة والبرهان في علامات مهدي  
 آخر الزمان ١٨ العلامة فضل بن روزبهان شارح شمائل الترمذي في كتابه الذي سماه أبطال الباطل  
 ردا على نهج الحق للعلامة الحلبي ١٩ الشيخ سليمان بن خواجه كالان الحسين القندوزي في كتابه  
 ينابيع المودة ٢٠ شيخ الإسلام أحمد الجامي ٢١ صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة ٢٢ الشيخ  
 عبد الرحمن البستامي في كتابه درة المعارف ٢٣ المونوي علي أكبر ابن أسد الله المونوي الهندي



كتبهم المشتملة على التصريح بموافقتهم ايانا في هذه المسألة ويعلم مبلغ اعتبار تلك الكتب من الجلالة عند اهل السنة ويقراً عبارات الأربعة من ابطلهم الصريحة بأن المهدي إنما هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ للهجرة وقد كفنا الامام النوري اعلا الله مقامه مؤنة هذه الأمور كلها ومن عرف او لثك الأربعة ووقف على كلامهم علم أن الامامية لم تنفرد في هذه المسئلة ونحن لا نستوحش من الحق وان خالفنا فيه الخلق على انا لا ننكر كون معتقدنا هذا مخالفا للعادة المألوفة في مدة حياة الإنسان كما ان خصمنا لا ينكر ان الله خرق العادات ونحن لولا الأدلة القطعية التي اشرنا اليها ما اعتقدنا ذلك كما ان خصمنا لولا الادلة القطعية ما اعتقد ببقاء الخضر حيا من ايام موسى بن عمران إلى هذا الزمان ولا اعتقد ببقاء عدو الله الدجال من ايام رسول الله (ص) إلى ان يخرج المهدي وينزل عيسى عليهما السلام وقد عاش نوح الف سنة وخمس مئة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما وعمر عوج وغيره اعماراً خارقة للعادة وخوارق العادات كثيرة كفضية اهل الكهف او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحيى هذه الله بعد موتها فأمانه الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين

في كتابه المكاشفات ٢٤ عبد الرحمن شيخ مشايخ الصوفية في كتابه الانتباه ٢٥ القطب المدار الذي كتب عبد الرحمن الصوفي المتقدم الذكر كتاب مرآة الاسرار لأجله ٢٦ قاضي جواد الساباطي في كتابه البراهين الساباطية ٢٧ الشيخ سعد الدين محمد بن المويد بن ابي الحسين المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي في كتابه الذي افرده لاحوال المهدي عليه السلام ٢٨ الشيخ عامر بن عامر البصري في قصيدته الثانية الطويلة المسماة بذات الانوار ٢٩ صدر الدين القونري في قصيدته الرائية المذكورة في يتابع المودة ٣٠ شيخ مشايخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي صاحب المثوي كما يدل عليه بعض اشعاره الفارسية الموجودة في ديوانه ٣١ الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار في كتابه مظهر الصفاة ٣٢ شمس الدين التبريزي ٣٣ السيد نعمة الله الولي ٣٤ السيد النسبي ٣٥ السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في المودة العاشرة من كتابه الموسوم بالمودة في القربى ٣٦ علامة زمانة الشيخ محمد الصبان في كتابه الاسعاف ٣٧ عبد الله بن محمد المطيري المدني في كتابه الرياض الزاهرة ٣٨ شيخ الاسلام ابو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي في كتابه الموسوم بصحاح الاخبار ٣٩ الناصر لدين الله احد خلفاء بني العباس ٤٠ بعض المصريين من مشايخ الشيخ ابراهيم القادري الحلبي

له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير لكن الاستاذ احمد امين ومن على شاكلته قد لا يؤمنون بهذا كله فاذا نزل علينا ان نقول في جوابهم لكم دينكم ولي دين

### ﴿ تنبيه ﴾

جاء في بعض الأحاديث المبشرة بظهور المهدي ان اسمه يواطى اسم النبي واسم ابيه يواطى اسم ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكلمة الأخيرة بخصوصها اعني الكلمة الدالة على ان اسم ابيه يواطى اسم ابي رسول الله بخصوصها موضوعها بلا ارتياب وإنما وضعت تقرباً إلى الثالث من ملوك بني العباس الملقب بالمهدي وهو محمد بن عبد الله المنصور ولا غرو فإن الدجالين يتقربون إلى الملوك بأكثر من هذا وقد وضعوا تقرباً إلى بني العباس الحديث الذي رواه الحاكم منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي = ومن هم السفاح والمنصور والمهدي العباسيون الظالمون ليبشر وليفتخر بهم رسول الله نعوذ بالله من كل أفك اثم ووضعوا ايضا خبر ابن عدي المهدي من ولد عمي العباس قال الذهبي ( كما في الصواعق المحرقة ) تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث = قلت وقد ذكر الذهبي محمد بن الوليد في ميزانه فقال محمد بن الوليد بن ابان القلانسي البغدادي مولى بني هاشم ( العباسيين ) قال ابن عدي كان يضع الحديث وقال ابو عروبة كذاب فمن اباطيله ما رواه عن مصعب بن سعيد عن عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن البيهقي عن الزبير بن العوام قال قال النبي اللهم انك جعلت ابا بكر رفيقي في النار فاجعله رفيقي في الجنة = وقد نص ابو حاتم على عدم صدقه وضعفه الدارقطني وسائر أئمة الجرح والتعديل

### ﴿ تنبيه آخر ﴾

ذهب المناوي إلى ان المهدي من ولد الحسن السبط تمسكاً برواية أخرجهما ابو داود في سننه وأنت تعلم انها لا تكفي الصحاح المتواترة الصريحة بأنه من ذرية الحسين على انه لا يبعد ان يكون المراد بالحسن في رواية ابي داود إنما هو الحسن العسكري لا الحسن السبط او يقال ان محمد المهدي بن الحسن العسكري هو من ذرية الحسن السبط ومن ذرية الحسين كاليها لأن جده الباقر كان ابن ابن الحسين وابن بنت الحسن ولذلك ورد في زيارة الرضا عليه السلام السلام عليك وعلى آباءك السبعة وهم الكاظم والصادق والباقر وزين العابدين والحسين السبط والحسن السبط وامير المؤمنين فعد الحسن السبط من آباء الرضا بالاعتبار الذي ذكرناه

والحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا اليه من سبيله وصلى الله على سيد البشر واوصيائه  
الاثني عشر وسلم تسليما كثيرا

السيد الحميري كيسانى

طالما رأينا صاحب فجر الإسلام يضع الحقائق في ميزان الشك فإما أن تبقى عنده  
مشكوكه وإما أن يميل فيها إلى ميوله واغراضه أما في الحميري الجعفري فلم يجالجه شك في انه  
كان كيسانيا ولو اطلع الأستاذ على احوال السيد الحميري وشؤونهم مع الإمام الصادق  
وما صح عنه من القول بإمامته والرجوع اليه لعلم انه مقصر في البحث بعيد عن تمحيص الحقائق  
ناسج على منوال الجاهلين = والسيد الحميري من سلف الشيعة فهو محل ابتلائهم وهم به اعرف  
من غيرهم فكان على الأستاذ ان يراجع احواله في كتبهم ولو فعل لعلم انه رحمه الله ملامت  
حتى استبصر بهدي الإمام جعفر الصادق ورجع اليه بكل معنى الكلمة وهو القائل:

(تجمعت باسم الله فيمن لجمعروا) وقد ترحم عليه الصادق بعد موته ودعا له لكن بعض  
المقصرين في البحث أو القاصرين من اهل الجهل المركب شاؤا أن يقولوا عن السيد الحميري  
وعن كثير عزة ما قالوا والحقيقة أنهما على رأي الإمامية وقد مات كثير على عهد الإمام الباقر  
فشيخ جنازته ودعا له واثنى عليه

التكتم في الاعمال يستلزم الخداع

ان الأستاذ صاحب فجر الإسلام إنما يكتب بقلم العاطفة ويسمع بأذن العاطفة وينطلق  
باسان العاطفة وبذلك القلم سجل على الشيعة في فجر الإسلام قوله (وهذه السر به استلزمت  
الخداع والالتجاء إلى الرموز والتأويل ونحو ذلك) ص ٢٢٨ نعم بقلم النعرق سجل الأستاذ هذه  
العبارة وهذه مخاتله في الحياة العلمية كان يستغلها سلفه تنفيذاً لأغراضهم وسعياً وراء الدرهم  
والدينار وطعماً بالوظائف التي كانوا يطلبونها والعجب من اهل العصر الحاضر يطلبون المصارحة  
والمكاشفة بالحقائق ثم يضرب الأستاذ احمد امين على ذلك الوتر ويرجع تلك الاطمان  
فأبي خداع؟ وأي رمز التجأ اليها الشيعة منذ العصر الأول إلى يومنا هذا؟ وهذه كتب  
المتقدمين منهم والمتأخرين ومؤلفاتهم مطولة وموجزة في الحديث والفقه والتفسير واصول الفقه وعلم  
الكلام وتراجم الرجال والتاريخ والأخلاق والمواعظ والفلسفة وسائر الفنون عقلية ونقلية لا تنقيد  
فيها ولا التواء ولا رمز ولا خداع وان مؤلفيها ليتكلمون فيها بجرية آرائهم فيما يقتضيه مذهبهم

لا يمارون ولا يواربون ومن راجعها وجدها مملوءة بالحقائق الراهنة وفيها من المكاشفة ما يدحض  
افك الافكين الذين يقولون ان الشيعة تخادع وترمز = واهل الذي التى الأستاذ في هذه  
الهوة السحيقة ما يسمعه من أن الشيعة تعمل بالتقية فزعم ما زعم ولم يدرك هذا المسكين واصحابه  
ان العمل بالتقية عند الخوف من استعمال الحرية ليس مخصوصا بالشيعة لأن العمل بها عند  
الاضطرار اليها لما جاء به التنزيل وهبط به جبرائيل قال الله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين  
اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة  
ويحذركم الله نفسه واى الى الله المصير) وقال عز من قائل (من كفر بالله بعد ايمانه الا من  
أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله) والصحاح  
الدالة على لزوم العمل بالتقية عند الاضطرار اليها متواترة ولا سيما من طريق العزرة الطاهرة  
والعقل بمجرد ذلك = وخلفاء الجور وولاة الظلم كانوا يسومون الشيعة سوء  
العذاب يقطعون ايديهم وارجلهم ويصلبونهم على جذوع النخل ويسملون اعينهم فأهم كان  
حلا ودمهم طلا وحرماهم مهتوكة وكانوا يقتلون على الظن والنهمة تحت كل حجر ومدرو كان  
علماء سوء يتقربون الى اولئك الخلفاء بما يبيح لهم ان يرتكبوا من الشيعة ما كانوا يرتكبون  
فاضطرت الشيعة عندها الى التقية مخافة الاستئصال جريا على قاعدة العقلاء والحكماء في مثل  
تلك اللاؤاء ولعمري أن معلمهم كان دليلا على عقلهم وفقهم وحكمتهم وما كان الله ليمنعهم  
(والحال هذه) من التقية وقد قال عز وجل (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال (يريد الله  
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال سبحانه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) واهل السنة يعدون  
التقية من مساوي الشيعة بطراً منهم وأشراً ولو ابتلوا بما ابتلي به شيعة آل محمد لدانوا بالتقية واخذوا  
اليها وما ننس فلاننسى عمل علماء اهل السنة بالتقية لما دعاهم المأمون الى القول بخناق القرآن  
فأجابوه الى ذلك بأستهم = وقلوبهم منعقدة على القول بقدمه = اظهروا له خلاف ما يدينون  
الله به خوفا وفرقا وشتان بين خوفهم من المأمون وخوف الشيعة ايام السفينيين والمروانيين  
والعباسيين والسلجوقيين والايوبيين والعثمانيين حيث كانت الملوك والعال والعلماء والروساء  
وعامة الرعايا مجتمعة على محق الشيعة وسحقهم ولولا خلودهم الى التقية ما بقيت منهم هذه  
البقية ولماذا لم ينكر الاستاذ احمد امين على اهل السنة اذ اتقوا شر جنكيزخان وهلاكو فجاروها  
في كثير من الأمور حقنا لدمائهم وما يصنع الضعيف العاقل اذا ابتلي بالفاشمين الاشداء وكانوا

اعداءه الالقاء ولو فرضنا ان الاستاذ احمد امين وغيره من اهل مصر يرون ان حكومتهم جائرة وان لا حق لها في الحكم وانما الحق في ذلك لغيرها فهل يبيح الشرع لهم مكاشفتها بذلك في حال ضعفهم عنها وخوفهم منها او يجب والحال هذه عليهم مداراتها واتقاء شرها ما اظن ان احدا من العقلاء يبيح المصارحة ولا سيما اذا استلزم منها الضرر العام على الطائفة والنفوس بفطرتها مجبولة على التقية في مثل هذه المقامات والتقية التي ذاعت وشاعت عن الشيعة دون غيرهم انما هي التقية في مسألة الإمامة والخلافة حيث انهم يرونها مقصورة على ائمة اهل البيت عليهم السلام فالحكومات الإسلامية كانت لتتم منهم بسبب ذلك احتباطا على سياستها فكان الشيعي يكتم تشييعه احتفاظا بحياته يكتم كونه شيعيا مادام الكتمان ممكنا اما اذا لم يكن ممكنا ترك التظاهر بما يخالف اهل السنة من الاقوال والافعال وجاراهم اتقاء من الفتنة كما يفعله اليوم اهل السنة في الحجاز حيث لا يتظاهرون بالاعمال والاقوال التي ينكرها عليهم الوهابيون كالادعية المستحبة في تلك المواقف الكريمة وكزيارة قبور الأولياء وكتقبيل الضريح النبوي الأقدس وغيره من ضرائح الأولياء وكالاستغاثة بسيد الانبياء والتوسل به الى الله عزوجل وجعله شفيعا في غفران الذنوب وكشف الكربون فجميع الحجاج من سنين وشيعيين على اختلاف مذاهبهم لا يتظاهرون بشيء منها تقية من الفتنة وخوفا من الشر والاذى وكلهم يبيحون التدخين ويستعملونه اذا كانوا احرارا لكنهم في الحجاز لا يتجاهرون به تقية وخوفا فهل في ذلك بأس عند ذي عقل او دين واين هذا من الخداع والرموز التي زعمها حضرة الفيلسوف احمد امين فقاتل الله الاهواء الباطلة والاغراض الفاسدة وقبح الله الارجاف الذي يمت الحقائق ويغير المحور العلمي الى الزور والبهتان وكذلك يفعلون والله المستعان على ما يصفون

الشيعة تحفظ الاسانيد الصحيحة وتضع فيها الاحاديث

نعوذ بالله من كل افاك خواض يباطله ومن كل وقاح متتابع في ضلاله ونستجير بالله من بهتان حضرة الاستاذ اذا ركب متن اهوائه ومضى في المدوان والخرص والفلسفة الموراء على غلوائه فان الرجل لا يخشى خالقا ولا يتقي معادا ولا يراجع ضميرا ولا يلوي على وجدان الا تراه كيف خلع ودلع ، وولع بالالفك والبدع فقتل كهف ولع ثم قتل كيف ولع ثم جالغ (١) فالنجلع فرمى الابرياء بالشنع فقال عن الشيعة ( فاشتغل بعض علمائهم بعلم الحديث وسمعوا الثقة

(١) جالغ فعل ماض معناه جارب بالفحش وانجلع بمعنى انكشف واقتضح

وحفظوا الأسانيد الصحيحة ثم وضعوا بهذه الأسانيد احاديث تنفق ومذهبهم واضلوا بهذه الاحاديث كثيرا من العلماء لانخداعهم بالأسانيد (ص ٣٢٩ فلينظر (إلى هذا الخراس) ناظر بعقله وليقرضه جاهلا بورع الشيعة وناسجا في اتهامهم على منوال المرحفين المحققين فهل يجمل ايضا فضل جهابذة السنة وجهودهم مدة حياتهم التي افنوها في نقد الحديث وتمحيص حقايقه بكل دقة واستقصاء ومن هو احد امين لبسب الجهل والضلال إلى اعلام السنة المتخصصين بالتنقيب عن شؤون الحديث من كل جهة المستفرغين كل وسع والباذلين في سبيل ذلك كل جهد وكل طاقة حتى صرح الحق عن محضه وابدت الرغوه عن الصريح وما من حديث إلا تمخروه (١) واستشفوه (٢) وعجموه عجمًا فأحاطوا بكل ما يتعلق به علما فهل يمكن مع تلك الجهود كلها ومع قرب عهدهم ان يخفى عليهم ما قد اكتشفه اليوم هذا المتفلسف الذي تجشأ به الدهر الهرم فقاهه اعجوبة من عجائب السفسطة وما عشت اراك الدهر عجبا واي شيء اعجب من زنديق يقوم بالأسس بمرأى ومسمع من اعلام الأزهر يشك في الكتاب ويقفوه اليوم احمد امين فيشك في السنة فترتج النجف الأشرف وتتشعر اندية العلم فيها لهول هذه الزندقة ولا نسمع للأزهر بين خدمة الدين وسدنة الكتاب والسنة صوتا ينعش المؤمنين ويرد كيد المناقير = (ولكننا قد يربض الليث للوثب) ارجو من علماء السنة وحفظة الشريعة في الأزهر وغيره ان يسمحوا لي بكلمة ارضها في هذا المقام اليهم وحاصلها أن لدى الشيعة احاديث اخرجوها من طزقهم المتعبرة عندهم ودونوها في كتب لهم مخصوصة وهي كافية وافية لفروع الدين واصوله وعليها مدار علمهم وعملهم وهي لا سواها الحجة عندهم فما اغناهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير او لم يصح شك فيه الفيلسوف احمد امين أو لم يشك أما اهل السنة فليس عندهم اسانيد يعتبرونها صحيحة إلا تلك الأسانيد التي زعم الاستاذ ان بعض علماء الشيعة وضعوا فيها احاديث تنفق مع مذهبهم وإذ اتت فلسفة هذا الجاهل وسر ميكر وبه هذا في احاديث اهل السنة فلا جرم انه يقتلها عن آخرها ومن يؤمنهم إذ اتت هذه الفلسفة من كون الشيعة او غيرهم وضعوا في تلك الأسانيد مقدمات لمطلقاتها ومخصصات لعموماتها ووضعوا اوامر لم يأمر الشارع بها ونواهي لم ينه عنها ووضعوا شروطا لم يشترطها وامورا لم يشترعها

(١) يقال تمخر الريح إذا نظر من ابن مجراها (٢) يقال استشف الثوب إذا نشره في الضوء

ومتى حصل هذا الشك مع العلم الاجبالي الذي زعمه احمد امين سقطت صحاح السنة عن آخرها وقرت عين احمد امين وغيره ممن يريدون ليطغوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره اما قوله بأن الشيعة وضعوا في تلك الأسانيد احاديث تتفق مع مذهبهم ففلسفة مزيفة لأن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها فلا تبالي بها وافقت مذهبهم أو خالفته على أنهم أبر وأتقى من أن يجوز عليهم الكذب ولا سيما على الله ورسوله ولكن المناقذين هم الكاذبون = لم يقف الاستاذ في فلسفته على هذا الحد بل زاد في ظنورها نعمة حيث حدثنا انه ( كان من الشيعة من سمي بالسدي ومنهم من سمي بابن قتيبة فكانوا يروون عن السدي وابن قتيبة فيظن اهل السنة انها المحدثان الشهيران مع ان كلا من السدي وابن قتيبة الذي ينقل عنه إنما هو رافضي غال وقد ميزوا بينهما بالسدي الكبير والسدي الصغير والأول ثقة والثاني شيعي وضاع وكذلك ابن قتيبة غير عبد الله بن مسلم بن قتيبة ) ص ٣٢٩ نعوذ بالله من الغرور ونستجير بعزته تعالى من احتقار هذا الرجل لأئمة الدين القوامين بأمره انظر إلى هذا الغرور المعجب بنفسه واعجب منه كيف ينسب الى علماء الشيعة ما لا يليق إلا بأهل الشعوذة والتدجيل وهم أبر وأتقى واحوط على الإسلام من أن تدنسهم الآثام

واعجب من ذلك انه يصور علماء السنة سذجا مغفلين في منتهى الجهل بحيث لا يفقهون حديثا = ومتى كانوا يغزرون بالتمويهات ويضللون بالترهات وهم أبعد غورا وأدق نظرا وأسوأ رأبا واكثر انبهاها من أن تخفى عليهم هذه السخافات

لكن الاستاذ إذا لم يصور حفظة الدين وأئمة المسلمين في منتهى القصور لا يكون فيلسوفا ولا يدعى مكتشفا ثم ان السدي وابن قتيبة لم يكونا من ابطال الحديث وليس لهما ميزة في رجال السند فما الذي حمل الشيعة على التمويه باسميهما دون غيرها من المشاهير وما السدي إلا مفسروما ابن قتيبة إلا مؤرخ والشيعة لا تعتمد في تفسيرها وتاريخها عليهما بخلاف اهل السنة كما يعلمه علماء الفريقين

وقد مثل الاستاذ جهله بأحوال الرجال وبعده عن علم الحديث واسانيدِهِ إذ وصف السدي وابن قتيبة بأنهما محدثان شهيران مع انهما لم يشتهرا بالحديث بل لم يعرفاه وجعل السدي الكبير ثقة من اهل السنة والسدي الصغير شيعيا وضاعا قال وكذلك ابن قتيبة غير عبد الله بن مسلم ابن قتيبة وهذا مما يضحك الشكلى إذ ليس في العلماء من يعرف بابن قتيبة إلا ابو محمد عبد الله

ابن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب مختلف الحديث وكتاب الإمامة والسياسة وكتاب المعارف وهو من المنحرفين عن اهل البيت كما نص عليه الدارقطني وقال البيهقي كان من الكرامية = وتعلم هذا من ترجمته في ميزان الاعتدال وليس في علماء الشيعة ولا في جهلائهم من يعرف بابن قتيبة وتلك كتبهم وكتب غيرهم في فهارس الرجال والتراجم تشهد بما نقول = فمن هو ابن قتيبة الشيعي يا حضرة الاستاذ = أما لفظ السدي فقد اطلق على اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة الكوفي المفسر وهو السدي الكبير وهذا رجل شيعي تعتمد عليه اهل السنة مع تشييعه كما فصله سيدنا في مراجعته الأزهريه وتلك تفاسير اهل السنة مشحونة من اقواله ويطلق لفظ السدي ايضا على محمد بن مروان وهو السدي الصغير واصحابنا لا يعرفونه ولا يذكره اصلا وهو ليس منهم قطعا ولا نسبه احد من الناس اليهم سوى حضرة الاستاذ وليته دلنا على واحد من العالمين يصرح بأن محمد بن مروان السدي الصغير من اصحابنا وليته يدلنا على واحد من الشيعة روى عنه ولو كلمة واحدة او ذكره في شيء ما = ولو بذل الاستاذ وسعه واستفرغ عمره في البحث عن ذلك لرجع بالاعتراف على نفسه بأنه من الخراصين الذين ليس على اقلامهم ولا على السنتهم من عقولهم ودينهم رقيب نعوذ بالله من الفضيحة = ولو قطعنا النظر عن كون ابن قتيبة واحدا فقط لا اثنين وعن كون السدي الثقة أعني الكبير شيعيا لا سنيا وعن كونه مع ذلك حجة عند اهل السنة دوننا وعن كون السدي الصغير الرضاع ليس من طائفتنا وعن كون الشيعة لم ترو عنه شيئا ما ولم تذكره ولم تعرف به واغا يعرفه وبروي عنه اهل السنة لا نحن وعن كون السدي الكبير وابن قتيبة غير مشهورين بالحديث ولا بعمودين في المحدثين وعن كون احمد امين كتاب عشاوا في ليلة ظلماء لو قطعنا النظر عن هذه الأمور كلها وسلمنا لحضرة الاستاذ ان هناك قتيبتين وسديين كما ذكر في فلسفته واكتشافه فما ذنب الشيعة لو نقلوا عن الشيعي فظن الصم البكم العمي أن ذلك عن السني علي نحت القوافي من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر

وقد نقل المحدثون من أهل السنة عن ٢٢ رجلا اطلقوا عليهم الحسن بن علي وعن ٨ رجال اطلقوا عليهم الحسين بن علي وعن ٥ اطلقوا عليهم علي بن الحسين وعن ٢٦ اطلقوا عليهم محمد بن علي وعن ١٣ اطلقوا عليهم جعفر بن محمد (١) فلم يشتمه من الشيعة احد ولماذا لا نقول ان الغرض

(١) راجع تراجم اصحاب هذه الأسماء من ميزان الاعتدال للذهبي واكثر فهارس رجال أهل-



من اطلاق هذه الأسماء الشريفة على أولئك الضعفاء والمجهولين ليس إلا التضليل والتدجيل لأن المتبادر من تلك الأسماء عند اطلاقها إنما هم أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم = والأستاذ أحمد أمين يعلم بأن أهل السنة كافة إذا نقلوا عن ابن يسار البصري مولى زيد بن ثابت يقولون قال الحسن كذا وحدث الحسن بكذا وفي أمثالهم المعروفة جالس الحسن أو ابن سيرين فهل هذا لأن البصري أفضل وأكمل من ریحانة المصطفى وسيد شباب أهل الجنة وخامس اصحاب الكساء أو أنه إيهام وتضليل ولو أردنا سرد ما كان من هذا القبيل لطال المقام وفي هذا القدر كفاية لمن كانت لله عز وجل فيه عناية

الشيعة تحشو الكتب بتعاليمها وتنسبها إلى أهل السنة

إن هذا الفيلسوف يهتم بتنميق الألفاظ وليس عليه أن تكون المعاني صحيحة فلا تمنعه من الثثرة لوازمها الباطلة ولا سمومها القاتلة لم يكنف بالتشكيك في الصحاح من مسانيد أهل السنة حتى أراد تشكيكهم في كتب سلفهم ومؤلفات اعلامهم التي افنوا اعمارهم الشريفة في تهذيبها ليقطع خط الرجعة عليهم في تعاليمهم الدينية وهذا اعظم ما يتوخاه زنادقة العصر الحاضر ولهذا الغرض نفسه يهتم أكثرهم في اماتة الكتابة الشرقية واستبدالها باللاتينية اسقاطا لجميع الكتب واماتة للعلوم والفنون والأديان وإيثارا للزندقة والفلسفة الباطلة والجهل المركب الذي يسمونه علومًا عصرية نعوذ بالله = ومن انت يا حضرة الاستاذ ليالي أهل السنة أو الشيعة في تضليلك عن حديثهم وهم جهابذته وصيارفته وكيف يعاؤون في تشكيكك بكتب سلفهم وقد رووها عن اصحابها سماعاً وقراءة واجازة بالأسانيد الصحيحة المرفوعة الى مؤلفيها وتفصيل ذلك مو كول الى الكتب المختصة بهذا الفن من مؤلفات الطائفتين وهي في غاية الكثرة والانتشار أما فلسفة الاستاذ في قوله ص ٣٢٩ ( بأن الشيعة وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوا لأئمة أهل السنة ككتاب سر العارفين الذي نسبوه الى الغزالي ففلسفة مغسولة مرذولة كسائر سفسطه إذ يتفلسف رجماً بالغيب وعملاً بالعصبية العوراء = وحاشا لله ان تفعل الشيعة شيئاً مما رماهم به وهم أبر وأتقى ولكن المنافقين هم الكاذبون وما أغنى الشيعة عن سر العارفين بما عندهم من اسرار محمد وآله (ص) وما أغناهم بذلك عن غزل الغزالي وان تعاليمهم لثابتة

— السنة تجد الأمر كما قلنا وجل اصحاب هذه الأسماء ضعفاء لا يركن اليهم ومع ذلك اطلقوا عليهم الأسماء التي تنصرف إلى أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام

بمحكمات الكتاب ونصوص السنة وليس عندهم من التعاليم شي لا يدل عليه كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله (ص) أو اجاع اهل الحل والعقد او يستقل بحكمه العقل ليحتاجوا الى الغزالي ومن هو الغزالي ليتصروا به وقد انتصر ليزيد بن معاوية في احياء علومه بل استخف بقتل خامس اصحاب الكساء، وسيد شباب اهل الجنة وريحانة المصطفى إذ لم يرض باعن المباشر لقتله عليه السلام (١) مع اباحتها لعن شيعة آل محمد (٢) على ان الشيعة لا تعرف سر العارفين ولا مولفه ونسبته إلى الغزالي بمجرد ما كافية في سقوطه عندهم وافق تعاليمهم او خالفها ونحن نسأل هذا الخراص فنقول له أي شعبي استند في تعاليم الشيعة اليه وأي عالم او جاهل من الشيعة اعتبر سر العارفين او سر العالمين دليلاً فليد لنا حضرة الاستاذ إن كان من الصادقين وإلا فليعلم انه من الخراصين ومن اخبر احمد امين بأن هذا الكتاب من تأليف الشيعة فلعل احد علماء السنة ممن كان يحسد الغزالي ويحاول اسقاطه ويتبغى التشنيع عليه وضع هذا الكتاب ونسبه اليه تنفيراً منه فهل لحضرة الأستاذ دليل على نفي هذا الاحتمال ألم يرجف المرجفون من أهل السنة بالغزالي ألم يجحف عليه معاصروه منهم ألم ينسبوا اليه بعض اقوال المفرطين من الصوفية ليعذ من الكافرين أليست هذه الأمور قريبة على ما قلناه ومع ذلك فإننا لانجزم بأزيد من نفي ما ادعاه احمد امين واقتراه على الشيعة = وهذا كتاب مروج الذهب للمسعودي محشوب بالحوادث التاريخية على ما تقتضيه تعاليم اهل السنة مع ان المسعودي من اعلام الشيعة وهو صاحب كتاب الوصية فلماذا لم تقل الشيعة أن اهل السنة وضعوه وحشوه بتعاليمهم ونسبوه الى علمائنا معاذ الله ان تعول الشيعة على الفلسفة العمياء وحاشاهم من خرس الخراصين

الشيعة ملجأ بأوي اليه من أراد هدم الإسلام لعداوة او حقد ص ٣٣٠

هذا كلام من لا يفتي الذم ولا يبالي بالفضيحة قد أبرز صفحته للخزبي وطرح نفسه في الفضائح فارطم في مراغة الذم واصبح مضغة في افواه القارضين ويجه كأنه يحدث عن طائفة

(١) راجع منه الآفة الثامنة من آفات اللسان في صفحة ١١٣ من جزئه ٣ تجد العجب العجيب حيث جعل لقاتل الحسين توبة مقبولة وجعل في لعن المباشر لقتله عليه السلام بيده والآمر بذلك خطراً على من يلغنها في أواخر الصفحة ١١٢ صرح بأنه لا خطر في السكرت عن لعن إبليس وصرح بأنه لا يجوز لعن يزيد ولا يجوز أن يقال انه قتل الحسين أو أنه أمر بقتله

(٢) راجع منه صفحة ١١٣ من جزئه ٣ ايضاً

من الطوائف البائدة التي لم يبق منها في صحيفة الوجود إلا ما يتحدث به المخرفون عنها  
وتتناوله القصاصون = ألتراه كيف يتحدث بكل اطمئنان بما يكذبه العيان والوجدان ولا يبالي  
بهذه الفضيحة إنها لوقاحة ما اشتمل التاريخ على مثلها = كنا نرى في بعض الكتب حملات  
عنيفة على الشيعة كانت الظروف تسمح بها وكان التبصص حول العروش يقتضيها والآل لا نرى  
الظروف تسمح بشيء منها إذن ما بال هذا المتفلسف ينفخ بذلك البوق ويضرب على ذلك  
الطبل وما المقتضي لأن يزيد في ذلك الطنبور هذه النغمات المزعجة التي تطرب كل من أراد  
هدم الإسلام ونسر كل من يسمى بتمزيق وحدته وتفريق أمته = ونحن لولا موانع الظروف  
الحاضرة لأقمنا البراهين القاطعة والأدلة الساطعة على ان المأوى الذي التجأ اليه كل من  
أراد هدم الإسلام عداوة للنبي وحقدا عليه صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو العرش الذي تبوأه  
الغاشمون الظالمون لآل محمد الدافعون لهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ولولا أولئك المستبدون  
المغتصبون واعوانهم المنافقون ما كان لأعداء محمد والحاقدين عليه مأوى يلتجئون اليه وسلطان  
يعتمدون عليه بل لولاهم ما عاث في الإسلام عاث ولا ظهرت فيه بدعة ولا تمزق ثقلارسل الله كل  
مزمق ولا . . . ولا . . . إلى آخر ما سيضطرنا هو لا . المرجفون بنا إلى مكاشفتهم به وحينئذ تأتيهم  
بما لا قبل لهم به وكل آت قريب ( إن عادت العقرب ) = يا حضرة الاستاذ ان الشيعة اعظم  
المسلمين عناء في تأييد الإسلام وأشدهم عليه احتياطا وأجلهم به عناية وأجلهم له رعاية  
وأبذلهم للنفوس والنفائس في سبيله وأفضلهم قياما ببرهانه ودليله وأصدقهم حفيظة إذا بان  
الحقائق وظهرت المصادق وأرساهم إيمانا بأحكامه وأرسخهم قدما في تحليل حلاله وتحريم  
حرامه وأثبتهم على مبادئه نزول الجبال ولا يتزلزلون ولهم في الذود عن حياضه والدفاع عن  
رياضه والنصرة لأوليائه والقمع والقدح لاعدائه والتعظيم لشعائره والتقديس لمشاعره والتعبد  
بأدله والتفاني في نشر دعوته مقامات يصغر في جنبها الأبطال وتخف في ميزانها كفة  
الجبال ودونك مؤلفاتهم في مكافحة الملاحدة والزنادقة والطبيعيين وسائر اعداء الإسلام تزيد  
على عشرات المئات مطولة ومختصرة مئونا وشروحا للمنفذين منهم وللمتوسطين وللمتأخرين  
وكلها صواعق مواحق لكل من أراد بالإسلام سوءاً وتلك مؤلفاتهم في التوحيد والعدل  
والمعاد والنبوة والإمامة وسائر العقائد وفي الحديث والفقه وأصوله والتفسير وسائر علوم  
القرآن وفي الدراية واحوال الرجال والحكمة العقلية ( الفلاسفة ) والسير والتاريخ والاخلاق

وادوا، النفس وعلاجها وغير ذلك مما لو راجعته لوددت انك شلت وبكمت ولم تكن قلت  
ما قلت او رقت في فجورك ما رقت

### اليهودية ظهرت في التشيع الخ

هذا كلام من لا خلاق له = اليهودية إنما ظهرت في حديث أبي هريرة بأجلى المظاهر  
فراجع من كتاب البخاري حديث وضع الجبار قدمه في النار وحديث مجي الله عز وجل يوم  
القيامة بصورة لا يعرفه بها اهل المحشر ثم مجيئه ثانيا بصورة أخرى يعرفه الناس فيها بساقه  
حيث يكشف لهم عنها الى كثير من خرافات اليهود التي أخذها ابو هريرة عن كعب الأخبار  
ونسبها الى رسول الله (ص) كحديث خلق آدم على صورة الرحمن الموافق لما في ايدي اليهود  
من التوراة المحرفة وقد اعترف الشهرستاني بذلك عند ذكره المشبهة من اهل السنة في كتابه الملل  
والنحل حيث قال وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي واكثرها مقبسة  
من اليهود الى آخر كلامه = ونحن نسأل حضرة الاستاذ عن مقاتل بن سليمان هل هو من  
الشيعة وهل الشيعة تذكره إلا بالقدح والجرح والوهن والظعن على انه امام اهل السنة في تفسير  
القرآن واحدمراجعهم العظام فيه وقد قال ابو حاتم بن حيان البستي ( كما في ترجمة مقاتل  
من وفيات ابن خلكان ) كان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق  
كذبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين ( قال ) وكان يكذب مع ذلك في الحديث الخ =  
وانت إذا راجعت الفصل الثاني من الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ص ١٣ يتجلى لك ظهور  
اليهودية في تفسير مقاتل واصحابه وانه من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وشيعته الميامين =  
اما القول بالرجعة فقد بسطناه سابقا فراجعه تعلم ان ليس فيها من اليهودية شيء وحاشا لله أن  
يكون ثم شيء مما يرجفه المرجفون = واما ما نقله الاستاذ عن الشيعة من القول بأن النار محرمة  
على الشيعة فأفك وبهتان وظلم وعدوان والشيعة الإمامية مجمعة على ان النار خلقها الله عز وجل  
لمن عصاه وخلق الجنة لمن اطاعه وغاية ما عندهم ان المؤمنين العصاة لا يخلدون في النار لكن  
احد امين أبي إلا ان يستقي من حثالات المرجفين الذين شاءوا أن يلصقوا بالشيعة كل باطل  
فقالوا انهم كاليهود لا يأكلون لحوم الأبل ولا يوجبون العدة على النساء وانهم ينكرون الصلاة  
والصوم والزكاة والحج وسائر الواجبات الى كثير من هذه الخرافات وقد نقلها سيدنا في الفصل  
١٠ من كتابه الفصول المهمة وبسط القول فيها على وجه أثبت فيه عدوان المعتدين المفتريين فجعله

محسوساً مملوساً فليراجعه حضرة الأستاذ ومن لف لفه ليعلموا انهم خراصون وانهم مقتولون وقد أفتى الشيخ نوح الحنفي بكفر الشيعة وقتلهم تابوا أو لم يتوبوا وحكم بسبي نساءهم وذرارهم مستدلاً على ذلك بأنهم يستخفون بالدين ويهزؤون بالشرع المبين وانهم يهينون العلم والعلماء وانهم يستحلون المحرمات ويهتكون الحرمات الى آخر ما جاء به من الكذب الصريح وكان إيداً ( تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ) وقد تصدى سيدنا لنقل كلامه بالفاظه ثم ناقشه الحساب فجعله هباء منثوراً فراجع الفصل ٩ من فصوله المهمة ص ١٣٠ من الطبعة الثانية لتعلم الفرق بين الضلال والهدى والجهل والعلم والحق والباطل إن الباطل كان زهوقاً

النصرانية ظهرت في التشيع إلى آخر بيتان احمد امين

ان الرجل مرجف مجحف ناصب كاذب الالعة الله على الكاذبين نسألك يا حضرة الأستاذ عن احمد بن حائظ وعن فضل بن الحديثي واصحابها الذين ذكروهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل وكانوا من الشيعة أم كانوا من اعداء الشيعة والد خصومها ما اظن الاستاذ احمد امين او غيره من اهل الوقاحة يقدر ان يقولوا انهم من الشيعة لثبوت المنحرف عنهم عن اهل البيت وتظاهرهم في معارضة الشيعة وقد ذكرهم الشهرستاني فقال كان احمد بن حائظ وفضل بن الحديثي من اصحاب النظام وطالما كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب للنظام ثلاث بدع الأولى اثبات حكم من احكام الإلهية في المسيح موافقة للنصارى على اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار ( قال ) وزعم احمد بن حائظ ان المسيح تدرع بالجسد الجساني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى إلى آخر كلامه فراجع لتعلم ان النصرانية لم تظهر في التشيع وإنما ظهرت بأجلى المظاهر في سلف احمد امين اعداء الشيعة المنحرفين عن أئمة الهدى ومصابيح الدجى من آل محمد (ص) — اما القول بلاهبة الامام او بنبوته فقد علم البر والفاجر والمسلم والكافر والعالم والجاهل انها اناهي اقوال الغلاة والخارجين عن دين الاسلام المعطين لأحكامه فما ذنب الشيعة والله تعالى يقول ولا تزروا زرة وزرراً أخرى فإن قال احمد امين ان اصلهم شيعة قلنا له هذا غير معلوم ولعل

اصلهم سنة وما ذا يقول الاستاذ احمد امين بن اراد تشويه الاسلام والظعن به فذكر عقائد هؤلاء الفلاة ليلزم المسلمين بأقوالهم الباطلة لأن اصلهم من المسلمين فهل يكون طعنه صحيحاً أم لا فالجواب . . الجواب

### التجسيم والحلول ظهرا في التشيع

كذا زعم الفيلسوف المهول احمد امين في فجره أو فجوره = وقد علمت ان التجسيم قد ظهر في حديث البخاري وصحيحه عن ابي هريرة وامثاله وان أول من أسس التجسيم في الإسلام إنما هو كعب الأحمري اليهودية واخذ عنه ذلك ابو هريرة وامثاله من ثقات اهل السنة ورجال صحابهم الستة فتقولوه على رسول الله (ص) وسمعت رأي مقاتل بن سليمان في التشبيه وقد ذكره ابو حنيفة فقال ( كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال ) وافرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه وقد علم الناس ان التشبيه مذهب جماعة من اصحاب الحديث من اهل السنة يعرفون بالحشوية وقد ذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل في الاشاعة وصرح بأنهم من محدثي اهل السنة وانهم ليسوا من الشيعة وذكر منهم نصر وكمش واحمد الهجيني وغيرهم وذكر انهم قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن واجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد إلى حد الاخلاص والاتحاد وادعى بعضهم انهم كانوا يزورون الله ويزورهم وحكى عن داود الخوارمي أنه قال اعفوني عن الفرج والحببة واسألوني عما وراء ذلك وقالوا ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين وانه اجوف من اعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وشعر ققط حتى قالوا بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه فعادته الملائكة وان العرش ليئط من تحته كأطيط الرجل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لقبني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وقالوا يجوز ان يظهر الباري بصورة شخص كما كان جبرائيل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقالوا ان النبي (ص) لقي ربه في احسن صورة واهل السنة كافة يروون في ذلك حديثاً يصححونه واهل هذه المقالات كلهم سنيون كما اعترف به الشهرستاني حيث اورد المشبهة في كتاب الملل والنحل فليراجعه حضرة الفيلسوف احمد امين ليعلم ان التجسيم

إنما ظهر في سلفه النواصب الحشوية الجامدين وظهر في الكرامية من أهل السنة أصحاب  
 محمد بن كرام الذي ذكره الشهرستاني وذكر انتسابه إلى أهل السنة وأن عدد طوائفه بلغ اثنتي  
 عشرة فرقة وأن أصول تلك الفرق ستة العابدية والنونية والزينية والاسحاقية والواحدة والمصميمة  
 ولكل رأي وقد نص محمد بن كرام على أن معبوده استقر على العرش وعلى أنه بجهة فوق وعلى  
 أنه جوهر وقال في كتابه المسمى عذاب القبر أنه أحدي الذات أحدي الجوهر وأنه يماس للعرش  
 من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والنحول والنزول ومنهم من قال أنه على بعض أجزاء  
 العرش وقال بعضهم امتلاً العرش به إلى آخر ما نقله الشهرستاني من خرافاتهم وكفرهم  
 والتجسيم معروف عن الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه ولهم قصص في ذلك ونوادرو وحكايات  
 عجيبة يعرفها المتبعون وعلى هذا الرأي ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب واتباعهم وقد  
 نقله الشهرستاني عن أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني ومالك بن انس ومقاتل بن سليمان  
 وجماعة من أئمة أهل السنة = وأما الحلول والتناسخ فقد ظهر في سلف الأستاذ أحمد أمين  
 حيث زعم سمياًه أحمد حائط واحد بن أيوب بن مانوس أن الله تعالى أبداع خلقه أصحابه سالمين  
 متقلاء بالعين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه  
 (قالا) ولا يجوز أن يكون أول من يخلق الله إلا عاقلاً ناظراً متبراً فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم  
 في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن  
 أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل أخرج من تلك  
 الدار إلى دار العذاب وهي النار ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرج إلى دار الدنيا  
 فألبسه هذه الأجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام والذات على  
 صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معصيته أقل وطاعته  
 أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه  
 أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه  
 وطاعته هذا رأي أحمد بن حائط واحد بن أيوب وفضل بن الحديثي وأصحابهم وكان أحمد  
 ابن أيوب ابن مانوس يقول متى صارت النوبة إلى البهيمية ارتفعت التكليف ومتى صارت  
 النوبة إلى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكليف أيضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء إلى آخر ما نقله  
 عنهم الشهرستاني في الملل والنحل فراجعه لتعلم أن التجسيم والحلول إنما ظهرا في خصوم التشيع

واعدائه ولا ننكر ان في بعض الفرق الضالة التي يطاق عليها لفظ الشيعة ضلالا وغلوا وبدعا  
توجب الكفر كالكمالية والخطابية والأغاخانية ونحوهم ونحن منهم برآء: وإنما بحثنا في هذا الكتاب  
ودفاعنا عن الإمامية الاثني عشرية الذين ذكرهم سيدنا في آخر الفصل ١١ من فصوله المهمة  
فقال وهم ركن الدين وشطر المسلمين وفيهم الملوك والأمراء والعلماء والأدباء والكتبة والشعراء  
والساسة المفكرون والدهاة المدبرون واهل الحمية الاسلامية والنفوس العبقريّة والشع والكرم  
والعزائم والهمم وقد انبثوا في الأنحاء وانتشروا في الأرض انتشار الكواكب في السماء فليس  
من الحكمة ولا من العقل ان يستهان بهم وهم اهل حول وقوة وغنى وثروة واموال مبدولة في  
سبيل الدين وانفس تمنى ان تكون فداء المسلمين وليس من الثبوت ان يعتمد ( في مقام النقل  
عنهم) على ارجاف المرجفين واجحاف المجحفين ( يالها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا  
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) انتهى كلامه دامت ايامه وليعلم حضرة الاستاذ  
وغيره ان الشيعة الذين ذكرناهم قد اعتصموا بحبل الله جميعا وتمسكوا بحثلي رسول الله معا ودخلوا  
مدينة علم النبي من بابها واستنبطوا أحكام الشريعة من سنتها وكتابها وركبوا سفينة نجاة الأمة  
ولجأوا إلى أمانها وأنوا من باب حظتها واستمسكوا بالعروة الوثقى من هدى آل محمد (ص) يحملون  
حلالهم ويحرمون حرامهم وآل محمد على الحق والهدى الذي كان عليه جددهم رسول الله صلى الله عليه وآله  
فكيف يجوز على شيعة شيء مما تقوله عليهم المبطون ونسبه اليهم الدجالون الذين يخلطون  
الحابل بالنابل ولا يميزون بين اهل الحق والباطل وهب ان شرذمة من الأمة ضلت ضلالا  
مبيها فما ذنب من كان منها على الهدى وهل يجوز الطعن في المسلمين عامة لوجود بعض الفرق  
منهم المستوجبة للطعن نعوذ بالله من هذا الخبط والخلط وبه نستجير من كل خوان يحيف على  
من يبيض فيلصق به من الدواهي ما يقتضيه بغضه ويوجهه حقدّه ويوحى اليه ضميره الخبيث  
ولا يراقب الله والدار الآخرة ولا يبالي بما تقوله الناس فيه والحمد لله الذي عافانا معاشر الشيعة  
مما ابتلي به غيرنا وهذا آخر ما اردنا الآن نشره من كتابنا هذا في تزيف الكتاب الذي سماه  
موثقه فجر الإسلام ونحن نسمة فجور اللئام وقد كان الأستاذ فيه كالباحث عن حقه بظلمه  
والجادع مارن انفه بكفه ولا عجب فإن الجاهل المغرور يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه  
نعوذ بالله من كل غال في جهله واعى في طغيانه ومن كل هائم في اودية الضلال او باسط عنانه  
في الجهل والمحال ومن اطلق نفسه هواها فاسترسلت به في بطرها وعمهاها = ونستريح عذرا



ممن قرأ كتابنا حيث لم نأت على بيان ما جاء في كتاب الاستاذ من الهفوات التاريخية وغيرها مما لا يختص بالشيعة فإن المجال لا يسع البحث في كل ما طغى به قلبه ورجائي إلى اخواني اهل السنة ثبتم الله بالقول الثابت أن يقفوا على هذا الحد لئلا يتسع الفتق وإذا استمرت هذه المهاجمات لا بد أن ينظم الشيعة خطوط المدافعة فيزيقوا كل ما يعتمد عليه هؤلاء المرجفون من تاريخ ورجال وحديث وإذن على نفسها تجني براقش والله المسؤول ان يجمع كلمتنا على تأييد الدعوة الإسلامية ويؤلف قلوبنا على ما فيه رضا الله تعالى ورسوله وصلى الله على محمد وآله والصحب الكرام من رجاله والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكان الفراغ من تسويد هذه الرسالة في النجف الأشرف تاسع ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هجرية بقلم اصغر خدمة العلم والمهاجرين اليه عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد السبتي العاملي الكفراوي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه انه ارحم الراحمين



## الفهرست

صفحة

- ٥ المقدمة بقلم العلامة الكبير الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين دامت بركات وجوده الشريف
- ١٥ « قول احمد امين بان العقيدة الاسلامية تتأثر بالامتزاج » : تأثير عملية المزج في الأخلاق والعادات . خطأ احمد امين في تأثير عملية المزج في العقيدة الاسلامية . تعليل عملية المزج حيلة لهدم الدين . علم النفس لا يسمح للعربي بأكثر مما يسمح للفارسي وغيره . علم هذا التعليل النفس بأبي علي الصحابة نحو عقائدهم الفاسدة . تعر احمد امين في فلسفته . السابقون خير من تأثر بالدين . مناقشة لطيفة . كلام ابي جعفر النقيب . مقدار تأثير الاسلام بعملية المزج . النشيع دخل في فارس مقارنة للفتح . فساد هذه النظرية .
- ٢٠ « قول احمد امين بان ابا ذر الغفاري ينقاد لرأي مزدك » : احمد امين أو التأريخ الأثيم ابو ذر والرأي المزدكي . الاسلام تأثر بالمزدكية . نفسية ابي ذر . ابو ذر الاشتراكي والتاريخ . السياسة تعمل يدها في التاريخ . ثورة ابي ذر ونفيه للشام . حل هذه المعضلة التاريخية . النموذج لحياة عاهل المسلمين . احداث عثمان : كلام لابن ابي الحديد . كلام لأبي الفداء . كلام الطبري حادث غريب . الفوضى في بيت مال المسلمين . الفوضى بوضعها المسعودي . انكار الصحابة على عثمان . ثورة ابي ذر في الشام .
- ٣٠ « عقائد الفرس وأثرها في نفوس بعض المسلمين » : نظرة الشيعة في علي (ع) هي نظرة الفرس في ماوهم . احمد امين يقلد دوزي . الشيعة في اعتقادهم تبع لرسول الله (ص) . اعتقاد اهل السنة في خلفائهم . كلام للمنفلوطي . الخلافة عند اهل السنة . الخليفة والنجور . ليس الشيعة فرسا فحسب .
- ٣٥ « ثبوت الفرس منيع يستقي منه الرفض » : الشيعة والثبوتية . محاسبتنا ل احمد امين . التجسيم لازم لمذهب الأشاعرة . الرفض تستمد من ابن ديسان . نسبة انكار البعث للشيعة . البعث ضروري عند الشيعة . كلام المحقق الطبرسي .
- ٣٨ « شخصية علي يصعب تصويرها » : وقوف احمد امين عند شخصية علي (ع) وسأوا كه سبيل سافه . النمرة الطائفية تتجلى في وقعة الخندق . اهمال الشيعيين ذكر علي (ع) . عنايتها

بالمهمات . احمد امين يكتب بالقلم القديم . آية المباهلة تصور شخصية علي . كلام للرازي . مناقشتنا له . انما وليكم الله الخ ومعنى الولاية . امير المؤمنين واعتقادنا فيه . كتابات مشاهير من الكتاب والفلاسفة . كلمتنا حول تلك الكتابات

٤٦ « هوار يشك في نسبة نهج البلاغة » : الغربي عدو للشرقي . الشرقي يقلد الغربي . هوار كما يشك في نهج البلاغة يشك في القرآن والصحاح الست . الفرق بين الشكين . الصفدي يشك في نهج البلاغة لاقيمة لهذا الشك . الاكثرية الساحقة لا تشك في نسبته . اسباب الشك الاول التعريض بالصحابة . كلام لابن ابي الحديد حل خوطبة الشقشقية . الشك يدفن الحقائق . الثاني السجع المنمق . جوابه وفيه من الحقائق ما لا يمكن انكارها . الثالث ما فيه من تعبيرات حدثت متأخرة . نقضه بالسنة النبوية وغيرها

٥٣ « الشيعة تربط سلمان بعلي » : تحامل أحمد أمين . رسول الله (ص) ربط سلمان بعلي . العقول الفطرية تشهد بوجود صانع . سلمان لم يكن مجوسيا . سلمان مقر بالوحدانية ويضرب في الأرض يطلب دين الله

٥٦ « علي يستغل القصص » : احمد امين يقرر المتناقضات . علي (ع) لم يستغل القصص . الدليل الذي ساقه وفساده

٥٨ « الأديان أصل التفسير » : رأي جديد في المذاهب الإسلامية ورجالها . النعمة على المذاهب ورجالها . القرآن أكرة يلمب به المفسرون . احمد امين لم يطلع على تفاسير الشيعة وإنما اعتمد على سابقه .

٦٠ « الشيعة يضعون الأحاديث وينسبونها لعلي » : افتراء احمد امين . رواية أهل السنة ومحدثوها كذابون وضاعون فما ذنب الشيعة . اختلاق ابي هريرة وسدرة بن جندب . محاسبتنا لأحمد امين . منزلة علي (ع) سامية لا تحتاج في اعلانها للوضع . ائمة الشيعة لا تحتاج للفضائل المكذوبة . الفضائل المكذوبة والخرافات المروية . قوة عمر الفطرية .

٦٤ « كلمة اجمالية عن الشيعة » : لفظة الشيعة . تكون الشيعة . التشيع في سوريا . التشيع في فارس . بلاد الشيعة . عقائد الشيعة

٧٠ « أهل البيت أولى أن يخالفوا النبي » : احمد امين يجهل رأي الشيعة في الخلافة . الشيعة

- لم يتطور رأيهم بالخلافة . قوله بان لانص على الخليفة . التاريخ المزيف يعتمد عليه أحمد امين  
٧٣ « لم يرد ان عليا احتج بالنص » : المانع من الاحتجاج بالنص . علي (ع) كان يفتنم الفرص  
ويحتج بالنصوص . كلام اسيدنا في المراجعات الأزهرية .
- ٧٦ « الشيعة يتمسكون بالنصوص التي لا يعرفها جهابذة اهل السنة » : احمد امين والعاطفة  
المذهبية . ابن خلدون وتحماله على اهل البيت . بدع ائمة اهل السنة . اتهام الشيعة بتناول  
الصحابة حمل اهل السنة على المهاجرة . خطأ احمد امين في اعتماده على ابن خلدون .  
تزوير ابن خلدون على التاريخ . خطأ الأمير شكيب ارسلان . نص حديث غدبرختم .  
كلام للتفتري مناقشتنا له . كلام يحيى بن سعيد الثقفي في معنى الولاية . قصة الحرث  
ابن النعمان يوم الدار . حديث الثقلين قطعي الصدور . نقل كلام ابن حجر . خطبة  
النبي (ص) . السياسة اختصرت الخطبة . من سخافات المضللين تضعيف ابن الجوزي  
للحديث . مناقشته . ومنها ان البخاري لم يخرج له . انحراف البخاري عن اهل البيت .  
البخاري ينشط إذ أحدث بالخرافات . جملة من الأحاديث الخرافية اخرجها البخاري عن  
ابي هريرة وغيره . ومنها اختلاف من الحديث موهن . جوابها . سبب اختلاف متن  
الحديث . حديث المنزلة . من رواه . تضعيف الآمدي للحديث . سبب تضعيفه له . خرافة  
اخرى حول حديث المنزلة . الحديث عام مخصوص فليس بحجة . تزيفه بما لا مزيد عليه
- ٩٩ « ميزان الشك عند صاحب الكتاب » : ديكرت وقانون الشك . احمد امين يخالف  
ديكرت ويقيد الشك بمشئنه . نسبة السهو إلى النبي وسائر الأنبياء . افضلية علي (ع)  
خصائصه . الاول انه اقدم الصحابة إيماناً . الثاني انه أعلمهم . الثالث انه أكثرهم جهاداً .  
الرابع انه اتقاهم . الخامس انه اعبدتهم . السادس انه ازهدهم . السابع انه اوسعهم عقواً .  
الثامن انه اشرفهم خلقاً . التاسع انه اسخام . العاشر انه اقوام جنانا
- ١٠٨ « الرجمة عند الشيعة » الباحث كالمصور . خلط احمد امين في معنى الرجمة . ابن سبأ  
عند الشيعة . لا معنى لتطور الفكر في الرجمة . كلام لسيدنا في الرجمة
- ١١٢ « العلة في تأليه علي (ع) رواية المغيبات عنه » : ليست رواية المغيبات علة لتأليه علي . سبب  
تأليه علي . الفوضى في ايام عثمان

- ١١٣ قول علي عليه السلام ساوئي قبل ان تفقدوني واشتهار هذه الكلمة عنه والاشارة الى لمعة من اهل السنة نقلوها في كتبهم اخباره عليه السلام بقتل الحسين وأنه إنما يخبر بالغيب نقلا عن النبي (ص) عن الله علام الغيوب
- ١١٤ البخاري ومسلم يخرجان عن علي اخباره بخروج الخوارج
- ١١٥ الرد على احمد امين في قوله ان الشيعة لا يؤمنون بالحدث إلا عن الائمة البخاريه يحتاج بأكثر من مئة مجهول ويحتاج بجماعة مطعون بهم وكذلك مسلم وابو داود ولا يمنجون بأئمة اهل البيت مع احتجاجهم بعمران بن حطان
- ١١٦ وغيره من دعاة الخوارج
- ١١٧ القول بان مذهب الزيدية اعدل مذاهب الشيعة
- ١١٧ الامامية تقول بعودة امام منتظر والاحاديث الدالة على انتظار امام يملؤها قسطا وعدلا
- ١٢٠ الاختلاف في تشخيص المهدي وفي انه هل هو مولود ام انه سيولد ومذهب الامامية في ذلك مع الاشارة الى ادانهم على ما ذهبوا اليه
- ١٢٢ اربعون من علماء اهل السنة يوافقون الشيعة في اعتقادهم بالمهدي تنبيهان مهمان يجدر بالباحث ان يقف عليهما
- ١٢٥ « السيد الحميري كيساني » : رأي صاحب الكتاب في السيد الحميري وحزبه . السيد الحميري امامي اثني عشري
- ١٢٥ « التكتم في الاعمال يستلزم الخداع » : صاحب الكتاب يكتب بقلم العاطفة . الشيعة لا يخادعون وإنما يتكلمون بحرية . التقية عند الشيعة كما هي عند غيرهم . اسباب النقبة
- ١٢٧ « الشيعة يحفظون الاسانيد الصحيحة الخ » : تخرص احمد امين . اهل السنة وتمحيطهم رجال السنة . كما تبتنا الى الازهريين وعلماء الأزهر . الشيعة لا تعتبر اسانيد أهل السنة . صاحب الكتاب يصور علماء السنة سذجا . السدي وابن قتيبة ليسا محدثين . السدي الصغير لا يعرف الشيعة . التضليل باطلاق اسماء أئمة الهدى على بعض الضعفاء والمجهولين من اهل السنة

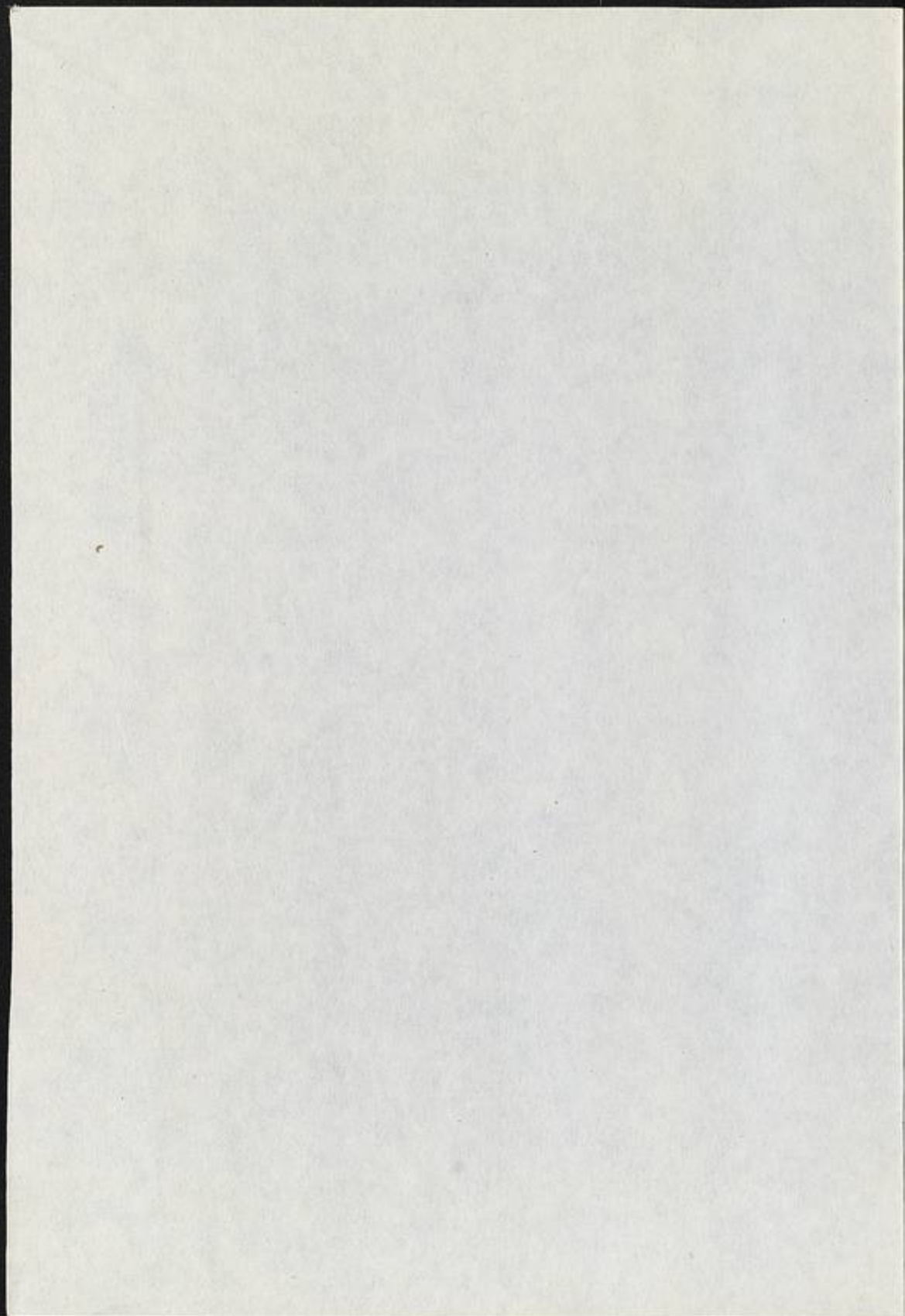
١٣١ « الشيعة تحشو الكتب بتعاليمها الخ » : أحمد أمين يشكك قومه في مؤلفات اعلامهم الشيعة لا يههما سر العارفين ولا مؤلفه . لعل اهل السنة وضعوا كتاب سر العارفين شك اهل السنة في الغزالي .

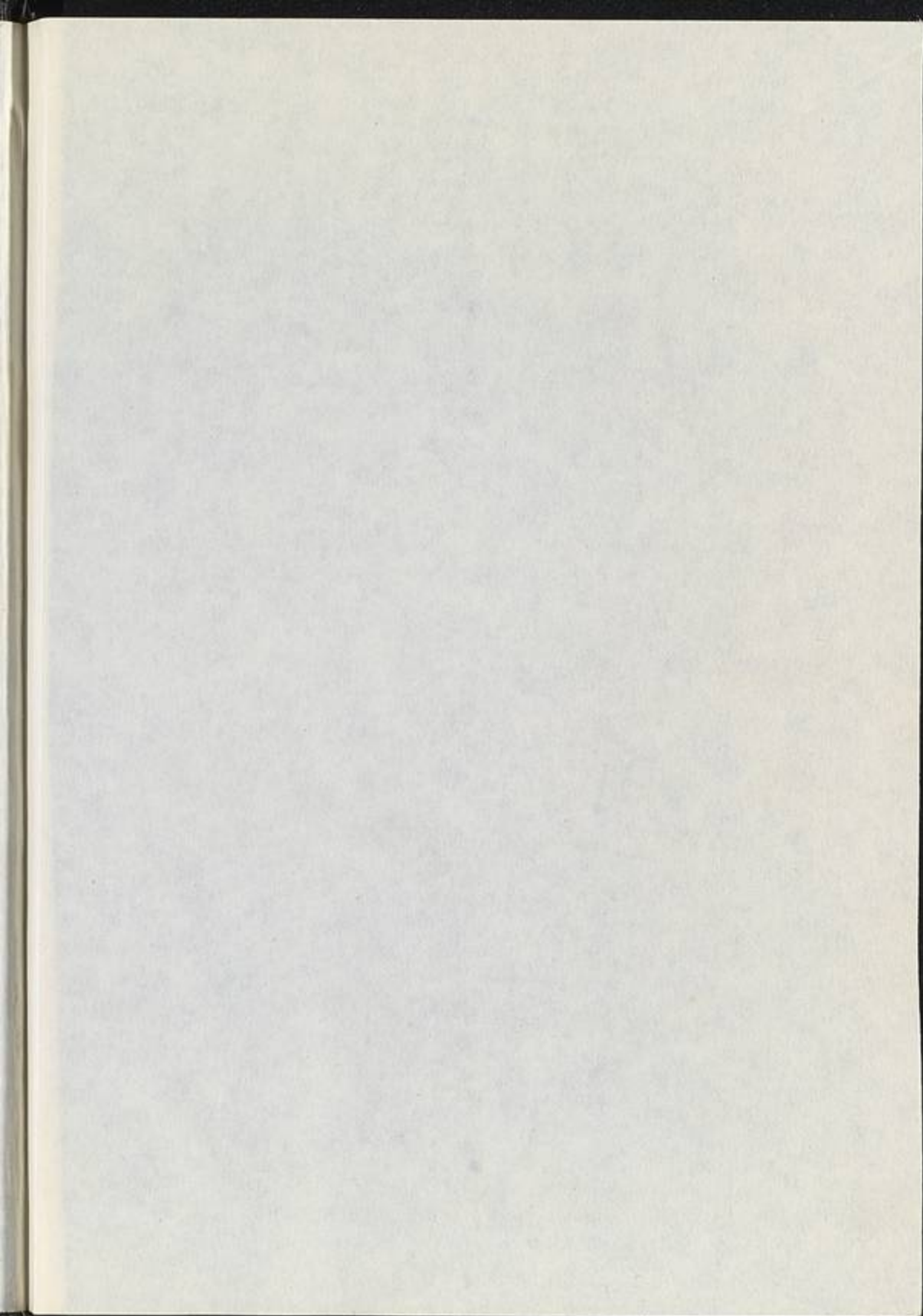
« الشيعة ملجأ بأوي اليه من اراد هدم الإسلام الخ » : الظروف لا تسمح لصاحب الكتاب بالبهتان على الشيعة . الشيعة اعظم المسلمين عناء في تأييد الإسلام . اليهودية إنما ظهرت في مذاهب عبر الشيعة . مقاتل من أئمة اهل السنة كان يأخذ من اليهود والنصارى . النار خالقها الله لمن عصاه من الشيعة وغيرهم . تأثر النواصب بالنصرانية . كلام الشهرستاني في ذلك . التجسيم ظهر في حديث النواصب . التجسيم قول لكثير من علماء السنة .

## جدول الخطأ والصواب

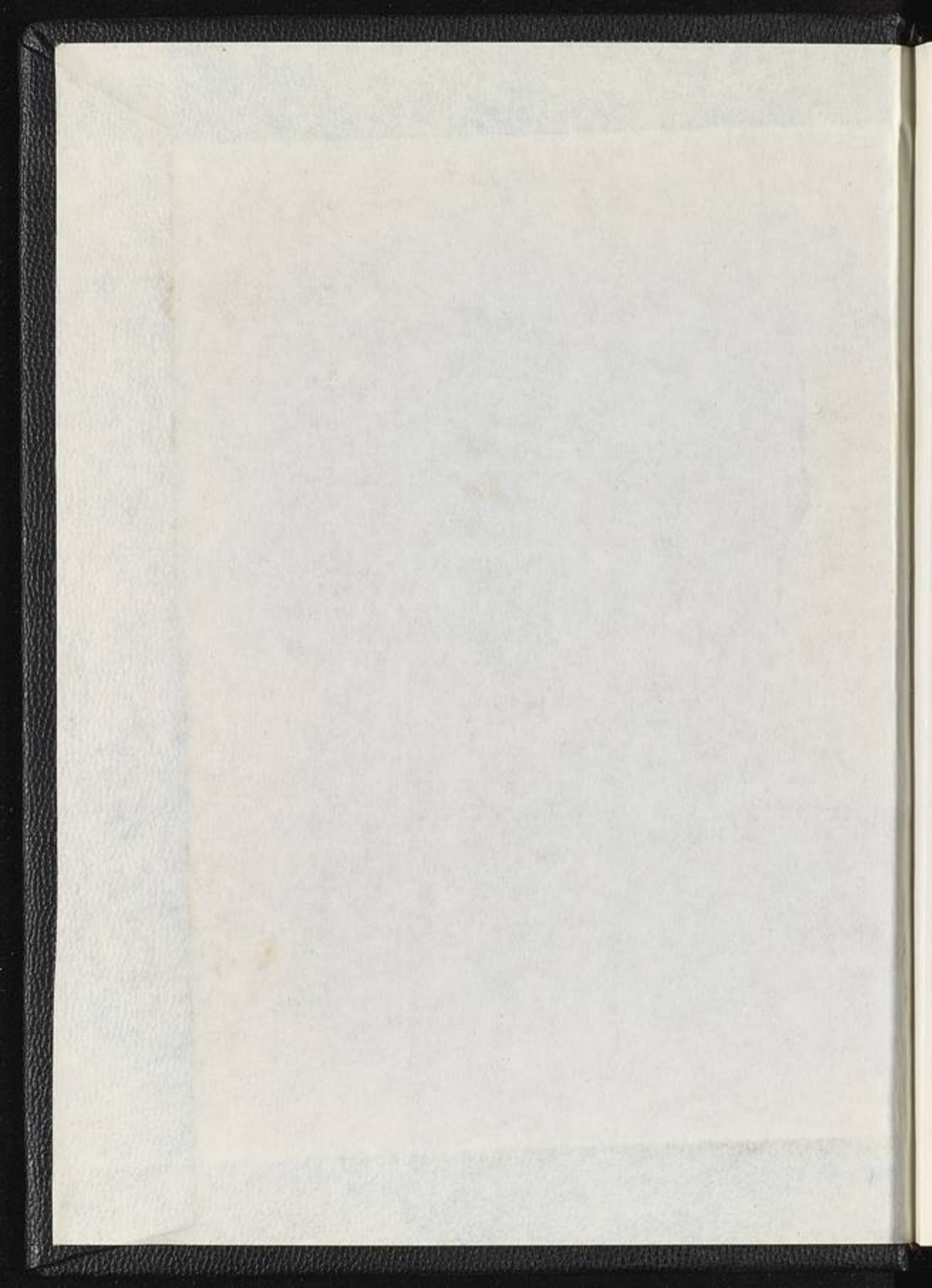
صفحة	سطر	خطأ	صواب	٤٠	١٧	ينجلي	يتجلي
٧	١٩	يسورون	يتسورون	٤١	٩	نجوعا	بخوعاً
١١	١٥	يلو	يعان	٤٤	٢٠	توما كاريل	توماس كارليل
١٢	١٥	في بعض المسائل ولا سيما	في مسألة الرجعة	٥٢	١٠	قلدا الأعمى	قائد تقليد الأعمى
١٢	١٦	فيها	فيها	٦٢	٩	نرغب	نرغب في
٢٣	٢٢	في بدنه	في بدنه	٦٤	١٣	فوصفوا	فوضعوا
٢٣	٢٣	تكون هي	يكون هو	٦٩	٥	ايران يهتمون	ايران كإواهتمون
٣٤	٢٠	عقد الجمل	عقد الجمل	٧٢	٢١	فلماذا	ولماذا
٣٨	٢٢	تصويرا ولا تعرف ولا تعرف	تصويرا ص ١٢٨	١٣	٧٩	ووحش	وووحشي
٤٠	٨	وينجلي	ويتجلي	٨٨	١٢	مختلفة	مختاتفة
				٩٧	١١	بنت قيس	بنت عميتس

الى غير ذلك من الأغلط التي لا تخفى لأننا لم نتمكن من تصحيح الملازم الأخيرة ولولا الخطأ ما عرف الصواب









COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59569174

**ME04287**

Tahta rayat al-haqq